بسم الله الرحمن الرحيم

((اســم البرنــامــج : نضرة النعيم....اســم المقــدم :: أ / عبد الرحمن بن محمد الشايع

اسم الضيف : الشيخ صالح بن عوّاد المغامسي))

(((نصوص هذا البرنامج مأخوذة من موقع قناة الرسالة http://www.alresalah.net)))

.....

اسم الحلقة : أولــو العزم من الرســـل.....تاريخ الحلقة : ٧ / ٩ / ٢٠١١

المقــدم : بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين ، مشاهدينا الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أسعد الله بكل خير أوقاتكم ومرحباً بكم معنا الى الحلقة الأولى من هذا البرنامج برنامج " نضرة النعيم. "

هذا البرنامج أيها الكرام يأتيكم تقدمّه لكم وتعده وتشرف عليه وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية إيماناً منها بدورها مشاركةً بباقي الجهات في التوعية الاسلامية توعيةً وتذكيراً من واجبها كوزارة للشؤون الاسلامية.

نضرة النعيم مشاهدينا الكرام ممتابعات نفيئ فيها الى سيرة خاتم النبيين وسيرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، كل حلقةٍ تحمل عنواناً وكل عنوان ثمار يانعة وقطوف دانية في سيرة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم.

نستفتح باللذي هو خير ..... باسمكم جميعاً أيها الكرام في بدء هذه الحلقة وفي بدئ هذا البرنامج أرحّب بضيفه الدائم صاحب الفضيلة الشيخ صالح ابن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة ، حيّاكم الله شيخ صالح.

الشيــخ صــالح : حيّاكم الله أستاذ عبد الرحمن وأسأل الله بأسماءه الحسنى وصفاته العلى ان يكتب لنا ولكم التوفيق في هذه اللقاءات التي نفيئ فيها الى سيرة سيدنا ونبينا محمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه.

المقــدم : اللهم صلي وسلم عليه ، طبعاً مشاهدينا الكرام سنكون معكم في طيلة حلقات هذا البرنامج كل يوم سنقف في محطة من محطات حياة الرسول صلى الله عليه وسل نستخلص منها الدروس والعبر ونستضيئ بهذه الدروس في دروب حياتنا بشكلٍ عام.

وسنستفتح في هذه الحلقة صاحب الفضيلة الشيخ صالح بأولي العزم من الرسل ، سنجعل هذه الحلقة خاصة عن الأنبياء بشكل عام وأولي العزم ثم في الحلقات الماضية سنبدأ في سرد لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

نتحدث بدءٍ شيخ صالح عن فضل النبوة والأنبياء عددهم ، ذكرهم في القرآن والسنة وما الى ذلك في بدء هذا البرنامج وهذه الحلقة.

الشيــخ صــالح : الحمد لله الذي أحسن كل شيءٍ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين ، وبعد.....

فإن الله جل وعلا يقدّم من يشاء بفضله ويؤخر من يشاء بعدله ، ولله جل وعلا خزائن السموات والأرض ، ومن أعظم هباته وأجل عطاياه نعمة النبوة وهي نعمة محضة لا ينالها إنسان بأي طريقٍ كان لا تطلب بدعاءٍ ولا بعملٍ ولا بكسب.

الله يقول وقوله الحق : { اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } ، وأنبياء الله جل وعلا هم الصفوة من خلقه أجميعن ، ولذلك أوكل الله جل وعلا اليهم أشرف المهمات وهي الدعوة اليه اذ لا شيء أعظم من الدعوة الى رب العالمين جل جلاله وتعريف العباد بربهم تبارك اسمه وجل ثناءه.

فالنبوة تقوم أساساً على الوحي {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ } ، والأنبياء جمٌّ غفير أكثر من مائة وأربع وعشرون ألفاً كما صح عنه صلى الله عليه وسلم في المسند من حديث أبي أمامة وحديث أبي ذر.

وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن المرسلين كم هم ؟ ، فقال : ثلاثمائة وبضعة عشر وفي رواية وخمسة عشر جمّاً غفيراً.

فرّق النبي صلى الله عليه وسلم بين النبوة وبين الرسالة ، وأهل العلم يقولون كل رسولٍ نبي وليس كل نبيٍ رسولاً ، والمذكورون في القرآن منهم منصوص على نبوتهم خمسة وعشرون نبياً ورسولاً.

جاء ذكر ثمانية عشر منهم في سورة الانعام في الآيات المشهورة بقوله جل ذكره : {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا } ، وسبعة آخرون لم يذكروا في تلك حجتنا ولكنهم ذكرهم متفرق في القرآن ولا يعني ان الثمانية عشر المذكورين في سورة الأنعام لم يتكرر ذكرهم في سور أخرى ، ذكروا قطعاً ولكنهم جرت عادة أهل العلم في حصرهم أنهم يجعلون الثمانية عشر المذكورون في الأنعام ثم يذكرون البقية المنثورون.

ويجمعهم قول القائل في : تلك حجتنا منهم ثمانيةٌ من بعد عشرٍ ويبقى سبعة وهم : إدريس ، شعيب ، صالح وكذا ، ذو الكفل ، آدم للمختار قد ختموا صلوات الله وسلامه عليهم وعلى أنبياء الله ورسله.

المقـــدم : شيخنا عفواً أنت ذكرت أن بعضهم ذكر أكثر من مرة ، هل يعني هذا تفضيل لبعض الأنبياء عن البعض الآخر ؟.

الشيـــخ صـــالح : لا يعني ذلك التفضيل ، التفضيل يعرف بأشياء أخرى لا يعرف بكثرة وروده ، والله يقول : {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ } {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } {وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ } {وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ. {

فهؤلاء الثمانية عشر المذكورون في سورة الأنعام ، جاءت السنة بذكر أنبياء ورسل لم يذكروا في القرآن والمذكور بمن ذكروا في السنة اثنان:

شيث وقد جاء في سندٍ صحيح أنه أنزل عليه خمسون صحيفة ، ويوشع ابن نون وهو الذي دخل في قوم بني إسرائيل دخل بهم الأرض المقدسة بعد وفاة موسى.

وقد ذكر في القرآن على أنه فتى لموسى ولم يتعلق بالقرآن ذكر لنبوته و لكن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث مجمل : ان بني إسرائيل من بعد موسى كانت تسوسهم الأنبياء ، وهو الذي حبس الله جل وعلا له الشمس حتى دخل الأرض المقدسة ، فشيث ويوشع ذكرا في السنة والخمسة والعشرون السابقون ذكروا في القرآن.

بقي أيها المبارك أعلام آخرون ذكروا في القرآن مع الاتفاق على أنهم قومٌ صالحون لكن هل يقطع بنبوتهم أو لا يقطع مسألة فيها خلافٌ مشهور مثل ذو القرنين ، ذو القرنين ورد ذكره في القرآن {وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً } {إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً } إلى آخر الآيات.

لكن ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا أدري أكان ذو القرنين نبياً أم لا ، وهذا فيه تعليم للناس أن الإنسان يقف عند حدود علمه فإذا كان صلى الله عليه وسلم وهو أشرف الخلق وأعلمهم يقول لا أدري فهذا تفقيه لكل من يتبوأ بالعلم أن لا يعيبه أن يقول لا أدري.

فهذا ذو القرنين وكذلك الخضر ، الخضر ورد في السنة اسمه ورد في القرآن وصفه {فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً } ، فاختلف العلماء كذلك في نبوته مع أن ظاهر القرآن نبوته.

قال الله تبارك وتعالى في آخر سياق القرآن عند ذكر الخضر أنه قال : { وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي } ، وهذا إخبار أنه كان يتلقى الوحي من السماء لكن كما قلت لا يقطع ، كذلك تبّع ، كذلك غيرهم ممن ورد في القرآن.

وكذلك قال بعض أهل العلم:

واختلفت في خضر أهل النقول قيل نبيٌ أو وليٌ أو رسول.

هذا الخلاف في الخضر ، ولكن المقصود في هذا ثمة أعلام في القرآن لم يأتي قطعٌ بنبوتهم إنما المقطوع بهم الخمسة والعشرون.

هؤلاء الأنبياء رغم شريف قدرهم وعلو منزلتهم لكن ليس لهم من خصائص الإلوهية شيء ، بعثهم الله جل وعلا رسلاً مبشرين ومنذرين وأثنى عليهم.

ومن أعظم دلائل ثناء الله عليهم أن الله تعبّد خلقه بإتباعهم قال : {أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ }، فلو لم يكن شريف منزلة وعلو مكانة وعصمة من الله لهم لما تعبّدنا الله جل وعلا بإتباعهم على الإطلاق.

فان وقع من بعضهم شيءٌ خلاف الأولى جاء القرآن ينص على عدم الإتباع { وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ } لكن ليس على إطلاقه جاء مقيّد { وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ. {

في الحالة هذه وقت أم خرج مغاضباً لا تقتدي به فباقي سائر أمره يقتدى به وهذا مما يجب على الإنسان أن يفقه فيه كيف يفهم كلام الله.

تبقى مسألة مهمة جداً وهي قضية الحاجة إلى الأنبياء ، الحاجة إلى الأنبياء أعظم من حاجة الناس إلى أي شيء أعظم من حاجتنا إلى الطعام والهواء ، أين الدليل ؟ ، الله يقول : {قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلآئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَّسُولاً. {

فهذا يدل يقيناً على حاجة الناس إلى أنبياء ورسل يدلونهم على ربهم تبارك وتعالى.

م : سبحانه ، هذا فيما يتعلق بالأنبياء بشكل عام.

الشيـــخ صـــالح : نعم.

المقـــدم : إذا أردنا أن نضيّق الدائرة ونتحدث عمن خصّوا في القرآن وسمّوا بأولو العزم والله سبحانه وتعالى يقول : {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ. {

الشيـــخ صـــالح : نعم ، {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ } ، الخطاب كما تعلم لنبينا صلى الله عليه وسلم.

المقـــدم : صلى الله عليه وسلم.

الشيـــخ صـــالح : أمره الله بالصبر ، ثم ذكر له من يحتذي به فقال : {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ } ، يبقى السؤال أستاذ عبد الرحمن في قضية " مِنَ "، هل هي بيانية أو بعضية ؟ ، فإذا قلنا أنه بيانية فيصبح جميع الأنبياء أولي عزم وهذا قال به قائمة من العلماء.

والأظهر والذي عليه الكثيرون أن من هنا بعضية فيصبح ليس جميع الأنبياء يمكن وصفهم بأنهم أولو عزم وإنما أولو العزم منهم مخصوصون.

يبقى بعد انتقال هذا تضييق الدائرة كما عبرّتم عنه يبقى قضية من هم أولو العزم ؟ ، لا يوجد بين أيدينا نصاً لأن أولو العزم لم تذكر الكلمة إلا في آية واحدة في الأحقاف ، لكن جماهير أهل العلم على أنهم خمسة : نوحٌ ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ونبينا صلى الله عليه وسلم.

أولو العزم نوح والخليل الممجد موسى وعيسى والحبيب محمدُ...

أولو العزم نوح والخليل الممجد موسى وعيسى والحبيب محمدُ.

والعلماء أخذوا هذا من آيتين في القرآن:

قال الله جل وعلا : {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً }الأحزاب٧.

وقال جل ذكره في الشورى : {شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ }الشورى١٣.

والعزم في اللغة : هو عقد الأمر بلا تردد سواءً كان قولاً أو فعلاً ، والعزم المحمود في الدين ما أريد به أمران : تزكية النفس ونفع الأمة تزكية النفس ونفع الأمة ، وقوامه الصبر وباعثه التقوى وقوامه الصبر وباعثه التقوى.

فيخلص من هذا المرء إلى أن أولي العزم خمسة نص الله جل وعلا على ذكرهم في القرآن ذكرهم في القرآن نصاً نعم ولكن لم يقل أنهم أولو عزم حتى الإنسان يحتاط في كلامه.

وحتى عندما ينقل عن العلماء لا ينقل ما يفهم منه إيهان أو إبهام وإنما قلنا لا يكون اختلاف إلا إذا غاب مدلول النص وضوحه ، لكن إذا كان النص واضحاً فلا يكون فيه اختلاف ، فلما قلنا في الأول ثمة اختلاف إذاً النص ليس ظاهراً بالطريقة التي تكفي لأن يجتمع الناس عليه.

لكن من حيث العموم أولو العزم أنبياء منّ الله عليهم بعطايا لم يعطها غيرهم من الأنبياء ، والله يقول : {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ } ، وكلٌ منهم رزقهم الله خصيصة رزقهم الله منقبة.

لكن هؤلاء الخمسة بعد ذلك يخلص منهم إلى درجة يقال لها الوسيلة وهذه الوسيلة مقعدٌ واحد ، قال صلى الله عليه وسلم : " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي ، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لعبدٍ صالح وأرجو أن أكون أنا هو " ، صلوات الله وسلامه عليه.

فهؤلاء أيها المبارك من حيث الإجمال أولوا العزم من الرسل.

المقـــدم : نعم ، نحن دائماً نصلّي على الرسول صلى الله عليه وسلم عندما يذكر ، فهل عندما يذكر الأنبياء بشكل عام شيخ صالح هل يرد صلاة وسلام عليهم ؟.

الشيـــخ صـــالح : يرد عليهم السلام ، لو قال الإنسان صلى الله عليه وسلم صح لكن الله قال : {وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ } ، وقال : { وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. {

فإذا ذكر الأنبياء الأكمل أن يقال في النبي مثلاً عيسى عليه السلام ، ففي حق نبينا صلى الله عليه وسلم يذكر الصلاة والسلام لأن الله قال : {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً. {

فأكّد السلام بالتسليم المفعول المطلق ولم يؤكد الصلاة بشيء لا لشيء لكنه هذا أسلوب القرآن ، لما قدّم الصلاة اكتفى بالتقديم كعلو ولم أخّر السلام أكّده بالمفعول المطلق فاستوى الأمران ... واضح ؟ ، فاستوى الأمران.

يعني قدّم الصلاة فجعل في تقديمها علواً لها لأنه بدأ بها ، والسلام لما أخرّه حتى لا يفهم أنه أقل من الصلاة جاء به مؤكداً أكدّه بالمفعول الطلق { وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً. {

المقـــدم : طيب في ختم هذه الحلقة شيخ صالح إذا كان من الإجمال بشكلٍ عام الحديث عن الأنبياء ؟.

الشيـــخ صـــالح : أنبياء الله المذكورون هنا اتفقنا على أنهم أولو عزم أولهم نوح وهو أول رسل الله إلى الأرض وأطول الأنبياء عمراً ، ومما حفظ عنه عند في حديث أبي جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما حضرت نوحاً الوفاة دعا بنيه فقال : يا بنيا أوصيكم باثنتين وأنهاكم عن اثنتين ، أوصيكم:

بلا اله إلا الله فان السموات السبع والأراضين السبع لو كنّا كحلقة مفرغة لقسمتهن لا اله إلا الله ، وأوصيكم بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق ، وأنهاكم عن الشرك والكبر.

ونوح عليه السلام أثنى الله عليه بقوله { إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً } ، وقال في حق ذكره مع زوجته مع لوط قال : { كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ } ، فهذا نوح.

وأما الخليل إبراهيم عليه السلام فهو أبو الأنبياء ، وقد منّ الله عليه أنه ما من نبي بعث بعده إلا يكون من ذريته ، قال ربنا يمتّن عليه : { وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ . }

فما بعث نبيٌ من الأنبياء ولا انزل كتاب من السماء بعد الخليل إبراهيم عليه السلام إلا في أحدٍ من ذريته ، وهذه منقبة وقال له ربه : { إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً. {

وأهل العلم يقولون عنه في الثناء عليه جملة ما ذكروه ، قالوا : قدّم جسده للنيران ، وولده للقربان ، وماله للزيفان ، وجعل قلبه للرحمن وهذه عطايا عظيمة ، قال العلي الكبير عنه : {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً. {

وهو أول من يكسى يوم القيامة ، وهو والد نبينا صلى الله عليه وسلم أبوه ، وقد قال عليه الصلاة والسلام عن نفسه : أنا دعوة أبي إبراهيم ، وهو سيد الحنفاء والله نسب الملّة إليه { مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ } ، وكفى بذلك ثناءً عليه.

ثالثهم الصفي الكريم موسى ابن عمران من بني إسرائيل من ذرية يعقوب عليه الصلاة والسلام ، دخل يوسف أرض مصر ثم تبعه يعقوب ثم كان تتابع الذرية حتى كان الكليم موسى ابن عمران.

أثنى الله عليه بآيات عظام قال الله : { وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً } ، وقال عنه : { إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي } عن الناس هنا عام أريد به خاص أي على أهل زمنك فهو أفضل أهل زمانه وثالث أولي العزم من الرسل أو رابع أولي العزم من الرسل على قول.

فهو كليم الله وصفيه وقد أثنى الله عليه ثناءً عظيماً في القرآن.

رابعهم عيسى ابن مريم عليه السلام وقد جعله الله آية ، وقد ذكر الله أنه آية في آيات متفرقة قال : { وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ } ، وقال : {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ. {

وليس بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين عيسى نبي ، وقد قال عليه الصلاة والسلام الأنبياء أخوة لعلّات علّات جمع علّة وهي الضرّة ، والمقصود هو بأن الدين واحد عبادة الله جل وعلا وحده لا شريك له ، والشرائع بمثابة أمهات وهي تختلف ، يقول ربنا : { لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً. {

وعيسى عليه السلام النبي عليه الصلاة والسلام يقول : أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة ، قــالوا : لما يا رسول الله أو كيف يا رسول الله ؟.

قال : ليس بيني وبينه نبي وهو سينزل آخر الزمن فيكون تابعاً لدين نبينا صلى الله عليه وسلم لأنه رفع ، زعمت اليهود أنها قتلته وزعمت النصارى أنه قتل فداً لخطيئة أبيه آدم وكلاهما كذب.

والله جل وعلا قال وقوله الحق : {وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً } {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً } {بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً. {

وسينزل آخر الزمان حكماً عدلاً مقسطاً والله جل وعلا قال : {وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ } ، وفي قراءة وإنه لعَلم ، {وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ } ، فنزوله في آخر الزمان قطعاً من أعظم علامات الساعة الكبرى ، وينزل واضعاً يديه على أجنحة الملك إذا طأطأ رأسه ينظر إليه كأنه خارج من ديماس يعني كأنه لتوه متوضئ عليه السلام.

وظاهر الأمر أنه يمكث سبع سنين يحكم ، وأكثر الروايات مقولة في الأخبار والسير والمعنيين بهذا أنه يدفن في نفس الحجرة التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم.

بقي خاتمهم سيدنا ونبينا صلوات الله وسلامه عليه : {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً. {

المقــدم : نعم ، وان شاء الله ستكون لنا وقفات في حلقات قادمات عن محمد عليه الصلاة والسلام حبيبنا ، لكن هنا سؤال فضيلة الشيخ.

الشيــخ صــالح : نعم.

المقــدم : يعني كتب الكثير في السيرة وتحدث الكثير عبر البرامج الإذاعية والتلفزيونية عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، عندما يعاد ويكرر الحديث ما الذي نستفيد من إعادة قراءة السيرة والاستماع لها ؟.

الشيــخ صــالح : تبقى الحاجة ملّحة إلى سيرته صلى الله عليه وسلم لا تنفك ، وينجم عن هذا أمران:

الأمر الأول : فيه دلالة على أن سيرته سرّه لا تنضب في أيامه في مغازيه ، في عبادته ، في طاعته .... فيما إلى ذلك.

ولعل الله يعينني ويعينك ويعين المشرفين على هذا البرنامج المبارك في مقدمتهم أخونا الشيخ طلال العقيب وفقّه الله ويكتب هذا الأجر لوزارة الشؤون الإسلامية ولمعالي الوزير الشيخ صالح محمد آل الشيخ وفقه الله في أننا نحاول أن نقرأ قراءة أخرى للسيرة ، بمعنى أن السيرة كما تعلم لا يمكن ان يزيد أحدٌ على حدث أو أن يختلق لها حدثاً.

فالسيرة معروفة يعني لا يمكن لأحد ان يتقول ويأتي بشيء لم يقع ، لكن يبقى المضمار الذي تجري فيه أقدار العلماء الاستنباط من هذا ، الفقه من السيرة.

ولا شك أنه سبقنا علماء أجلاء استنبطوا الشيء الكثير لكن ينبغي ان يعلم انه كم ترك الأول للآخر ، ثم إنها ثرّة سيرته صلى الله عليه وسلم تبقى منهلاً عذباً نقرأ منه حتى لو قلنا وأعدنا للناس بعضاً مما سبّطه العلماء ومن قبلنا لا ضير لكن ينبغي أن يكون لنا وسمنا لنا حضورنا لنا طريقتنا جميعاً أنا أتكلم في طريقة كيف يستنبط الناس من سيرة نبيهم صلى الله عليه وسلم.

بما أن الله تعبّدنا بأن نقتدي به وقال وقوله الحق : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً } ، فان هذا يفرض علينا ان ننظر ونتأمل ونقرأ بكرةً وعشياً سيرته صلى الله عليه وسلم لأن في فقه سيرته فقهٌ للقرآن فالقرآن الذي هو الأصل الذي جعله الله جل وعلا حجةٌ على خلقه {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ } ، ما كان أحدٌ يفقهه ويعمل به ويؤمن به مثل رسولنا صلى الله عليه وسلم.

ففي فقهنا لسيرته فقهٌ للقرآن ، قالت أم المؤمنين لمن سألها : أوتقرأ القرآن ؟ ، قال : نعم.

قالت : كانت خلقه القرآن.

فينبغي كذلك أنه لا بد أن تستقر أولاً في القلوب الإيمان بالأنبياء وبالرسل فهذا دين {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ. {

ثم بعد ذلك من ذلك الإيمان به صلى الله عليه وسلم ، ومن الإيمان به أي من لوازم الإيمان به محبته صلى الله عليه وسلم ولا يتصور أن يتبع الإنسان نبيه عليه السلام وقد حرم تلك المحبة هذا يرد عليه إتباعه يرد عليه إتباعه.

لأن الطبيب الذي تثق به ولو كان كافراً ملحداً أنت تطيعه فيما يأمرك وتتبعه وتطيعه فيما ينهاك عنه ، قال كل كذا وكذا واترك كذا وكذا لقناعتك بطبّه بفقه بعلمه فيما نصحك فيه تتبعه لكنك لا تحمل له في قلبك من الود مثقال ذرة وأنت معذور لما ترى عليه من مظاهر الكفر والإلحاد.

أما الحال مع سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم فالأمر يختلف اختلافاً كلياً لا بد أن تستقر في القلوب محبته وإجلاله وإعظامه.

يقول عمار بن العاص : لو سألني أحد أن أصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استطعت أن أصفه لم أملئ عيني منه إجلالاً له.

والتعبير عن المحبة يختلف فهذا لا يستطيع أن يغض بصره يقتبس من نور محياه ، وهذا إجلالاً لا يستطيع أن يرفع بصره فيه ، وكلاهما محبّ له صلوات الله وسلامه عليه.

وكان ثابت البناني إذا رأى أنس ابن مالك قبّل يده فإذا سئل قال انه يدٌ صافحت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال مالك رحمه الله عن شيخه محمد ابن المنكدر : كان محمدٌ إذا ذكر رسول الله عنده بكى حتى نقوم فنرحمه لبكائه لما يتذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأبو بكر قام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعام ، فحدّث حديثاً فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام مقامي أول ثم بكى ، فأحب أن يتذكر ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغلبه عينه ، ثم يعود فيقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام مقامي هذا من الأول فبكى ..... (يبكي الشيخ صالح لمقام الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. (

ثم يعود ثالثةً ويقول : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام مقامي أول وثم يبكي وما بكى الصدّيق رضي الله عنه إلا لفرط حبه لرسولنا صلى الله عليه وسلم ، فمحبته عليه الصلاة والسلام دين وملّة وقربة يتقرب بها العبد إلى ربه جل وعلا.

إذا وجدت هذه المحبة في القلب يلزم منها أن يطيعه الإنسان فيما أمر صلوات ربي وسلامه عليه وأن ينتهي عما انتهى عنه وأن يصدّقه فيما أخبر.

قالوا : يــا رسول الله بقرةٌ تتكلم ؟. !

قــال : أنا أؤمن بهذا وأبو بكرٍ وعمر وهما ثم ؟ ، ليقينه أن الشيخين رضوان الله عليهما يصدّقانه ، وكما تعلم مرتبة الصدّيق في أنه صدّقه ليلة الإسراء والمعراج.

والمقصود لا بد من اجتماع هذا كله محبةٌ في القلب ، تصديق له صلى الله عليه وسلم فيما قال وأخبر ، انتهاء عما نهى عنه وزجر ، وطاعته صلوات الله وسلامه عليه فيما أمر.

هذه من أسباب أن ينسلك الإنسان في دعوته في أمته في أن يرد حوضه في أن يسقى من يده ، في أن يرزق بجواره في جنات النعيم.....

المقــدم : إذاً مشاهدينا الكرام هو ليس برنامجاً يقدّم ولا كلاماً يلقى كما قال صاحب الفضيلة الشيخ صالح هي دعوة لمحبته ولتكريسها في القلوب وللاقتداء ولأخذ الدروس.

وان شاء الله ستكون لنا في الحلقات الماضية رحلة نبحر من خلالها مع شيخنا الشيخ صالح في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وستتابعون ان شاء الله بدءٍ من الحلقة التالية الحلقة الثانية من هذا البرنامج سنبدأ ان شاء الله بالمولد وبالرضاعة والنشأة ، ومن ثم تتابع الموضوعات في برنامج في هذا البرنامج " نضرة النعيم. "

في ختم هذه الحلقة أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لضيفها الدائم ولضيف البرنامج صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في مكة المنورة ، أجزل الله لكم المثوبة يا شيخ صالح.

الشيــخ صــالح : الله يحييك.

المقــدم : وأنتم مشاهدينا الكرام ان شاء الله هذه البداية وهذه الحلقة الأولى تعقبها حلقات ان شاء الله تعالى ، إلى ذلكم الحين نستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. .....

اسم الحلقة : المولــد والرضاعة والنشأة.....تاريخ الحلقة : ١٤ / ٩ / ٢٠١١

المقــدم : بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أفضل الصلاة وأتم التسليم.

مشاهدينا الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مرحباً بكم معنا إلى هذه الحلقة من برنامج " نضرة النعيم " ، هذا البرنامج الذي نبحر فيه في سيرة خلق الخلق محمد عليه الصلاة والسلام.

وباسمكم جميعاً أرحبّ بضيف البرنامج الدائم صاحب الفضيلة الشيخ صالح ابن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة ، حيّاكم الله شيخ صالح.

الشيـــخ صالـــح : حيّاكم الله بأحسن أستاذ عبد الرحمن ، وأسأل الله تبارك وتعالى لي ولك وللجميع التوفيق.

المقـــدم : اللهـــم آمين ، قدّمنا في الحلقة الأولى شيخ صالح بشكل عام عن مقدمة عن النبوة والأنبياء وعن أولي العزم ، ان شاء الله مشاهدينا الكرام في هذه الحلقة نتحدث عن الولادة والرضاعة والنشأة لحبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام ، ولد الهدى فالكائنات ضياء ..... أيها الكرام نتحدث مع شيخنا في هذا الموضوع.

بدءً صاحب الفضيلة شيخ صالح نتحدث عن ما قبل الولادة إرهاصات ولادة الرسول المنتظر في ذلك الوقت عند أهل مكة وجميع العالم ذلك الوقت....

الشيـــخ صالـــح : صلاة الله وسلامه عليه ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد.....

إرهاصـــات مأخوذة من الفعل رهص ، ومعنى رهص : الإذن بالشيء والإعلام بقرب وقوعه ،كما أن البرق أستاذ عبد الرحمن مقدمة لهطول المطر فكذلك الإرهاصات جرت سنة الله أنت الشيء النافع العظيم الجلي تسبقه إرهاصات قبل وقوعه فإذا كان الشيء بعد وقوعه لا يسمى إرهاصاً يسمى معجزة يسمى كرامة بحسبه لكنه قبل ذلك يسمّى إرهاصاً.

لم ترزق البشرية أحداً رزقه الله إياها أكرم من رسولنا صلى الله عليه وسلم قطعاً ، لأنه قد حررنا في اللقاء الأول ان الأنبياء جعلهم الله غياث رحمةً للخلق فكيف بسيدهم وإمامهم صلوات الله وسلامه عليه.

فقبل مولده عليه الصلاة والسلام ثمة إرهاصات تنبئ أن نقمةً وباطلاً سيزول وأن نعمةً ورحمةً ستقع ، وعلى قدر عظيم قدره وجليل شرفه وعلو كعبه كانت تلك الإرهاصات.

ويمكن إجمالها فيما يلي ... أعظمها حادثة الفيل ، لا بد من قراءة صحيحة متأنية لحادثة الفيل التي صدّ فيها أبره عن البيت ، أبره كان نصراني من معه كانوا نصارى والقرشيون كانوا عبدة أوثان.

ولو كان النصارى مبدّلين كما وحى لهم إلا أنهم من حيث الجملة أكرم على الله من الوثنين قطعاً ، مثلاً الله جل وعلا قال:

الم{١} غُلِبَتِ الرُّومُ{٢} فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ{٣} فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ{٤} بِنَصْرِ اللَّهِ } ، لما يفرح المؤمنون بنصر الله بنصر الروم على فارس ؟ ، لأن فارس غيرُ أهل كتاب والروم أهل كتاب مع ذلك هم مبدّلون ، يعني لم يكن الروم على الدين الحق كانوا مبدّلون ، لكنهم كانوا مبدّلين.

لكن من حيث الجملة أقرب إلى المسلمين فكذلك أبرها ومن معه من حيث الواقع كانوا نصارى في حين أن قريشاً كانت وثنية تعبد الله وهبل والعزة ومنات فليسوا أقرب إلى الله من أبرها.

ومع ذلك من الذين انتصر ؟ ، انتصروا هم ، إذاً خذ إلى أبرها لا لكرامة قريش إنما توطئا إرهاصاً أن هذا البيت حفظ وأن مكة بقيت سيظهر عند البيت وسيولد في مكة نبيٌ عظيم كريم ورسولٌ جليل القدر كريمٌ أي كرامة على الله هو نبينا صلوات الله وسلامه عليه ، فحادثة الفيل تنبئ عن إرهاصات مولده صلوات الله وسلاماته عليه.

قبلها قبل حادثة الفيل مسألة حفر بئر زمزم ، فان زمزم معلوم أنه كرامةً لإسماعيل وأمه لكنه طوي واندثر وذهبت معالمه حتى كان زمن عبد المطلب ، عبد المطلب اسمه شيبة و هو جد رسولنا صلى الله عليه وسلم لما ولد كانت شيبة في شعره فتفاءلوا به أنه سيعمّر لأن الشيب علامة لا تظهر إلا في الكبر فثمة أشياء شيخ عبد الرحمن يعني يقرؤوها يقول الله { وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ } يعني يقرؤوها أولوا الألباب يفهمون الإشارات.

فـهاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم تزوّج سلمى بنت عمر من بني عدي من بني النجار وأنجب منها شيبة هذا الذي سمّي بعد ذلك عبد المطلب ، لكن هاشماً هذا مات وعبد المطلب الذي هو شيبة أسمه الحقيقي أين ؟ ، في المدينة فجاء أخوه المطلب أسمه المطلب فأخذ شيبة معه إلى مكة يردّه إلى إخوة أبيه فحمله أردفه معه.

كان في شيبة شيءٌ يسير من السمرة الذي هو عبد المطلب لما دخل به إلى مكة ظنه الناس أنه عبداً اشتراه المطلب فقالوا عبد المطلب عبد المطلب فغلبت عليه.

فلما قال عليه الصلاة والسلام يوم حنين أنا ابن عبد المطلب يأتي بعض العلماء يقول هذا أسمٌ تعبّد به لغير الله ومع ذلك ما غيّره النبي صلى الله عليه وسلم ، هذا فهمٌ غير صحيح ما تعبّد به لغير الله ، هم ما قصدوا عبودية العبادة قصدوا عبودية الرق كما تقول فلانٌ عبدٌ عند فلان بمقتضى الشرع والله يقول عبدٌ مؤمن ... واضح ؟.

فقالوا عبد المطلب يقصدون أنهم يحسبون ان عبدً المطلب اشتراه ، هذا عبد المطلب ساد بعد ذلك لما ساد رأى في المنام أن يؤمر بحفر زمزم ، احفر براً قال وما براً ، احفر زمزم قال وما زمزم ؟.

فحفـرها فلما حفرها ونبعت في قصةٍ طويلة وشكوه إلى كاهن بني سعد ، ثم في الطريق وقعت بهم السبل ، ثم رزقه الله الماء في الطريق قبل أن يصلوا إلى الكاهنة ، فقالت قريش ان الذي سقاك في هذا وفي هذا القفر لهو الذي سقاك في مكة فرجعوا وعلا على نفسه أن يذبح أحداً من ولده وكان الذبيح هو عبد الله ..... القصة المشهورة.

الذي يعنينا نعود إلى السياق نفسه نتكلم عن إرهاصات ، خروج ماء زمزم غوث الناس أزان لولادته صلى الله عليه وسلم فحفر بئر زمزم من إرهاصات مولده صلوات الله وسلامه عليه وأنه سيخرج للناس سيولد من ذرية هذا الذي حفر زمزم وهو عبد المطلب سيولد من ذريته ابنٌ آخر هو سيد الخلق وخاتمهم صلوات الله وسلامه عليه.

هذان إرهاصان عظيمان ، ثمة إرهاصات قال عليه الصلاة والسلام : أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة أخي عيسى ، وروي أمي هذا قبل الموت حين رأت أن نوراً يخرج منها تضيء له قصور الشام ، وبصرة التي وردت في الحديث هي أول بلاد الشام فتحاً فتحها المسلمون من الشام نفسه.

هذا النور هو الذي قال جل وعلا في كتابه ، وأنه صلى الله عليه وسلم نور كما قال الحافظ ابن رجب وغيره من العلماء ما جاء به صلى الله عليه وسلم من التوحيد والدين والإسلام وكمال الشريعة هو النور الذي رأته أمه المتمثل فيه وفي رسالته وفي دعوته وفي دينه صلوات الله وسلامه عليه.

إذاً نحن هنا أمام قامات ثلاث ثابتة من إرهاصات مولده صلوات الله وسلامه عليه ، ثمة أمور أخر قال بها بعض العلماء لكن في إثباتها أشياء عسيرة مثل قضية خمود نار المجوس ، سقوط الشرفات من إيوان كسرى ، وما أشبه هذا غاضت ماء سماوة ، هذه لم تثبت لكن لا يوجد مانعٌ من أنها وقعت ، يعني ما تناقله بعض الأخبار والسير لكن لا أسانيد فيها لا ترقى إلى أن نجزم به لكن نقول : فـي طلعة البدر ما يغنيك عن زحل.

هذه الثلاثة الأوائل : بئر زمزم ، وما رأته أمه ، وحادثة الفيل أكبر إرهاصات على مولده صلوات الله وسلامه عليه.

المقـــدم : اللهم صلي وسلم عليه ، هذه الإرهاصات فضيلة الشيخ صالح هل كانت تدرك يعني في ذلك الوقت وهم كانوا يعرفون أن هذا الزمن هو زمن خروج نبي ، هل كانوا يجمعونها و .... ؟.

الشيـــخ صالـــح : لكنهم يعني لا يوجد دليل على أنهم فطنوا إلى هذا ، لأنهم لو فطنوا لهذا فطنة حقيقية لما كذّبوه لكن أحياناً يقع الكذب بعض الحسد وهذا ، ولكن فلنقل عند بعضهم ممن يدرك من أهل العقل أن هذا سيقع.

المقـــدم : طيب الآن نتحدث عن ولادته عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ؟.

الشيـــخ صالـــح : هو ولد من أبوين كريمين عبد الله وآمنة ، من عبد الله وآمنة هذا هو السؤال ؟.

عبد الله : ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن عب مناف ابن قصي ابن كلاب ابن مرة ابن كعب ابن لؤي ابن غالب ابن فهر ابن مالك ابن خزيمة ابن مدركة ابن اليأس ابن نزار ابن عبد ابن عدنان ، هذا النسب متفق عليه إلى عدنان وعدنان من ذرية إسماعيل ولهذا يقال النبي العدنان.

أتصور المسألة العرب تنقسم إلى : عرب مستعربة وعرب عاربة ، العرب المستعربة من ذرية إسماعيل من أولاد إسماعيل قطعاً عدنان فيقال النبي العدنان ، ثم تنقسم إلى مضر وربيعة فهو مضري صلى الله عليه وسلم ، ثم حتى إلى هاشم وإخوته نوفل وغيرهما فكان صلى الله عليه وسلم من بني هاشم.

عبد الله كأن الله ما خلقه إلا ليحمل هذه النسمة المباركة ويضعها في رحم آمنة ، مات شاباً على الأرجح في الخامسة والعشرين فيما دون ذلك يعني كحد أعلى قيل أنه في الخامسة والعشرين عندما توفي وليس له ذكر.

ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كما مر معنا يوم حنين : أنا ابن عبد المطلب لأن العرب لا تعرف عبد الله تعرف عبد المطلب كان سيداً في قريش وحفر بئر زمزم وكان سيد مكة يوم أن داهمها أبرها وصاحب الرأي ان تترك البيت ويذهب الناس إلى الجبال لكن عبد الله غير معروف كأن الله خلقه ليحمل في صلبه سيد ولد آدم ويضعه في رحم آمنة.

آمنة بنت وهب من بني زهرة ، يجتمع أبوه وأمه في جده كلاب صلوات الله وسلامه عليه ، فهي من بني زهرة منهم سعد ابن أبي وقّاص وكان يقول : هذا خالي فليريني امرؤٌ خاله ، لأن سعدً من بني زهرة.

عبد الله مر معنا أن هاشماً تزوّج من سلمة بنت عمر من بني عدي ابن النجار فأصبح عبد المطلب أخواله من بني النجار.

عبد الله نفسه كان يذهب ويزور أخواله فبعثه عبد المطلب مرةً يشتري تمراً من المدينة ولا يخفى على شريف علمك وشريف علم من يشاهدنا أن المدينة أرض تمر ، قدم المدينة فمات أين ؟ ، في المدينة ودفن في دار كانت تسمى دار النابغة وقد كانت هذه الدار في أعلى ما يسمى الآن ثنية الوداع الشمالية يعني في طريق من المدينة اسمه طريق سلطانة يؤدي إلى الحرم يعني على اليمين كانت قريب من مكانه ، من مكانة تقريباً على اليمين وأنت متوجه جنوباً آتٍ من ما يسمى سلطانة من ثنية الوداع القديم التي هي الآن ليست موجودة ثنية الوداع أزيلت لكن كانت على اليمين أدركتها ، هناك كان مدفون عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم.

هــذا فيه إشارة الآن دفن الأب أين ؟ ، في المدينة طبعاً الآن لا يوجد إسلام لا يوجد بعثة لا يوجد محمد أصلاً في بطن أمه لكن كان ابنه سيعود إلى هذا يعني كأنه أصلاً بقي حتى يعود الابن إليه حتى يعود الابن إليه.

فدفن عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة هذا الوالد ، كان وقتها صلى الله عليه وسلم على خلاف بين العلماء هل ولد أو كان حملاً في بطن أمه ؟ ، نحن نرجّح أنه كان حملاً في بطن أمه ، قال بعض العلماء كان له شهران صلى الله عليه وسلم ، قالوا له ثلاثة ... ثمانية أشهر يعني ولد وقت وفاة أبيه لكن الذي يغلب على الظن أن أباه توفي وهو حمل صلوات الله وسلامه عليه في بطن أمه.

فمات عبد الله ، هذا عبد الله بقيت من ؟ ، بقيت آمنة يعني لا بد أن تبقى حتى تلده ، ولدته صلى الله عليه وسلم بالاتفاق كان يوم الاثنين لكن أي يوم اثنين في شهر ربيع بالاتفاق لكن اختلفوا في تحديد اليوم ذهب بعض أهل العلم وهو المشهور على أنه كان اثنا عشر خلونا من شهر ربيع الأول ، وقال بعض العلماء أنه في التاسع منه وهو الذي أرجّحه وقيل غير ذلك.

ولد صلى الله عليه وسلم ..... قال شوقي:

الروح والملأ الملائكة حوله للدين والدنيا به بشراء

بك بشّر الله السماء فزيّنت مسكاً وتضرعت خضراء

وبدأ محيّاك الذي قسماته حقٌ وغرته هدىً وضياءُ

يوم يتيه على الزمان صباحه ومساءه بمحمدٍ وضّاءُ.

وهذا يومٌ يتيه على الزمان صباحه ومساءه بمحمدٍ وضّاءُ أنا أقول أجمل بيتٍ قالته العرب في الوصف يوم يتيه على الزمان صباحه ومساءه بمحمدٍ وضّاءُ ،صلوات الله وسلامه عليه.

ولد صلى الله عليه وسلم في مكة من أمه آمنة ، أول من أرضعه على الأظهر ثويبة ، من ثويبة ؟ ، مولاة لعمه أبي لهب ، أبو لهب اسمه عبد العزّة وكان متوقد الوجنتين فسمي أبا لهب.

جاءته ثويبة تخبره أن ابن أخيه عبد الله المتوفى وهذا من القرائن أنه كان متوفى ولـــد من آمنة فأعتقها ، من سنن الله في خلقه التي لا تبدل ولا تتغير الله لا يضيع أجر عامل ، وهذا يجعل المؤمن يثق في نوال ربه {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ. {

الفـــرق المؤمن يوفى أجره في الدنيا وفي الآخرة والكافر يوفى أجره في الدنيا أو في البرزخ بالتخفيف لا بالتنعيم لكن ليس له في الآخرة شيء {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً } هذا لا بد أن يفقه الناس أنه في الآخرة أما في الدنيا يوفى عمله.

فأبو لهب أعتق ثويبة.....

المقـــدم : فرحاً بالخبر.

الشيـــخ صالـــح : فرحاً بالخبر ، مضت سنون وقع من أبي لهب ما وقع ونزل القرآن بذمّه { تَبَّتْ يَدَا } دعاء { أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} وقوع يعني ليست مؤكدة الأولى ، الأولى دعاء والثانية إخبار بالوقوع ، لكنه في قبره كان يسقى من نقرة في إبهامه جزاءً انه أعتق ثويبة يوم الاثنين.

المقـــدم : سبحان الله.

الشيـــخ صالـــح : والله إذا لم يضع هذا ولن يضيع عند الله شيء فطن المسلم أن هذا لن يضيع عند الله من أبي لهب فالعاقل يدّخر عند الله أعمال صالحة ويعلم أنه لن تضيع عند الله ، الذي يريد ان يقرأ السيرة يقرأها بهذه الطريقة ، ليست السيرة أرقاماً يحفظها النشء ويكتبها في ورقة الاختبار الســيـرة عبادة الواحد القهّار على هدي النبي المختار هذه السيرة.

فلم يضع هذا لأبي لهب رآه أخوه العبّاس في المنام ، قال : ما فعل الله بك ؟.

قال : والله بشر عملي إلا أنه يخفف عني يوم الاثنين أطعم من نقرة في إبهامي لأنني أعتقت ثويبة يوم أن أخبرتني بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المقـــدم : اللهم صلي على سيدنا محمد.

الشيـــخ صالـــح : كيف برحمته وفضله جل وعلا سيثيب من فرح وأحب واتبع وصدّق سيد الخلق صلى الله عليه وسلم.

المقـــدم : اللهم صلي وسلم عليه.

الشيـــخ صالـــح : هذا مبهم وكلٌ بحسب قلبه من الإيمان وما آتاه الله من اليقين وما رزقه الله جل وعلا من التوفيق للعمل.

فولدته آمنة يوم الاثنين بالاتفاق ، قال عليه الصلاة والسلام : " هذا يومٌ ولدت فيه " ، وقد قال بعض أهل السير والأخبار أخبار كثيرة عن حاله عندما ولد لكننا لا نملك برهاناً يقيناً على هذا والله أعلم كيف كان ذلك ، لكن نقول كما قال شوقي:

وبدأ محيّاك الذي قسماته حقٌ وغرته هدىً وضياءُ

يوم يتيه على الزمان صباحه ومساءه بمحمدٍ وضّاءُ

بيت النبيين الذي لا يلتقي إلا الحنائف فيه والحنفاءُ

خُلقت لبيتك وهو مخلوق لها ان العظائم كفئوها العظماءُ.

صلوات الله وسلامه عليه.....

أرضعته ثويبة ثم أرضعته أمه آمنة بنت وهب ، ثم على ما جرت عليه عادات العرب أرضعته حليمة السعدية في بني سعد ، خبر حليمة يتوقف فيه بعض العلماء والأولى الجزم به لأنه أرضعته صلى الله عليه وسلم في بني ثبت بشق الصدر انه في بني سعد بطرق صحيحة ، وهذا يقوّي هذا يعني يكون دليلاً لأنه لن يكون شق الصدر في بني سعد إلا معنى ذلك أنه كان في بني سعد فهذا يقوّي ان حليمة أرضعته والى ما ذكر في أخبار هوازن بعد ذلك ، كذلك أرضعته أم أيمن.

وصلى الله عليه وسلم هؤلاء مرضعاته هذا كله في زمن الصبا ، ثم كانت حياته أربع سنين في بادية بني سعد وفيها شق صدره وهو أول شق لم يشق بعد ذلك ، صلوات الله وسلامه عليه.

إذاً التمهيد للنبوة وللبعثة تم وهو صغير حسّياً ومعنوياً ، ثم بدأ ينشئ يكبر صلوات الله وسلامه عليه تحيطه عناية الله حتى بلغ ست سنين أخذته أمه آمنة إلى المدينة وهذا من برها بزوجها لأن آمنة من بني زهرة ليس لها في المدينة شيء وزوجها توفي لكن زوجها عبد الله أخواله في المدينة فأخذت ابنها حتى يبر أخوال أبيه وإلا هي ليس لها شيء في المدينة فذهبت إلى المدينة.

وهذا يفقهنا كيف ان المرأة تبر زوجها بطرائق عدة ، فأخت آمنة بنت وهبٍ ابنها سيد الخلق صلى الله عليه وسلم وهو يوم ذاك لم ينبَأ صبي لا تعرف من تحمل ، فزارته في المدينة ثم قفلت راجعة إلى مكة.

مرّت على مكة يقال لها الأبواء قائمة إلى الآن ، الأبواء مجمع سيول يأتيه سيل القاح سيل وادي الفرى يجتمعان فيه ثم يصب في البحر يعني يجري في البحر يمر على قرية معروفة اسمها مستورة هذه كلها معالم موجودة الأبواء موجودة مستورة موجودة ، وادي الفرى ، وادي القاح كلها معروفة ، ثم يصب الماء في البحر هناك ماتت آمنة بنت وهب.

إذاً هذا النبي الخاتم الذي ولد يتيماً يغدو مع أمه في سفر ويعود بدون أمه يغدو مع أمه في سفر ويعود بدون أمه ، أخذته أم أيمن حاضنته حبشية وذهبت إلى به إلى جده عبد المطلب فعاد صلى الله عليه وسلم.

إذاً الآن نلحظ الوالد الأب قبر في المدينة.

المقـــدم : قبل الولادة.

الشيـــخ صالـــح : قبل الولادة ، والأم تقبر غير بعيد عن المدينة الأبواء أقرب إلى المدينة منها إلى مكة وهي عائدة إلى المدينة ، إذاً هذه المدينة سيكون لها طبعاً لا يوجد أحد قارئ بهذه الطريقة مستحيل أحد يفقهها لكن يفقهها بعد أن وقعت.

فماتت أمه هنا زار قبرها بعد ذلك قال استأذنت ربي وبكى بكاءً طويلاً وأبكى من حوله ، قال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنت قلبي أن أزور قبرها فأتى ذلك.

إذا عرّجنا فقهياً اختلف الناس من العلماء في أبويي النبي صلى الله عليه وسلم ، ونحن نرى أن الصواب ان يقال أنه لا يحكم لهما بجنة ولا نار ، حكم بعض أهل العلم للسيوطي رسالة في هذا أن الله أحياهما وأنهما آمنا به وهذا لو وقع لاشتهر ولا يمكن أن يخفى مثله وهو بعيد ، وقال بعض العلماء بأنه يحكم على أبيه أنه في النار ويحكم على أمه كذلك بعض العلماء أقل من الأول يعني قالوا بحكم صلى الله عليه وسلم لم يؤذن أن يستغفر لها ، وليس في هذا دليل في عدم الاستغفار.

أما الأول فهو لمسلم لكن الخبر كخبر يعارض صريح القرآن فطالب العلم في مثل هذه الحالة يجد نصوص قطعية الثبوت ونصوص ظنية الثبوت فلا يمكن أن يحتج بنصٍ ظني الثبوت على نصٍ قطعي الثبوت.

وكان شيخنا والدنا العلّامة الأمنشقق رحمه الله يذهب إلى أنه لا يرى صحة حديث أبي وأبوك في النار ، ويرى أنه ما من أهل الفترة الله أعلم بما سيئولا إليه وان كان الله وعد نبيه {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى } وهذا في ظني الذي أختاره هو الحق ونحترم أي رأي مخالفٍ لهذا الأمر وقد كان شيخنا يقول هذا في درسه في الحرم النبوي الشريف.

المقـــدم : نعم.

الشيـــخ صالـــح : كبر صلى الله عليه وسلم إذا أذنتم إلي بالحديث عن هذا.

المقـــدم : ننتقل إلى النشأة لأن نريد ان نختم بها هذه الحلقة ، نشأ عليه الصلاة والسلام يتيماً.

الشيـــخ صالـــح : نعم.

المقـــدم : نعم ، فأثر هذه النشأة عليه ، عليه الصلاة والسلام.

الشيـــخ صالـــح : أثرها من وجهين : أثرٌ له وأثر منه ، أثرٌ له وأثر منه ، أما الأثر الذي له فانه حرم عاطفة الأبوة وعاطفة الأمومة وحتى جده توفي وهو في الثامنة فأصبح لا يوجد لأحد عليه فطر أصبح هذا القلب يحتاج بشر يحتاج إلى أن يتعلق فما كان له أن يتعلق بغير الله ، من جاء بالتوحيد وهو الدين جاء معلقاً قلبه بالله تبارك اسم الله وجل ثناءه صلوات الله وسلامه عليه ، هذا بالنسبة له.

بالنسبة عليه منه يعني أنه هذا أكسبه الرقّ على الناس....

ذكرت باليتم في القرآن تكرمةً وقيمة اللؤلؤ المكنون في اليتم.

وجده ضالاً فهداه وعائلاً فأغناه وأعظم من ذلك يتيماً فأواه ، رزق عاطفة شديدة من جده عبد المطلب لكن عاطفة عبد المطلب الشديدة لم تستمر إلا عامين عندما بلغ الثامنة فمات عبد المطلب فتولاه بعد وفاة جده عمه أبو طالب.

وأبو طالب كان رحيماً بنبينا صلى الله عليه وسلم ولهذا عليه الصلاة والسلام اجتهد كثيراً كان يحب أن يهدي عمه وهو قال : لولا أنا لكان كذا وكذا في النار وتشفّع له في أنه يكون أهون أهل النار عذاباً ، وفي هذا المسألة فيه أقاويل لا أحب أن أخوض فيها لكن كان أبو طالب محباً للنبي صلى الله عليه وسلم.

وأعجب ما نقل فيه أنه كان لما كان بنو هاشم في الشعِب فيما سيأتي كان يأتي في الليل فيحمل النبي صلى الله عليه وسلم كان آنذاك رجلاً ويجعله في مكان آخر حتى لو أن أحداً كان يرصدهم ويريد ان يقتل النبي صلى الله عليه وسلم يقتل أحد أبناءه ولا يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه آية في المحبة.

ومن هنا قال بعض العلماء أن قول الله جل وعلا : {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ } ، نزلت في أبي طالب على أحد الأقوال.

هذه النشأة الذهاب إلى الشام والتجارة يحفظه ربه ويكلؤه ويرعاه كل ذلك تمهيداً توطئة لأن يختم الله به النبوات ويتم به الرسالات صلوات ربي وسلامه عليه.

المقـــدم : اللهم صلي وسلم وبارك على نبينا محمد ، أنا شاكرٌ لك شيخنا شيخ صالح بن عوّاد المغامسي تقديمك واستفاضتك فيما يتعلق في المولد والرضاعة والنشأة ، ان شاء الله وصلنا الآن إلى البعثة.

الشيـــخ صالـــح : نعم.

المقـــدم : وستكون هي وقفتنا مشاهدينا الكرام في حلقة الغد بإذن الله تعالى ، شكراً لكم وشكراً لشيخنا الضيف الدائم لهذا البرنامج الشيخ صالح بن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة.

أنتم مشاهدينا الكرام شكراً لكم لمتابعتكم هذا البرنامج الذي تقدمه لكم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية ستكون لنا معكم ان شاء الله حلقة قادمة أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

.....

اسم الحلقة : الســـابقون الأولـــون.....تاريخ الحلقة : ٢٨ / ٩ / ٢٠١١

المقـــدم : بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين ، مشاهدينا الكرام في كل مكان نبعث إليكم أجمل تحية فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مرحباً بكم معنا في هذا البستان الذي ننتقي من أطايبه وكله طيب ونحن معكم في هذا البرنامج " نضرة النعيم. "

هذا البرنامج الذي تقدّمه لكم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

وباسمكم جميعاً أرحبّ بضيفنا وضيف البرنامج الدائم صاحب الفضيلة الشيخ صالح ابن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة ، حيّاكم الله شيخ صالح.

الشيـخ صالـــح المغامسي : حيّاكم الله أستاذ عبد الرحمن وحيّا الله الإخوة جميعاً ، وأسأل الله تبارك أسمه وجلّ ثناءه لنا ولكم التوفيق.

المقـــدم : اللهم آميـن أجمعين ، تابعتمونا في حلقات هذا البرنامج ونحن نتحدث في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وفي حلقة اليوم عنوانها السابقون الأولون نتحدث عن الرجال الذين كانوا حوله عليه الصلاة والسلام ، وكيف ضحّوا وقدّموا له وللإسلام هم مثل يحتذى فيما قدموه.

شيخ صالح هؤلاء الرجال رضي الله عنهم ونتحدث عن الأوائل من الصحابة اجتمع في قلبهم حب الرسول صلى الله عليه وسلم والإيمان بما جاء به.

الشيـخ صالـــح المغامسي : نعم.

المقـــدم : فنحن نتحدث عن هؤلاء الأولين السابقين بدءً من أهل بيته ؟.

الشيـخ صالـــح المغامسي : بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد....

المقـــدم : اللهم صلي وسلم عليه.

الشيـخ صالـــح المغامسي : من المعلوم قطعاً أن الله جلّ وعلا أيّد نبيه صلى الله عليه وسلم بأمثل رعيلٍ وأكمل جيل هم أصحابه رضوان الله تعالى عليهم ، وأثنى الله جلّ وعلا عليهم في كتابه في آياتٍ كثر.

وهؤلاء الصحابة هم الذروة من أتباع الأنبياء.

يا ليتني كنت فرداً من صحابته أو خادماً عنده من أصغر الخدمِ.

صلوات الله وسلامه عليه ، متّعهم الله جل وعلا بأنهم آمنوا ورؤوا نبينا صلى الله عليه وسلم ، واكتحلت أعينهم برؤيته صلوات الله وسلامه عليه وكان معه في العسر واليسر والمنشط والمكره.

لكنه انقطع الغيث على درجة واحدة قال الله جل وعلا وهو أصدق القائلين : {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ. }

ينبغي هنا قبل ان أجيبك على سؤالك في قضية صحابته وآل بيته أن يقال إن الله جل وعلا قسّم الناس ثلاثة أقسام ، قسّمهم ثلاثة أقسام:

السابقون الأولون من المهاجرين.

والسابقون الأولون من الأنصار.

ولا نحن ولا أنتم ولا من يشاهدنا من المهاجرين ولا من الأنصار ، فلم يبقى إلا طائفة واحدة قال الله { وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ. {

فينبغي للمؤمن أن يعضّ بنواجده على هذه المنزلة إذ لا رابع لها ، وكذلك قال الله في سورة الحشر {لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ } ثم قال : {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ } ، أي الأنصار ، ثم قال : {وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ. {

فنعود للنماذج الراقية الأولى التي أفاء الله عليها وآمنت بنبينا صلى الله عليه وسلم وهم السابقون المعنيون هنا.

قلنا أولاً آل بيته ثم أسرته بتعبيرٍ أوضح ، عندما يصدّقك أهل بيتك وهم المطلعون على خباياك وعلى الكثير من سرائرك مما يدل على أنك على هدىً من الله.

فهذا النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن أحدُ من الخلق أعلم به من أربعة:

زوجته خديجة ولم يكن له زوجة غيره.

وغلامه ومولاه زيدٌ ابن حارثة.

وصديقه الأول وصاحبه الذي كان يغدو ويروح معه أبو بكر.

وربيبه علي ابن أبي طالب.

فلما جاء صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق من ربه لم يتردد واحدٌ من هؤلاء الأربعة أن يؤمنوا الزوجة والمولى والربيب والصاحب والزوجة يتبعها البنات ، لأنهم كانوا على يقين أن هذا الذي يقول اليوم أنه نبي أنه صادق فقد رؤوا سرائره قبل ان ينبّأ صلوات الله وسلامه عليه.

المقـــدم : وفي إسلامهم سندٌ له.

الشيـخ صالـــح المغامسي : وفي إسلامهم سندٌ له ، مجرّد إسلامهم دليل على أنه على الحق ، فنبدأ بأسرته البيت كان يضم خديجة والبنات رضوان الله تعالى عليهنّ والربيب علي والمولى زيد ، وهؤلاء أول بيتٍ آمن.

ومن الجميل أنه بيته صلى الله عليه وسلم فكانوا يصلون قبل أن تفرض الصلوات نافلة ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين قبل طلوع الشمس وركعتين قبل غروبها.

فكان هذا البيت يُظلم الليل وليس على وجه الأرض بيت أحدٌ فيه يصلي كأسرة كاملة إلا بيته صلى الله عليه وسلم ، ثم كان بيت أبي بكر تقول أم المؤمنين عائشة لم أدرك أبواي إلا وهما يعتنقان الدين يعني كانا مسلمين أبواي إلا وهما يعتنقان الدين يعني بعد ذلك جاء في بيت أبو بكر لكن البيت الأول بيته صلى الله عليه وسلم.

خديجة لعل الحديث يأتي تفصيلاً عنها قامةٌ رفيعة.....

أما زيد فهو مولاه بقدر الله ، الله جل وعلا إذا أراد أن يرحم عبداً رحمه ويهيئ الأسباب إلى أن يرحمه.

خرجت بلقيس من اليمن إلى فلسطين تريد أن تحافظ على عرشها على كرسيها أن لا يتزعزع فرزقها الله الإيمان ، ويأتينا في بلادنا من أقصى الشرق وأقصى الغرب من ينظر إلينا أو ينظر إلى غيرنا من بلدان المسلمين يبحث عن الدينار والدرهم فربما ألقى الله جل وعلا الإسلام في قلبه ، فرحمة الله واسعة والله أعلم بخلقه....

فزيدٌ يؤسر يباع ، تبعث خديجة ابن أخيها ليشتري لها غلاماً فيقع نظره عليه فيختاره ، فيأتي به إلى خديجة ، ثم لم تلبث أن تهبه لزوجها صلى الله عليه وسلم.

يتسامع أعمامه وأبوه أنه في أرض مكة يأتون أرض مكة أين ابن عبد المطلب ؟ ، كل هذا ورسول الله لم ينبّأ ، فيجدون ابن عبد المطلب فيطلبون الابن ، فيخبرهم بما هو أفضل وهو الخيار ، فلا يرتبون لحظة أن ابنهم بعد طول فراق سيختار ، فيخيّر فيترك الابن الفتى الغلام أباه وأعمامه وإخوانه ويقبل بأن يبقى تابعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذٍ لم ينبّأ.

من الذي نفث في روعه هذا ؟ ، لا أحـــد إلا الله ، إذ أنه هذا لا يعلّم لا يدّرس.

المقـــدم : أراد الله هذا سبحان الله.

الشيـخ صالـــح المغامسي : لا يكتب ، لما ادخرّه الله في الغيب لزيد ، فيقول عليه الصلاة والسلام حتى يطمئن الوالد والإخوة : أُشهدكم أن زيداً ابني يرثني وأرثه ، فاطمئن الأب وإخوته وأعمام الابن وغادروا ، وغادروا وبقي هذا يدعى زيد ابن محمد ، أصبح زيدٌ ابن محمد يعرفه الناس بذلك.

تأتي النبوة وهو يرى مولاه صلى الله عليه وسلم أي زيدٌ يرى النبي عليه الصلاة والسلام فلما يأتي الوحي يؤمن فتبقى الملازمة.

فهذا واحدٌ من النماذج الراقية وخبره طويل وان أذنت من خبره أن هذا التاج الذي كان يدعى به زيدٌ ابن محمد سلب {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ } ، من الذي سلبه إياه ؟ ، اللـــه والله رحيم سُلب زيدٌ أن يقال له زيدٌ ابن محمد.

ثم بعد ذلك يأتي ذكره في القرآن في نبأ زينب بنت جحش { فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً } ، فذلكم التاج أصبح بدلاً منه آية تتلى في المحاريب إلى يوم القيامة.

يمر زيدٌ على القارئ يقرأ فلما مضى زيدٌ وهو المعني بها ، يصلي خلف رسول الله يقرأ سورة الأحزاب { فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً } ، وهو المعني بها ، ولا أحداً من الصحابة ذكر باسمه الصريح في القرآن إلا زيد.

فسبحان من يهب ويمنع ويقدّم ويؤخر لكن المؤمن يُحسن الظن بالله يُحسن الظن بالله ، وخيرة الله لعبده خيرٌ من خيرة العبد لنفسه ..... هذا زيد.

عليٌ ينشأ في كهف رسول الله صلى الله عليه وسلم يختاره رسول الله من بين أبناء أبو طالب يريد أن يؤازر عمه فيمكث ، الصبي يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رأى من رجالات قريش ما يشاء ما زال يتوارثون المجد كابراً عن كابر بني هاشم ، لكنه رأى في محمدٍ ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم شيئاً مختلفاً ، فلما جاء الإسلام وجهر بالدعوة لم يقبل أن يتردد لحظة رضوان الله تعالى عليه.

فهذا بيته صلى الله عليه وسلم البنات رضوان الله تعالى عليهم رقية وفاطمة وزينب وأم كلثوم كلهنّ مع أبيهم يؤمنون بإيمانه بل ويرين عظيم المشقة وجليل ما يكابده أبوهم.

تراه لما قيل قال أبو جهل : أيكم يأتي بسلا جذر بني فلان فيضعها على كتف محمد وهو ساجد ؟ ، فسجد صلى الله عليه وسلم عند الكعبة فجاء عقبة ابن أبي معيط و وضع سال الجذور بين كتفيه فما أحب صلى الله عليه وسلم أن يرفع فيتناثر عليه فتزيد شماتتهم به ، فرآه من رأى حتى ذهب رجل إلى فاطمة وأخبرها وكانت العرب على كفرها تعظّم شأن النساء فيرون أنها حرمة ولا يقبل أحدٌ منهم أن يجعل المرأة نِدّاً له فجاءت رضوان الله تعالى عليها وسبّتهم وغالبت فيهم وحملت سال الجذور عن أبيها .

المقـــدم : عليه الصلاة والسلام.

الشيـخ صالـــح المغامسي : وهي ترى عظمة ثبات أبيها ، ثم دعا عليهم صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ان شاء الله في الحديث عن بدر.

فالبنات يرون أباهم على أي حال يذكر الله يتلو القرآن ولم يكن يومئذٍ مصحفٌ كتب كان يقرأه غيباً بكل إقبال { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ{١٦} إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ{١٧}. }

يرينه واقفاً يصلي إن أعظم شيء يمكن أن نمنحه لمن نحب أن نعبد الله جل وعلا كما يحب فيزيّن الله جل وعلا ان أخلصنا النية له يزيّننا في أعين من نحب ، فإذا زيّنا الله جل وعلا في أعين من يحبنا أحبنا هؤلاء وفدونا بالنفس والمال لكننا لا نملك قلوب الناس قلوب الناس هم أنفسهم لا يملكونها لا يملكها إلا الله والله جل وعلا يقبل بقلوب عباده على من شاء من خلقه.

فالصلة بالله السبب الأعظم والوسيلة الكبرى لكل خير ، فهؤلاء البنات يرين في أبيهم عبداً واقفاً بين يدي ربه يتلو القرآن وينذر الناس ويدعوهم إلى الخير فزدنا يقيناً على يقين وإيماناً على إيمان رضوان الله تعالى عليهنّ ، وقد متّع صلى الله عليه وسلم بان بناته الأربع كلهنّ آمنّ به عليه الصلاة والسلام.

أما ابناه عبد الله والقاسم فالذي يظهر أنهما لم يبلغا وقت بعثته صلوات الله وسلامه عليه على خلافٍ من أهل التاريخ في هذا لكننا لا نحب أن نقف عنده كثيراً.

المهـــم هذه النماذج صبرت أيما صبر لأنه لم يكن يومئذٍ أحدٌ يعينك على الطاعة ، لا ريب أن الطاعة كلما قل من يعينك عليها يصبح الإنسان في وحشة إلى أن يثبّته الله ان الله فطر العباد على أنهم إذا كانوا في مجتمعٍ مؤمن أن الطاعة تكون أيسر ولذلك عليه الصلاة والسلام كان إذا رأى جبريل يزيد في الخير لأن رؤية جبريل تذكّر بالله والتذكير بالله يدفع إلى الطاعة.

وفي حديث الرجل الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً قال ارحل من تلك القرية إلى قريةٍ فيها قومٌ صالحون لأن هذا يعينك على الطاعة.

لكن ذلك النموذج الأمثل والرعيل الأقوم لم يروا على الأكمل لم يكن يرون إلا أقواماً كانوا يعكفون على هبل واللات والعزة والمناع ومع ذلك ثبتّهم الله جل وعلا وحافظوا على دينهم مع شدة الإيذاء الذي وجدوه.

خبّاب ابن الأرت يعني يذهب إلى العاص ابن وائل وقد كان قد عمل له سيفاً فيرده العاص فيسخر منه فيقل له : أما تزعم أن محمداً هذا الذي أنت على دينه يقول أنه هناك بعثاً منشوراً ؟.

قال : نعم.

قال : إذاً والله لن تكون أكرم على الله مني اذا كان يوم القيامة قاضيتك وأعطيتك من خدمي وذهبي وفضة الجنة هو يقولها ساخراً.

فنزل الله {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً } {أَاطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً } {كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً } {وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً. }

هؤلاء أسرته صلوات الله وسلامه عليه.....

المقـــدم : وأنت ذكرت في بداية حديثك عن الأربعة وكان منهم أبو بكر رضي الله عنه صديقه ورفيقه كان قريباً منه وحتى وهو لم يكن من داخل أسرته.

الشيـخ صالـــح المغامسي : نعم.

المقـــدم : وكان مثالاً لا يزال يحفظ له التاريخ الكثير من المواقف.

الشيـخ صالـــح المغامسي : يقول بعض أهل العلم أبو بكر كنزٌ ادخرّه الله لنبيه أبو بكر ادخره الله لنبيه ، أبو بكر كان معروق الأجاشة في ظهره شيء من الانحناء ، ناتئ الجبهة ، لا يكاد يستمسك إزاره على حقويه يعني نحيلاً ، إلى البياض أقرب ، خفيف العارضين ، بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم سنتين وبضعة أشهر.

المقـــدم : هو أكبر ؟.

الشيـخ صالـــح المغامسي : الرسول صلى الله عليه وسلم أكبر ، وكان مع النبي عليه الصلاة والسلام كثيراً قبل إيمانه.

الناس عادةً إذا كان اثنان يعني في حالٍ واحدة ثم أنعم الله على أحدهما دون الآخر بنعمة يتغيّر الأول يتغيّر الذي لم ينعم عليه لأنه يرى أن ذلك فضّل فينقلب عليه وهذا ظاهر في كثيرٍ من الأحوال ليس على إطلاقه.

ولكن الحال هنا اختلفت بالأمس كان يقول له أنا صاحبك وأنت صاحبي على أنهما فرسا لهذا ، ثم يقول له أنا نبي لا تُقبل لأنه أصبح التابع متبوع إلا في حالة أبي بكر.

المقـــدم : وهذا ما ميّزه كما قلت.

الشيـخ صالـــح المغامسي : وهذا ما جعله ....و لا يقولها إلا شخصٌ ملئت مشاشة قلبه إيماناً وقد كان ذلك أبو بكر.

ولهذا جاء في الدين والشرع وأخبار أن أبي بكر في كفة والأمة في كفة رضوان الله تعالى عليه ، هل أنتم تاركوا لي صاحبي وفي الأخبار عنه أنه كان رجل أسيف إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه.

لما اشتد عليه أذى قريش أراد أن يهاجر لكن الله ادخره لهجرةٍ أعظم فربنا من فوق سبع سموات يجعل ابن الدغنّة من زعماء قريش يقابل أبا بكرٍ وهو خارج إلى أين يا أبا بكر ؟.

قال : إني خارج قريش منعتني أن أعبد ربي.

قال : إن مثلك لا يخرج ولا يُخرج.

فردّه ليستبقيه الله لشيء أعظم ، فلما ردّه مضى ابن الدغنّه في أندية قريش يخبرهم أنني أجرت أبا بكر ، قبلت قريش لزعامة الرجل فيه.

ثم ان أبا بكر بدا له أنه يدخر مسجداً ، مسجداً يعني حجارة هكذا مطوّقة لأنه لم يكن يومئذٍ مساجد سوا المسجد الحرام فأخذ يقرأ القرآن وهو رجلٌ أسيف يبكي إذا قرأ القرآن فالنسوة الجارات الصبية ، لماذا النسوة والجارات ولا صبية ؟ ، لأن هؤلاء ما يتعلقون يعني على الفطرة يعني ما هو مخبوء في قلوب رجال قريش وكفّارها غير موجود فيجتمع بعضهم على ضعف.

ويرون أبا بكر وهو يقرأ القرآن ويبكي هم يعرفون أناس يقولون الشعر يذمون به أو يسترزقون به لكن هذا يقرأ شيئاً مختلفاً والقرآن قرآن ، الآن الأعجمي تراه في الحرمين يسمع القرآن من الأئمة يبكي وهو لو ذهب إلى السوق لتاه في بيعٍ وشراء لا يعرف كيف يقضي حاجته لا يعرف شيئاً من العربية لكنه يسمع القرآن وهو عربيُ فيتأثر ويبكي لا لكونه عربي أو غير عربي لأنه كلام الله يقع في قلبه أنه كلام الله.

فهؤلاء كنّ يتأثروا فتضررت قريش فبعثوا إلى ابن الدغنّه فانقضى الجوار وخلع وفسخ وبقي الصدّيق رضي الله عنه مهاجراً حتى ادخره الله لأن يهاجر مع نبيه.

لا قامة في الأمة مثل قامة أبي بكر رضوان الله تعالى عليه في إيمانه في صبره في عمله الصالح في كل أحواله رضي الله عنه وأرضاه ، وهو أشرف مقامات الصحابة درجةً وعلواً ومنزلةً وقد أتاه الله جل وعلا ما آتاه من عظيم نصرة نبينا صلى الله عليه وسلم وساخاه بماله ورفيقه في هجرته وليس المقصود تيسير اللقاء لقضية أبي بكر إنما المقصود ونحن نتكلم عن السيرة لكن أبا بكر كما سيأتي كان له الموقف العظيم يوم أن جاء النبي صلى الله وسلم بالإخبار عن رحلة الإسراء والمعراج.

المقـــدم : نعم ، هو السابقون الأولون يحتاجون إلى برنامج مستقل لسيرة كل واحدٍ منهم خاصةً أننا نتحدث عن السابقين الأولين والصحابة بشكلٍ عام كلهم خير وضربوا أروع الأمثلة.

نحن في هذه الحلقة نسرد نماذج يعني نريد أن تقدّم لنا يا شيخ صالح مجموعة من النماذج لآخرين أيضاً ضربوا أمثلةً في خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم وخدمة الإسلام.

الشيـخ صالـــح المغامسي : نعم ثبات سعد ابن أبي وقّاص يعني ورد ان سعداً قيل في السادسة والعشرين وقيل في السابعة عشر عندما أسلم ، وكيف كانت أمه تجاهده على أن يشرك بالله ومع ذلك الله يقول : {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً. {

لا بد أن نعرف أنه هناك مداهنة وهناك مصاحبة وهناك معايشة.....

المداهنة : لا تجوز بكل حال {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ } ، لكن بعض من لم يكن على ملتنا قد يوجد يعني من يكون له حقّ عليك كحال سعدٍ في أمه فإن أمه لها حق باعتبارها والدة لكنها كونها مشركة أضعف ذلك الحق فلم يأتي الإسلام بنبذ الحق كله جاء بالمصاحبة ، قال جل وعلا : {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً. {

المصاحبة : تقع في الوالد الوالدة الزوجة الله جل وعلا أباح لنا النكاح بالكتابيات فلا يمكن يعني أن يأذن الله بالزواج منها ويأمرك بهجرها وضربها والشماتة بها لا يعقل لا تقوم البيوت على هذا ، ماذا نلجئ ؟ ، نلجئ إلى المصاحبة فالمصاحبة بالمعروف.

الحالة الثالثة المعايشة : لا يكون له حق يعني لا زوجة ولا والد ولا ولد ولا أخ أكبر ولا عم لكنه من عامة الخلق جاء يهودي جار مسيحي جار كذا فهذا له حق المعايشة ، ان كان ذمياً يتعايش الإنسان معه لا ضرر ولا ضرار مع أننا نسعى في أن نكون في نموذجٍ أكمل حتى نبلّغ رسالة ربنا كما بلّغها أنبياء الله ورسله وكما بلّغها الصحابة الأخيار.

فبقدر الله تمضي هذه النماذج من السابقين الأولين حتى يتعلم الأجيال التي تأتي بعدهم كيف يتعامل بعضهم مع بعض.

عبد الله ابن مسعود من السابقين الأولين إنك غلامٌ معلم ، تظهر فيه أن الإنسان لا يكلف إلا ما يقدر عليه فلما صلى صلى الله عليه وسلم و وضعت قريش سال الجذور كما مر معنا كان عبد الله ابن مسعود حاضراً ولم يستطع أن ينصر النبي صلى الله عليه وسلم ، فليس هذا بقادحٍ في إيمانه ولا واضعٍ من شأنه لأن حاله من بني هذيل وهو الآن في قريش لا يستطيع أن يفعل شيئاً.

فالإنسان جعل الله له جل وعلا قدرة على الطاقة تختلف من حال إلى آخر من الناس من لا يستطيع ، فلا بد أن نكون نعلم العذر للناس قبل أن نلومهم ولو كانت الناس جميعاً في حالة واحدة من القدرة ما قال الله جل وعلا قال : {لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا } ، وما قال : { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا } ، وما قال نبي الله يعقوب : فصبرٌ جميل كان انتقم لنفسه ، وما قال عليه الصلاة والسلام : " صبرٌ آل ياسر. "

وهذا يسوقنا في الحديث إلى آل ياسر وهم من السابقين الأولين عمار وأمه سمية وأبوه ياسر فكلهم رضوان الله عليهم قدّموا نموذجاً ، فكما أن عمار اضطر أن ينال من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فتأتي الآية الكريمة : { إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ } ، نجد أن أمه قبلت أن تقتل يعني لأن الأنفس في القدرة تختلف في التحمل في الأحوال ليس كل الناس على حالٍ واحدة لكن الله أراد منا القلب عليه الصلاة والسلام : اتقوا ها هنا ويشير إلى قلبه.

هذه القلوب أوعية إما لمحبة الله وإنما لعداوته عياذاً بالله.

فسمية استشهدت ومضت وبقي ياسر وبقي عمار ، ويمر النبي صلى الله عليه وسلم عليهم وهم إنما يعذبون ويقتلون بسببه مع ذلك قال : صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة.

مع أنه بعد سنين جاءه عمر ابن سالم الخزاعي وقال وأخبره أن طائفة عدت على خزاعة وهم في حلف قريش ، فقال : ان هذه السحابة لا تستحي لنصرة عمر ابن سالم وخرج في عشرة آلاف وفتح مكة.

وضع عمر ابن سالم عندما جاء يستنصر غير وضع سمية وعمار وياسر حال النبي صلى الله عليه وسلم كان يختلف ، فلا بد من النظر في الأحوال سواءً من علم السياسة الشرعية أو في علم الأفراد وحتى ونحن نحكم على الناس.

فنحن عندما نذكر هذه النماذج نعلم يقيناً كما أن الله لما أخبرنا في سورة الأنبياء عن أنبياءه ورسله بيّن جل وعلا أحوالهم تختلف حتى يعمل كل أحدٍ فالأغنياء لا يقتدون بأيوب أيوب كان مريضاً فيقتدون بسليمان تقوم الحجة عليهم بسليمان والمرضى تقام الحجة عليهم بأيوب وكل أحدٍ بحسب قربه أو بعده من حال ذلكم النبي.

فكذلك حال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا أمه تدفعه وهذا أمه تمنعه ، وهذا سيده يعتقه وهذا سيده يعذبّه .... حتى لا يبقى لأحدٍ عذراً لكن المهم أن تكون هناك قراءةً صحيحة لتلك النماذج العطرة والسير النضرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا خبّاب وحاله معه العاص ، وهذا سمية وحالهم مع ..... يأتي بلال وهو نموذجٌ عظيم بلال كان أسوداً في بشرته حبشياً في عرقيته ومع ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : " ما دخلت الجنة إلا وسمعت أثراً عليك أو صوتاً عليك لما سبقتني إلى الجنة ؟ ، فكل كلما أرى الجنة وأدخلها يعني في رؤياي أراك تسبقني ؟ ، قال : يا رسول الله ما أذكر إلا أنني ما توضأت وضوءً قط إلا وصليت ما كتب الله لي أن أصلي. "

إذاً نفقه من هذا أن أبواب الطاعة المأذون بها شرعاً تختلف ، فمن الناس من يحبب إليه الصيام من يحبب إليه الصلاة من يحبب إليه وفي كلٍ خير ، ولا بد أن يعرف الإنسان مواطن القوة من نفسه ومواطن من ضعفه.

المهم ان هذه الأجيال العظيمة الكريمة آمنت برسولنا صلى الله عليه وسلم وأقام الله بها الحجة علينا قطعاً ، نعم هم رؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا له شأنٌ عظيم.

المقـــدم : صلى الله عليه وسلم ، نعم وكما ذكرت هي مدرسة كلٌ يأخذ منها ويأخذ منها غايته.

الشيـخ صالـــح المغامسي : نعم.

المقـــدم : في ختم هذه الحلقة التي انتهت ولما بعد نمر على هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم ولكن كما قلنا هي إشارات.

باسمكم جميعاً أتقدّم بجزيل الشكر لشيخنا صاحب الفضيلة الشيخ صالح ابن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة شكر الله لكم شيخنا.

الشيـخ صالــح المغامسي : شكر الله لكم.

المقــدم : وأنتم مشاهدينا الكرام شكراً لانتظاركم ولمتابعتكم وكما قلنا هي سيرةُ نقرأها ونستفيد مما فيها.

إلى أن نلتقي فيكم في الحلقة القادمة نستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

.....

اسم الحلقة : الجهــر بالدعــوةتاريخ الحلقة : ٥ / ١٠ / ٢٠١١

المقــدم : بسم الله الرحمن الرحيم مشاهدينا الكرام في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نرّحب بكم في هذا البرنامج برنامج " نضرة النعيم " والى حلقة من حلقاته المتجددة بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

هذا البرنامج تقدّمه لكم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية مشاركةً في قراءة سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام التي مهما قرأناها ومهما تأملناها ففي كل إعادةً لقراءتها نجد الجديد ونستنبط منها المفيد .

باسمكم جميعاً أيها الكرام أرحّب بصاحب الفضيلة ضيف البرنامج الدائم الشيخ صالح ابن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة حيّاكم الله شيخ صالح .

الشيـخ صالــح المغامسي : حيّاكم الله أستاذ عبد الرحمن وحيّا الله الجميع ، و أسأل الله لي ولكم التوفيق .

المقــدم : اللهم آمين ، ما تم معنى في الحلقة القادمة كان حديث عن الدعوة وعن الرسول صلى الله عليه وسلم في سريتها قبل ان يجهر بها عليه الصلاة والسلام .

الكل يعرف أنه هناك مرحلة الدعوة السرية والدعوة الجهرية ، الآن نخصص هذه الحلقة وعنوانها الجهر بالدعوة .

يعني شيخ ما الأصل فيه ما الطريقة التي انتقلت بها الدعوة من السرية إلى الجهرية ؟ .

الشيـخ صالــح المغامسي : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ....

المقــدم : اللهم صلي وسلم عليه .

الشيـخ صالــح المغامسي : مكث صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الناس سراً ثلاثة سنين وكان يتعبد الله جل وعلا حتى توفي بالقرآن ، فالوحي كما بيّنا في خبر البعثة هو الحاكم الذي عليه النبي صلى الله عليه وسلم يعتمد في سريرته .

فأنزل الله جل وعلا عليه قوله : {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ } ، أي أعلن ما أمرناك به ، وما الذي أمرناك به ؟ ، الدعوة إلى ربك {قُمْ فَأَنْذِرْ } .

فلجئ صلى الله عليه وسلم عملياً فخرج إلى الناس في الصفا في جبل فارتقا عليه ودعا الناس بأسماء آباءها يا بني كعب يــا بني لوّي يا بني كذا يا بني فهر يــا معشر قريش ، اجتمعــوا إليه ولم يكن بعد قد شاعت دعوته عند الناس لأنها كانت مرحلةً سرية .

فلما اجتمعوا عليه ... قال صلى الله عليه وسلم ويوطئ لحديثه ويمهّد لقوله لو كنت أخبرتكم أن خيلاً خلف هذا الوادي تريد أن تغزوكم فما أنتم قائلون أكنتم مصدّقين ؟ .

قالــوا : نعم .

وبهذا أقام الحجة عليهم في أنهم لم يجربّوا عليه كذباً وقالوا : ما جرّبنا عليك كذباً والعاقل حيث يضع نفسه .

فالله جل وعلا حفظ حياة نبيه قبل بعثته توطئةً لما يكون له بعد البعثة وليس رجلاً تلبّس بالمعاصي ثم تاب وإن كان الله يتوب على من تاب ولكن نتكلم عن حق الأنبياء لا في حق أتباعه .

قالوا : ما جرّبنا عليك كذباً .

قـال : فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديد .

عندهـا قال أبو لهب والعياذ بالله : تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا ، فو الله لم يجمع الناس لأعظم من هذا .

فأنزل الله جل وعلا قوله : {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } ، هذا الأصل في الجهر بالدعوة ...

يفقه منه ... أن طالب العلم إذا أراد أن يتكلم في أي قضية لا بد أن يأتينا بالأصل يجعله يتكلم في أي قضية ، وهذا يجعل الناس إذا استندت في قولك على كلام الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقبلوا منك ، فلا بد أن يفرّق بين ما يذكر استئناساً وما يذكر أصلاً فلا يقبل كأصل إلا كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم .

المقـــدم : صلى الله عليه وسلم .

الشيـخ صالـــح المغامسي : ثم لا حرج بعد أن تثبت الأصل ان تستأنس بأحوالٍ وقعت أو أخبارٍ مضت أو أقاويل قيلت ، فهذا الأصل في الجهر بدعوته صلى الله عليه وسلم أخذ يدعو الناس جهارا ، هذا كله قلب الموازين وتغيّر الحال وحال الجميع وأصبحت الأمور مختلفة بعد أن كانت بعد أن كانت الدعوة سراً أصبحت الدعوة جهراً .

صلى الله عليه وسلم عمم وخصص الله أنزل عليه : {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } ، وعشيرته الأقربين دائرة تتسع حتى تشمل قريش لأنه من قريش ، فقـال : يا بني عبد المطلب ثم بدأ إلى أن قال يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنكِ من الله شيئاً .

هو يقصد هنا في التوحيد يعني يقصد أن المشرك لا ينتفع بشيء من أهل الإيمان لكن بعض أهل زماننا يحتج بهذه الآية على أن أحداً لن ينفع أحداً ، لـا ليس الأمر كذلك فإن الشهيد يشفع في أهل بيته .

المقـــدم : والحال مختلف هنا .

الشيـخ صالـــح المغامسي : والحال مختلف يعني فرق يعني قضية ما أصلها ؟ ، أصلها عندما يكون هناك إشراك فلا ينتفع أحدُ بأحد ، كما أن الخليل عليه السلام إبراهيم لا ينفع أباه لأن الشرك فرّق بينهما ، لكن الإنسان يرتقي إلى درجة ولده أو الولد يرتقي إلى درجة أبيه في الجنة {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ } ، فانتفع الأب بصلاح الابن وينفع الابن بصلاح الأب لأنه يجمعهم التوحيد .

أما قول النبي صلى الله عليه وسلم : يا فاطمة لا أغني عنكِ من الله شيئاً هذا في حالة كفرها أم في حالة إيمانها سينفعها قرابتها من نبينا صلى الله عليه وسلم ، هذا أمر يجب فقهه في الدين ونحن نتحدث .

الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته في حديث أبي سعيد : شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ، والله جل وعلا قال في أهل النار : {فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ{١٠٠} وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ{١٠١} ، قال الحسن البصري : استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فان أهل الكفر يقولون {فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ{١٠٠} وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ{١٠١} ، فهذا في حال الكفر .

ثم قال صلى الله عليه وسلم في حديث الجهر بالدعوة : " إلا ان لكم رحماً سأبله ببلالها " ، وهذا معنى ذلك أن من عصا الله فيك لا تعصي الله فيه ولن تغلب من عصا الله فيك بأعظم من ان تطيع الله فيه .

فلذا هو قصّر في جانبه لا يعني ذلك أن تقصّر في جانبه كحال الحاكم مع المحكوم فلو قصّر الحاكم عصا الله لكن لا ينبغي أن تبادله أنت بمعصية الله فلا تقصّر في حقه ، وإن عقك ابنك لا يعني ذلك أن تبخسه حقه في النفقة وغيرها فهو قد عصا الله فيك فراقب الله أنت الله فيه ..... وهكذا في كل حالٍ بين اثنين خانك شريكك فلا تخنه .

وهذا من معاني قوله صلى الله عليه وسلم : " إلا أن لكم رحماً سأبلها ببلالها " ، فلا بد من فقه سيرته العطرة وأقواله وأحاديثه وسنته صلوات الله وسلامه عليه .

المقـــدم : ربما من يفهم هذا الفهم الذي تتحدث عنه يا شيخ يستشهد بالآية : { فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ } .

الشيـخ صالـــح المغامسي : نعم الاعتداء غير الخيانة ، في الاعتداء يجوز فجزاء السيئة سيئة مثلها ، لكن الخيانة مسألة أخرى .

المقـــدم : نعم ، نعود ....

الشيـخ صالـــح المغامسي : ولذلك أنا قلت الخيانة في الشراكة .

المقـــدم : نعم ، نعود ونحن نتحدث عن الجهر في الدعوة هذا التحوّل من السرية إلى الجهرية لا شك أنه يعني قابل الرسول الكثير من الموقف موقف قريش الذي كان سيئاً وكان صاداً لدعوة الرسول وأثناء سرية الدعوة ، فما باله بعد أن تحوّل إلى الجهر بها ؟ .

الشيـخ صالـــح المغامسي : الذي حدث بعد أن تحوّلت الدعوة إلى الجهر لجئت قريش إلى طرائق عدة كما يقال في علم السياسة اليوم الخيارات مفتوحة منها أسلوب المفاوضات .

معنى أسلوب المفاوضات كانوا يأتون بأهل الخطابة والفصاحة منهم ويبعثونهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحاورونه وتولى كبرى هذا الوليد ابن المغيرة لكنه عياذاً بالله لم يستطيع أن ينفك عن المجد الذي هو فيه ، فالوليد ابن المغيرة كان يعلم أنه صلى الله عليه وسلم على الحق لكنه كان رجلاً معظّماً في قريش .

ولهذا كان أكثر أتباع الأنبياء في أول الأمر من الضعفاء لأن الدين يدعو إلى خروج الناس من سلطان الناس إلى سلطان الله وأهل المصالح لا يقبلون بهذا في حين أن الضعفاء يريدون أن يخرجوا من سلطان الناس إلى سلطان الله .

قال الله جل وعلا عن نوح وقومه : { مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ } وفي خبر صالح : { لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ } .

فهذا حال الأتباع الأنبياء في الغالب يكون الفقراء البؤساء ضعفاء ، فالوليد ابن المغيرة كان يمثّل قريش في المفاوضات القولية ويخاطب النبي صلى الله عليه وسلم فيقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فيتغير ، فيلجئ فيعود إلى قريش وقريش تعظّمه فلما عظّمته قريش ورأت أنه يكاد يميل عيرّته بأمورٍ لا يقبلها الرجل الآنَفِ أقول في مذهبهم في مبادئهم التي كانوا يؤمنون بها .

قال الله عنه : { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً{١١} وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً{١٢} وَبَنِينَ شُهُوداً{١٣} وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً{١٤} ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ{١٥} كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً{١٦} .

لا يجب لا ينبغي أن نقرأ هذه الآية ونسكت ، معنى ذلك أن الكبر وعناد الآيات من أعظم أسباب المهالك ، فالله يقول كلّا أي لن أعطيه كما يريد ، ثم بيّن السبب {كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً } .

لما تخضع رقابنا لأوامر الله لآيات الله نكون أقرب إلى رحمته ، فإن وجد فينا عياذاً بالله الكبر والعناد والاستكبار نكون أبعد عن رحمة الله .

ثم قال الله جل وعلا : { كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً{١٦} سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً{١٧} إِنَّهُ } ، أي الوليد ، { فَكَّرَ وَقَدَّرَ{١٨} فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ{١٩} ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ{٢٠} .

وقال الله أدبر استكبر بسر .. يعني يجمع وجهه ويقطّب إن هذا إلا سحرٌ يؤثر ، ما رضيت قريش بهذا تريد إجابةً أشد صراحة ، قال : ان هذا إلا قول البشر ، فجعل الكلام المنزّل من فوق سبع سماوات تكلّم الله به حقيقة على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته جعله مثل أي قولٍ من أقاويل الناس ، فأي فرية وعناد وكذب وكفر أعظم من هذا ؟ .

فلهذا توعدّهم الله بل قال بعض أهل العلم أنه لم يُذم في القرآن أحد كما ذُم هذا الرجل ، فهذا أسلوب اتبعته قريش حتى لا نستطرد أكثر وهو أسلوب المفاوضات .

لجئوا بعد ذلك إلى الحصار كما وقع في شعب بني هاشم لما حاصروا بني هاشم الشعب مؤمنهم وكافرهم باستثناء أبي لعب ، لجئوا إلى طريقة أخرى عدم التزويج فكان عتبة أبناء أبي لهب وأخاه يريدان أن يتزوجا ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء صلى الله عليه وسلم بالدعوة فضّ هذا وهم الخاسرون فضّ هذا الأمر .

هذه أساليب اتبعتها قريش من كان تحته أحداً من الموالي من المؤمنين الأرقّاء والفقراء والبؤساء عذبّهم وزاد في تنكيلهم كما وقع لأمية مع بلال وأبي جهل مع سمية وزوجها وابنها ، هذه من الطرائق التي اتبعتها قريش .

كذلك أنهم كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم ويُسمعونه أذى القول وأذى الفعل لعله يرجع ، لجئوا إلى عنه أبو طالب يشكونه إليه يعلمون أن أبا طالب له مناعته وقوته مهما ذلك تمت أعراف تحكم المجتمع الجاهلي ما كان لهم أن يفروا منها فلجئوا إلى تلك الطرائق ان ابن أخيك يسفّه أحلامنا ويعيب ديننا ويشتم آباءنا إلى غير ذلك كلها طرائق اتبعتها قريش لتصد عنها .

كيف لجئ إليها المسلمون ؟ ، بطرائق عدة منها اتخاذ دار للعبادة وكانت دار الأرقم ابن أبي الأرقم ، منها الإذن بالهجرة إلى الحبشة كان فيها ملكاً صالحاً يعبد الله فذهب أقوام إلى عبادة الله تبارك وتعالى هناك ، منها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الله جل وعلا أن يعز الإسلام بأتباع أكثر حتى تقوى الشوكة اللهم أعز الإسلام بعهد الأمرين فكان إسلام عمر .

فهذه آثار تقابلها طرائق من الفريقين من المؤمنين والكافرين ، وكلها تمضي بصورة تدريجية والله لا يعجل لعجلة أحدٍ من خلقه .

وفي ثنايا هذه الأحداث تقع أمور يعرف منها الإنسان كيف يستهدي بالدين وهو المقصود بمثل هذه اللقاءات ، يذهب الناس إلى الحبشة يبقى من هذا الفهم أنه هناك قوماً في كل عصر محايدون ينبغي للعاقل أن يعرف كيف يتعامل معهم وأن لا يخسرهم فلم يكن النجاشي مؤمناً قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليه أحداً لكنه أرضاً كانت أرض حياد فجعلها النبي صلى الله عليه وسلم مأوى ملاذاً للمؤمنين فإن فيها ملكاً صالحاً ، ثم كان ذلك سبباً في إسلامه .

ومنها الإنسان إذا أراد أن يقدّم الدين يقدّمه بصورته المثلى فلما بعثت قريشاً عمر ابن العاص عمر ابن العاص وقتها قبل إسلامه كان يمثّل الدهاء الذي قابل به الكفّار المؤمنين ، أبو جهل كان يمثّل الجبروت ، الوليد كان يمثّل الفصاحة ، العاص ابن وائل كان يمثّل العناد .

فهم يأتون في طرائق عدة لثني الناس كلٌ بحسبه وقدرته ، فبعثوا عمر ابن العاص لدهائه وما زال عمر بالنجاشي حتى اضطره إلى أن يستدعي جعفر ، فلما جاء جعفر ابن أبي طالب قدّمه وقرأ على النجاشي فواتح سورة مريم ، وهو يعلم أن النجاشي نصراني وأن النصارى في دينهم بمذهبهم في أصل معتقدهم تعظيم مريم وابنها وجاءهم بالطريقة التي يغلب على الظن .

لم يقل قائلاً يومئذٍ أن هذا لين أو مداهنة لأن العاقل لا يضع قدمه اليمنى حتى يعلم موضع يده اليسرى لا بد أن ينظر في المصلحة العليا للأمة فتجلب والمفسدة العليا للأمة فتدفع ، و لا بد ان يقع ما بين هذا وهذا شيءٌ في الطريق لا بد منه لا يمكن ان يسلم لك كل شيءٍ بكله محـــال .

الله يقول في نبيه : {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ } ، ما جمع الله لنبيه الطائفتين حتى يجمعها لنا ولا يوجد في الدنيا خيرٌ محض ولا شرٌ محض إنما هذا في الجنة والنار يوم يقوم الأشهاد ويحشر العباد ما دون ذلك لا بد من شيء ولا بد دون الشهد من إبر النحل .

الموّفق والقائد البصير الذي يتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم ويكون على علمٍ بسيرته يعلم هذا ، بماذا يبتلى أمثال هؤلاء الموفقون ؟ ، يبتلون بأنصاف الطلبة الذي يريدها خيراً محضاً فيأتي لهذه التي ما بين الوَكَس هذا الذي بين ودفع المفسدة وجلب المصلحة ما يسقط في الطريق أو ما يقع من شيئاً يتلبس به الأمر لا بد منه فيجعله وبالاً عاراً عليك ويعيّرك به ويرى أنك جلبت الشر للأمة به هو لا ينظر إلى المصلحة العليا التي جلبت ولا للمفسدة الأعظم التي دفعت .

وهؤلاء من أشد الناس ضرراً على الدين ولو حسنت نياتهم ، لكن ينبغي أن يعلم أنه لا بد من قراءة فقهية صحيحة لسنة نبينا صلى الله عليه وسلم حتى يعبد الله جل وعلا على بصيرة .

فالدعوة جهراً تنفعنا لأن الدعوة لدين الله جهاراً ، لا بد من فقهها جيداً حتى نستلهم منها العظات نستلهم منها العبر نعرف منها كيف ندعو إلى دين نبينا صلى الله عليه وسلم كما دعا صلوات الله وسلامه عليه وكما كان أصحابه رضوان الله عليه يتمثلون به كموقف جعفر رضي الله تعالى عنه أمام النجاشي .

على الوجه الآخر ليس كل واحدٍ يقدر على الهجرة فلو كانت الهجرة واجباً محضاً لما بقيت على الثمانين لما لم يهاجروا جميعاً ؟ ، وهذا مر معنا أن التكليف يختلف بحسب قدرات الناس بحسب قناعاتهم منهم من يقدر على أن يعيش في مكة لعزوة عنده دون أن يخسر شيئاً أو يخسر نسبةً أقل لكن منهم من لا يستطيع أن يقدر حاله غير حال هذا .

فلا بد أن نعرف أن الناس أحوالهم تختلف فعندما نحاسبهم نكون على بينة وبصيرة في الدين وهذا كله عمدته الأصل فيه فقه السيرة أو فقه القرآن ، فالله جل وعلا يقول : {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ } ، ما يأتي أحد يقول ان الله رخّص في اللمم والله لم يرخصّ في اللمم ، ولا يأتي إنسان لا تضر هذه لمم الله ما أراد هذا أراد فقط أننا إذا نظرنا إلى صاحب الكبيرة لا نعامله كما نعامل صاحب اللمم لم يرد الله الترخيص في اللمم يخبر بضعفنا وسعة رحمته .

مثلها قراءة هذه الآيات بهذه الطريقة مثلها قراءة سيرته صلى الله عليه وسلم فهو جهر بدعوته وبذلته قريش بطرائق عدة ومنها تسفيه آرائه والقول بأنه صبأ والسخرية من أولئك المؤمنين والقرآن خلّد هذا كله .

جاء الرد القرآني في قضية المقارعة بالحجة { أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ{٣٥} أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ{٣٦} أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ{٣٧} أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ{٣٨} أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ{٣٩} أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ{٤٠} أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ{٤١} .

هذه تمثّل جانب المحاورة العقلية ويحتاجها الداعية إلى الله جل وعلا ، هم أنفسهم لجئوا إلى السخرية من ذلك أنهم قالوا لنبينا صلى الله عليه وسلم وهذا أخبر به القرآن ، قالوا نحن الآن في أرض جبلية وأنت تقول أنك نبي وتلقى على الصفا وتدعو لنا الآن تعلم حاجة قومك في أرض جبلية إلى الماء نريد ماء نريد جنات نريد أنهار .

هم يقولون ساخرين نعلم أنك لا تستطيع الآن لا تغنينا أغنِ نفسك أخرج لنفسك جنة أنت تأكل منها بدلاً من أن تذهب في السوق وتبيع وتشتري ، وكل مرة يتنازلون كأنهم يتنازلون في المطلب إلى الأدنى .

قال خلّد الله هذا : {وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً } {أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيراً } هل تستطيع أن تنفعنا ؟ ، ضرنا {أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً } {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ } ، انفع نفسك نحن لا نريد شيء {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ } .

هنا جاء الجواب العظيم : { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً } ، هم يريدون أن يخرجون من دعواه ويقومونه ما لم يدعو إليه ويجعلون أن في إغضابه دفعاً إلى أن يقول ما ليس بحق .

لكنه لما كان على هدىً من الله والله هو الذي باعثه ويعصمه وكان ما كان قوله إلا وحياً من الله ما كان له أن يخرج ، وإلا لو قيلت لأحدٍ من أهل الدنيا منقطع الصلة بالله واستثير بمثل هذه المطالب لربما ردّ عليهم أن يخبرهم عن سلطانه عن قوته عن قدرته عن قريباً من هذه الأشياء التي يريدونه لكنه كان يتكلم على أنه نبي لا على أنه مصلح اجتماعي .

ثم قال : { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً } .

المقـــدم : هنا وقفة شيخ صالح يعني ما ذكرته من المواقف والطرائق التي تفننت قريش في محاولة صدّها لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت النتائج عكسية كلما زادوا في طرائقهم زاد عدد الذين يدفعون إلى الإسلام وزاد إصرار المسلمين .

هنا سؤال ما الذي كان يحرّكهم ؟ ، ما هذا الشيء الغريب داخل نفوسهم مع أنك ذكرت أن بعضهم كان يعرف أن الرسول على حق لكنه كان في إصرار غريب يعني ؟ .

الشيـخ صالـــح المغامسي : هذا الإصرار ناجم غالباً أو أصله الكبر فأصول الخطأ ثلاثة : الكبر ..... والحرص .... والحسد .

فبالكبر عصا إبليس ، وبالحسد عصا قابيل ، وبالحرص عصا آدم ...

فآدم حرصه على كل ثمار الجنة جعله يخرج منها بقدر الله عليه السلام .

والكبر جعل إبليس يمتنع عن السجود .

والحسد جعل قابيل يقتل هابيل .

في كفّار قريش اجتمعت الثلاث الأمة العربية الجاهلية النعرة التي قلما ينفكّون عنها هي التي دفعتهم حسدهم للنبي صلى الله عليه وسلم أنه يقول أبو جهل : كنا وبنو هاشم كفرسي رهان أطعموه فأطعمنا وسقوه فسقينا حتى إذا جثون على الركب قالوا منا نبي ! ، والله لا يكون هذا أبد الدهر ، هذا حسد وهذا كان واقع في أبي سفيان قبل إسلامه .

هذا الحرص ممكن أن يكون قليل فيهم يعني لكن في الكبر والحسد كان أكثر ما دفعهم هو هذا يعني قضية حسدهم مع ما كتبه الله عز وجل في الأزل على أنه ينبغي ان يعلم .

لا يهلك على الله إلا هالك لا يهلك على الله إلا هالك ، والله من صدق إلى الله فراره صدق مع الله قراره من صدق إلى الله فراره صدق مع الله قراره ، إذا وجد أحدٌ صادق النية في انه يهتدي سيهتدي برحمةٍ من الله جل وعلا وفضله .

ومن هنا يعني يُفقه أن بعض كفّار قريش آمن بعد ذلك مثل خالد ابن الوليد وعكرمة ابن أبي جهل رضوان الله تعالى عليهما ، فيظهر ثمة نزعات في الأمر الأول كانت تصارعهم فعلم الله ما في قلوبهم فجعل منقلبهم إلى خير .

وقد يكون وفي أولئك لم يكن في قلوبهم نزعةً إلى الخير البتّة إلى دين الله تبارك وتعالى لأنه ختم الله له لما ختم لهم به ، وهذا كله يعني أصله كما بيّنا قضية الكبر الذي في النفوس .

والنفوس المفترض المسلمة لا تنكسر في مكان أعظم من المسجد ، والحق يعني ولا يغضب مني أحد من لم ينكسر قلبه في المسجد صعبٌ أن ينكسر في مكانٍ غيره ، الله يقول : {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً } ، وقال : { يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ } ، وبيّن في الآية التي تليها أين مظنة نوره ، قال : {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ } .

من دخل بيوت الله وقد تلبّس بالكبر فهو في غيرها أشد كبرا ، ومن دخلها وقد انكسر قلبه فهذا أقرب إلى أن يهتدي إلى أن يلين إلى أن تداركه رحمة أرحم الراحمين .

وبسؤالك أنت أثرت أشجاناً في قضية أن الإنسان يعلم أن هؤلاء الذين ردّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفروا به وتطاولوا عليه هم بشرٌ مثلنا يأكلون مما نأكل ويشربون مما نشرب فما الذي جعلهم على هذه الحال ؟ ، خذلان الله لهم ، خذلان الله لهم لمن جعلت في قلوبهم من الكبر عياذٌ بالله والعناد والحسد لرسولنا صلى الله عليه وسلم .

المقـــدم : عليه الصلاة والسلام .

الشيـخ صالـــح المغامسي : ولكن المؤمن إذا جاءه الحق يقبل وقد جاء في سيرة الفاروق رضي الله عنه أنه كثيراً ما يمدح بأنه كان وقّافاً عند كلام الله ولهذا ذمّ الله أعداءه بقوله : {وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ } أسأل الله العافية .

فهذا كله يجعلنا نقول إن من الجهر بالدعوة الموضوع هذا فيه منافع عدة للناس أن الإنسان يكون ليّن القلب منكسراً كما هؤلاء ذُمّوا أي كفّار بعنادهم مُدح المؤمنون بأنهم كانوا تنكسر قلوبهم لربهم تبارك وتعالى {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً } .

فهؤلاء المباركون رضوان الله تعالى عليهم على الضد من ذلك مع أنهم الموطن واحد والجبال جبال مكة والمشرب نفسه وهذا يدلك على أن الهداية حقاً بيد الله .

المقـــدم : سبحان الله ، إذاً أعاذنا الله والمشاهدون جميعاً من الكبر والحسد ومن كل داءٍ .

الشيـخ صالـــح المغامسي : آمين .

المقـــدم : وبهذا أيها الكرام نصل وإياكم إلى ختم هذه الحلقة التي أفردناها عن الجهر بالدعوة من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم .

باسمكم جميعاً أتقدّم بجزيل الشكر لشيخنا الشيخ صالح ابن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء جزاكم الله خير يا شيخ على ما قدمتموه .

الشيـخ صالـــح المغامسي : شكر الله لكم شيخ عبد الرحمن .

المقـــدم : وأنتم أيها المشاهدين الكرام شكراً لمتابعتكم معنا في " نضرة النعيم " ، وفي حلقة الجهر بالدعوة ان شاء الله نواصل طرح والتنقل في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في الحلقة القادمة .

إلى ذلكم الحين أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .....

.....

اسم الحلقة : الجهـــر بالدعـــوة.....تاريخ الحلقة : ٥ / ١٠ / ٢٠١١

المقـــدم : بسم الله الرحمن الرحيم مشاهدينا الكرام في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نرّحب بكم في هذا البرنامج برنامج " نضرة النعيم " والى حلقة من حلقاته المتجددة بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

هذا البرنامج تقدّمه لكم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية مشاركةً في قراءة سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام التي مهما قرأناها ومهما تأملناها ففي كل إعادةً لقراءتها نجد الجديد ونستنبط منها المفيد .

باسمكم جميعاً أيها الكرام أرحّب بصاحب الفضيلة ضيف البرنامج الدائم الشيخ صالح ابن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة حيّاكم الله شيخ صالح .

الشيـخ صالــح المغامسي : حيّاكم الله أستاذ عبد الرحمن وحيّا الله الجميع ، و أسأل الله لي ولكم التوفيق .

المقــدم : اللهم آمين ، ما تم معنى في الحلقة القادمة كان حديث عن الدعوة وعن الرسول صلى الله عليه وسلم في سريتها قبل ان يجهر بها عليه الصلاة والسلام .

الكل يعرف أنه هناك مرحلة الدعوة السرية والدعوة الجهرية ، الآن نخصص هذه الحلقة وعنوانها الجهر بالدعوة .

يعني شيخ ما الأصل فيه ما الطريقة التي انتقلت بها الدعوة من السرية إلى الجهرية ؟ .

الشيـخ صالــح المغامسي : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ....

المقــدم : اللهم صلي وسلم عليه .

الشيـخ صالــح المغامسي : مكث صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الناس سراً ثلاثة سنين وكان يتعبد الله جل وعلا حتى توفي بالقرآن ، فالوحي كما بيّنا في خبر البعثة هو الحاكم الذي عليه النبي صلى الله عليه وسلم يعتمد في سريرته .

فأنزل الله جل وعلا عليه قوله : {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ } ، أي أعلن ما أمرناك به ، وما الذي أمرناك به ؟ ، الدعوة إلى ربك {قُمْ فَأَنذِرْ } .

فلجئ صلى الله عليه وسلم عملياً فخرج إلى الناس في الصفا في جبل فارتقا عليه ودعا الناس بأسماء آباءها يا بني كعب يــا بني لوَي يا بني كذا يا بني فهر يــا معشر قريش ، اجتمعــوا إليه ولم يكن بعد قد شاعت دعوته عند الناس لأنها كانت مرحلةً سرية .

فلما اجتمعوا عليه ... قال صلى الله عليه وسلم ويوطئ لحديثه ويمهّد لقوله لو كنت أخبرتكم أن خيلاً خلف هذا الوادي تريد أن تغزوكم فما أنتم قائلون أكنتم مصدّقين ؟ .

قالــوا : نعم .

وبهذا أقام الحجة عليهم في أنهم لم يجربّوا عليه كذباً وقالوا : ما جرّبنا عليك كذباً والعاقل حيث يضع نفسه .

فالله جل وعلا حفظ حياة نبيه قبل بعثته توطئةً لما يكون له بعد البعثة وليس رجلاً تلبّس بالمعاصي ثم تاب وإن كان الله يتوب على من تاب ولكن نتكلم عن حق الأنبياء لا في حق أتباعه .

قالوا : ما جرّبنا عليك كذباً .

قـال : فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديد .

عندهــا قال أبو لهب والعياذ بالله : تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا ، فو الله لم يجمع الناس لأعظم من هذا .

فأنزل الله جل وعلا قوله : {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } ، هذا الأصل في الجهر بالدعوة ...

يفقه منه ... أن طالب العلم إذا أراد أن يتكلم في أي قضية لا بد أن يأتينا بالأصل يجعله يتكلم في أي قضية ، وهذا يجعل الناس إذا استندت في قولك على كلام الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقبلوا منك ، فلا بد أن يفرّق بين ما يذكر استئناساً وما يذكر أصلاً فلا يقبل كأصل إلا كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم .

المقــدم : صلى الله عليه وسلم .

الشيـخ صالــح المغامسي : ثم لا حرج بعد أن تثبت الأصل ان تستأنس بأحوالٍ وقعت أو أخبارٍ مضت أو أقاويل قيلت ، فهذا الأصل في الجهر بدعوته صلى الله عليه وسلم أخذ يدعو الناس جهارا ، هذا كله قلب الموازين وتغيّر الحال وحال الجميع وأصبحت الأمور مختلفة بعد أن كانت بعد أن كانت الدعوة سراً أصبحت الدعوة جهراً .

صلى الله عليه وسلم عمم وخصص الله أنزل عليه : {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } ، وعشيرته الأقربين دائرة تتسع حتى تشمل قريش لأنه من قريش ، فقــال : يا بني عبد المطلب ثم بدأ إلى أن قال يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنكِ من الله شيئاً .

هو يقصد هنا في التوحيد يعني يقصد أن المشرك لا ينتفع بشيء من أهل الإيمان لكن بعض أهل زماننا يحتج بهذه الآية على أن أحداً لن ينفع أحداً ، لــا ليس الأمر كذلك فإن الشهيد يشفع في أهل بيته .

المقــدم : والحال مختلف هنا .

الشيـخ صالــح المغامسي : والحال مختلف يعني فرق يعني قضية ما أصلها ؟ ، أصلها عندما يكون هناك إشراك فلا ينتفع أحدُ بأحد ، كما أن الخليل عليه السلام إبراهيم لا ينفع أباه لأن الشرك فرّق بينهما ، لكن الإنسان يرتقي إلى درجة ولده أو الولد يرتقي إلى درجة أبيه في الجنة {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ } ، فانتفع الأب بصلاح الابن وينفع الابن بصلاح الأب لأنه يجمعهم التوحيد .

أما قول النبي صلى الله عليه وسلم : يا فاطمة لا أغني عنكِ من الله شيئاً هذا في حالة كفرها أم في حالة إيمانها سينفعها قرابتها من نبينا صلى الله عليه وسلم ، هذا أمر يجب فقهه في الدين ونحن نتحدث .

الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته في حديث أبي سعيد : شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ، والله جل وعلا قال في أهل النار : {فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ{١٠٠} وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ{١٠١} ، قال الحسن البصري : استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فان أهل الكفر يقولون {فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ{١٠٠} وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ{١٠١} ، فهذا في حال الكفر .

ثم قال صلى الله عليه وسلم في حديث الجهر بالدعوة : " إلا ان لكم رحماً سأبله ببلالها " ، وهذا معنى ذلك أن من عصا الله فيك لا تعصي الله فيه ولن تغلب من عصا الله فيك بأعظم من ان تطيع الله فيه .

فلذا هو قصّر في جانبه لا يعني ذلك أن تقصّر في جانبه كحال الحاكم مع المحكوم فلو قصّر الحاكم عصا الله لكن لا ينبغي أن تبادله أنت بمعصية الله فلا تقصّر في حقه ، وإن عقك ابنك لا يعني ذلك أن تبخسه حقه في النفقة وغيرها فهو قد عصا الله فيك فراقب الله أنت الله فيه ..... وهكذا في كل حالٍ بين اثنين خانك شريكك فلا تخنه .

وهذا من معاني قوله صلى الله عليه وسلم : " إلا أن لكم رحماً سأبلها ببلالها " ، فلا بد من فقه سيرته العطرة وأقواله وأحاديثه وسنته صلوات الله وسلامه عليه .

المقـــدم : ربما من يفهم هذا الفهم الذي تتحدث عنه يا شيخ يستشهد بالآية : { فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ } .

الشيـخ صالـــح المغامسي : نعم الاعتداء غير الخيانة ، في الاعتداء يجوز فجزاء السيئة سيئة مثلها ، لكن الخيانة مسألة أخرى .

المقـــدم : نعم ، نعود ....

الشيـخ صالـــح المغامسي : ولذلك أنا قلت الخيانة في الشراكة .

المقـــدم : نعم ، نعود ونحن نتحدث عن الجهر في الدعوة هذا التحوّل من السرية إلى الجهرية لا شك أنه يعني قابل الرسول الكثير من الموقف موقف قريش الذي كان سيئاً وكان صاداً لدعوة الرسول وأثناء سرية الدعوة ، فما باله بعد أن تحوّل إلى الجهر بها ؟ .

الشيـخ صالـــح المغامسي : الذي حدث بعد أن تحوّلت الدعوة إلى الجهر لجئت قريش إلى طرائق عدة كما يقال في علم السياسة اليوم الخيارات مفتوحة منها أسلوب المفاوضات .

معنى أسلوب المفاوضات كانوا يأتون بأهل الخطابة والفصاحة منهم ويبعثونهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحاورونه وتولى كبرى هذا الوليد ابن المغيرة لكنه عياذاً بالله لم يستطيع أن ينفك عن المجد الذي هو فيه ، فالوليد ابن المغيرة كان يعلم أنه صلى الله عليه وسلم على الحق لكنه كان رجلاً معظّماً في قريش .

ولهذا كان أكثر أتباع الأنبياء في أول الأمر من الضعفاء لأن الدين يدعو إلى خروج الناس من سلطان الناس إلى سلطان الله وأهل المصالح لا يقبلون بهذا في حين أن الضعفاء يريدون أن يخرجوا من سلطان الناس إلى سلطان الله .

قال الله جل وعلا عن نوح وقومه : { مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ } وفي خبر صالح : { لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ } .

فهذا حال الأتباع الأنبياء في الغالب يكون الفقراء البؤساء ضعفاء ، فالوليد ابن المغيرة كان يمثّل قريش في المفاوضات القولية ويخاطب النبي صلى الله عليه وسلم فيقرأ عليه البني صلى الله عليه وسلم القرآن فيتغير ، فيلجئ فيعود إلى قريش وقريش تعظّمه فلما عظّمته قريش ورأت أنه يكاد يميل عيرّته بأمورٍ لا يقبلها الرجل الآنَفِ أقول في مذهبهم في مبادئهم التي كانوا يؤمنون بها .

قال الله عنه : { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً{١١} وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً{١٢} وَبَنِينَ شُهُوداً{١٣} وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً{١٤} ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ{١٥} كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً{١٦} .

لا يجب لا ينبغي أن نقرأ هذه الآية ونسكت ، معنى ذلك أن الكبر وعناد الآيات من أعظم أسباب المهالك ، فالله يقول كلّا أي لن أعطيه كما يريد ، ثم بيّن السبب {كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً } .

لما تخضع رقابنا لأوامر الله لآيات الله نكون أقرب إلى رحمته ، فإن وجد فينا عياذاً بالله الكبر والعناد والاستكبار نكون أبعد عن رحمة الله .

ثم قال الله جل وعلا : { كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً{١٦} سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً{١٧} إِنَّهُ } ، أي الوليد ، { فَكَّرَ وَقَدَّرَ{١٨} فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ{١٩} ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ{٢٠} .

وقال الله أدبر استكبر بسر .. يعني يجمع وجهه ويقطّب إن هذا إلا سحرٌ يؤثر ، ما رضيت قريش بهذا تريد إجابةً أشد صراحة ، قال : ان هذا إلا قول البشر ، فجعل الكلام المنزّل من فوق سبع سماوات تكلّم الله به حقيقة على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته جعله مثل أي قولٍ من أقاويل الناس ، فأي فرية وعناد وكذب وكفر أعظم من هذا ؟ .

فلهذا توعدّهم الله بل قال بعض أهل العلم أنه لم يُذم في القرآن أحد كما ذُم هذا الرجل ، فهذا أسلوب اتبعته قريش حتى لا نستطرد أكثر وهو أسلوب المفاوضات .

لجئوا بعد ذلك إلى الحصار كما وقع في شعب بني هاشم لما حاصروا بني هاشم الشعب مؤمنهم وكافرهم باستثناء أبي لعب ، لجئوا إلى طريقة أخرى عدم التزويج فكان عتبة أبناء أبي لهب وأخاه يريدان أن يتزوجا ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء صلى الله عليه وسلم بالدعوة فضّ هذا وهم الخاسرون فضّ هذا الأمر .

هذه أساليب اتبعتها قريش من كان تحته أحداً من الموالي من المؤمنين الأرقّاء والفقراء والبؤساء عذبّهم وزاد في تنكيلهم كما وقع لأمية مع بلال وأبي جهل مع سمية وزوجها وابنها ، هذه من الطرائق التي اتبعتها قريش .

كذلك أنهم كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم ويُسمعونه أذى القول وأذى الفعل لعله يرجع ، لجئوا إلى عنه أبو طالب يشكونه إليه يعلمون أن أبا طالب له مناعته وقوته مهما ذلك تمت أعراف تحكم المجتمع الجاهلي ما كان لهم أن يفروا منها فلجئوا إلى تلك الطرائق ان ابن أخيك يسفّه أحلامنا ويعيب ديننا ويشتم آباءنا إلى غير ذلك كلها طرائق اتبعتها قريش لتصد عنها .

كيف لجئ إليها المسلمون ؟ ، بطرائق عدة منها اتخاذ دار للعبادة وكانت دار الأرقم ابن أبي الأرقم ، منها الإذن بالهجرة إلى الحبشة كان فيها ملكاً صالحاً يعبد الله فذهب أقوام إلى عبادة الله تبارك وتعالى هناك ، منها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الله جل وعلا أن يعز الإسلام بأتباع أكثر حتى تقوى الشوكة اللهم أعز الإسلام بعهد الأمرين فكان إسلام عمر .

فهذه آثار تقابلها طرائق من الفريقين من المؤمنين والكافرين ، وكلها تمضي بصورة تدريجية والله لا يعجل لعجلة أحدٍ من خلقه .

وفي ثنايا هذه الأحداث تقع أمور يعرف منها الإنسان كيف يستهدي بالدين وهو المقصود بمثل هذه اللقاءات ، يذهب الناس إلى الحبشة يبقى من هذا الفهم أنه هناك قوماً في كل عصر محايدون ينبغي للعاقل أن يعرف كيف يتعامل معهم وأن لا يخسرهم فلم يكن النجاشي مؤمناً قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليه أحداً لكنه أرضاً كانت أرض حياد فجعلها النبي صلى الله عليه وسلم مأوى ملاذاً للمؤمنين فإن فيها ملكاً صالحاً ، ثم كان ذلك سبباً في إسلامه .

ومنها الإنسان إذا أراد أن يقدّم الدين يقدّمه بصورته المثلى فلما بعثت قريشاً عمر ابن العاص عمر ابن العاص وقتها قبل إسلامه كان يمثّل الدهاء الذي قابل به الكفّار المؤمنين ، أبو جهل كان يمثّل الجبروت ، الوليد كان يمثّل الفصاحة ، العاص ابن وائل كان يمثّل العناد .

فهم يأتون في طرائق عدة لثني الناس كلٌ بحسبه وقدرته ، فبعثوا عمر ابن العاص لدهائه وما زال عمر بالنجاشي حتى اضطره إلى أن يستدعي جعفر ، فلما جاء جعفر ابن أبي طالب قدّمه وقرأ على النجاشي فواتح سورة مريم ، وهو يعلم أن النجاشي نصراني وأن النصارى في دينهم بمذهبهم في أصل معتقدهم تعظيم مريم وابنها وجاءهم بالطريقة التي يغلب على الظن .

لم يقل قائلاً يومئذٍ أن هذا لين أو مداهنة لأن العاقل لا يضع قدمه اليمنى حتى يعلم موضع يده اليسرى لا بد أن ينظر في المصلحة العليا للأمة فتجلب والمفسدة العليا للأمة فتدفع ، و لا بد ان يقع ما بين هذا وهذا شيءٌ في الطريق لا بد منه لا يمكن ان يسلم لك كل شيءٍ بكله محـــال .

الله يقول في نبيه : {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ } ، ما جمع الله لنبيه الطائفتين حتى يجمعها لنا ولا يوجد في الدنيا خيرٌ محض ولا شرٌ محض إنما هذا في الجنة والنار يوم يقوم الأشهاد ويحشر العباد ما دون ذلك لا بد من شيء ولا بد دون الشهد من إبر النحل .

الموّفق والقائد البصير الذي يتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم ويكون على علم بسيرته يعلم هذا ، بماذا يبتلى أمثال هؤلاء الموفقون ؟ ، يبتلون بأنصاف الطلبة الذي يريدها خيراً محضاً فيأتي لهذه التي ما بين الوَكَس هذا الذي بين ودفع المفسدة وجلب المصلحة ما يسقط في الطريق أو ما يقع من شيئاً يتلبس به الأمر لا بد منه فيجعله وبالاً عاراً عليك ويعيّرك به ويرى أنك جلبت الشر للأمة به هو لا ينظر إلى المصلحة العليا التي جلبت ولا للمفسدة الأعظم التي دفعت .

وهؤلاء من أشد الناس ضرراً على الدين ولو حسنت نياتهم ، لكن ينبغي أن يعلم أنه لا بد من قراءة فقهية صحيحة لسنة نبينا صلى الله عليه وسلم حتى يعبد الله جل وعلا على بصيرة .

فالدعوة جهراً تنفعنا لأن الدعوة لدين الله جهاراً ، لا بد من فقهها جيداً حتى نستلهم منها العظات نستلهم منها العبر نعرف منها كيف ندعو إلى دين نبينا صلى الله عليه وسلم كما دعا صلوات الله وسلامه عليه وكما كان أصحابه رضوان الله عليه يتمثلون به كموقف جعفر رضي الله تعالى عنه أمام النجاشي .

على الوجه الآخر ليس كل واحدٍ يقدر على الهجرة فلو كانت الهجرة واجباً محضاً لما بقيت على الثمانين لما لم يهاجروا جميعاً ؟ ، وهذا مر معنا أن التكليف يختلف بحسب قدرات الناس بحسب قناعاتهم منهم من يقدر على أن يعيش في مكة لعزوة عنده دون أن يخسر شيئاً أو يخسر نسبةً أقل لكن منهم من لا يستطيع أن يقدر حاله غير حال هذا .

فلا بد أن نعرف أن الناس أحوالهم تختلف فعندما نحاسبهم نكون على بينة وبصيرة في الدين وهذا كله عمدته الأصل فيه فقه السيرة أو فقه القرآن ، فالله جل وعلا يقول : {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ } ، ما يأتي أحد يقول ان الله رخّص في اللمم والله لم يرخصّ في اللمم ، ولا يأتي إنسان لا تضر هذه لمم الله ما أراد هذا أراد فقط أننا إذا نظرنا إلى صاحب الكبيرة لا نعامله كما نعامل صاحب اللمم لم يرد الله الترخيص في اللمم يخبر بضعفنا وسعة رحمته .

مثلها قراءة هذه الآيات بهذه الطريقة مثلها قراءة سيرته صلى الله عليه وسلم فهو جهر بدعوته وبذلته قريش بطرائق عدة ومنها تسفيه آرائه والقول بأنه صبأ والسخرية من أولئك المؤمنين والقرآن خلّد هذا كله .

جاء الرد القرآني في قضية المقارعة بالحجة { أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ{٣٥} أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ{٣٦} أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ{٣٧} أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ{٣٨} أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ{٣٩} أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ{٤٠} أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ{٤١} .

هذه تمثّل جانب المحاورة العقلية ويحتاجها الداعية إلى الله جل وعلا ، هم أنفسهم لجئوا إلى السخرية من ذلك أنهم قالوا لنبينا صلى الله عليه وسلم وهذا أخبر به القرآن ، قالوا نحن الآن في أرض جبلية وأنت تقول أنك نبي وتلقى على الصفا وتدعو لنا الآن تعلم حاجة قومك في أرض جبلية إلى الماء نريد ماء نريد جنات نريد أنهار .

هم يقولون ساخرين نعلم أنك لا تستطيع الآن لا تغنينا أغنِ نفسك أخرج لنفسك جنة أنت تأكل منها بدلاً من أن تذهب في السوق وتبيع وتشتري ، وكل مرة يتنازلون كأنهم يتنازلون في المطلب إلى الأدنى .

قال خلّد الله هذا : {وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً } {أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيراً } هل تستطيع أن تنفعنا ؟ ، ضرنا {أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً } {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ } ، انفع نفسك نحن لا نريد شيء {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ } .

هنا جاء الجواب العظيم : { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً } ، هم يريدون أن يخرجون من دعواه ويقومونه ما لم يدعو إليه ويجعلون أن في إغضابه دفعاً إلى أن يقول ما ليس بحق .

لكنه لما كان على هدىً من الله والله هو الذي باعثه ويعصمه وكان ما كان قوله إلا وحياً من الله ما كان له أن يخرج ، وإلا لو قيلت لأحدٍ من أهل الدنيا منقطع الصلة بالله واستثير بمثل هذه المطالب لربما ردّ عليهم أن يخبرهم عن سلطانه عن قوته عن قدرته عن قريباً من هذه الأشياء التي يريدونه لكنه كان يتكلم على أنه نبي لا على أنه مصلح اجتماعي .

ثم قال : { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً } .

المقـــدم : هنا وقفة شيخ صالح يعني ما ذكرته من المواقف والطرائق التي تفننت قريش في محاولة صدّها لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت النتائج عكسية كلما زادوا في طرائقهم زاد عدد الذين يدفعون إلى الإسلام وزاد إصرار المسلمين .

هنا سؤال ما الذي كان يحرّكهم ؟ ، ما هذا الشيء الغريب داخل نفوسهم مع أنك ذكرت أن بعضهم كان يعرف أن الرسول على حق لكنه كان في إصرار غريب يعني ؟ .

الشيـخ صالـــح المغامسي : هذا الإصرار ناجم غالباً أو أصله الكبر فأصول الخطأ ثلاثة : الكبر ..... والحرص .... والحسد .

فبالكبر عصا إبليس ، وبالحسد عصا قابيل ، وبالحرص عصا آدم ...

فآدم حرصه على كل ثمار الجنة جعله يخرج منها بقدر الله عليه السلام .

والكبر جعل إبليس يمتنع عن السجود .

والحسد جعل قابيل يقتل هابيل .

في كفّار قريش اجتمعت الثلاث الأمة العربية الجاهلية النعرة التي قلما ينفكّون عنها هي التي دفعتهم حسدهم للنبي صلى الله عليه وسلم أنه يقول أبو جهل : كنا وبنو هاشم كفرسي رهان أطعموه فأطعمنا وسقوه فسقينا حتى إذا جثون على الركب قالوا منا نبي ! ، والله لا يكون هذا أبد الدهر ، هذا حسد وهذا كان واقع في أبي سفيان قبل إسلامه .

هذا الحرص ممكن أن يكون قليل فيهم يعني لكن في الكبر والحسد كان أكثر ما دفعهم هو هذا يعني قضية حسدهم مع ما كتبه الله عز وجل في الأزل على أنه ينبغي ان يعلم .

لا يهلك على الله إلا هالك لا يهلك على الله إلا هالك ، والله من صدق إلى الله فراره صدق مع الله قراره من صدق إلى الله فراره صدق مع الله قراره ، إذا وجد أحدٌ صادق النية في انه يهتدي سيهتدي برحمةٍ من الله جل وعلا وفضله .

ومن هنا يعني يُفقه أن بعض كفّار قريش آمن بعد ذلك مثل خالد ابن الوليد وعكرمة ابن أبي جهل رضوان الله تعالى عليهما ، فيظهر ثمة نزعات في الأمر الأول كانت تصارعهم فعلم الله ما في قلوبهم فجعل منقلبهم إلى خير .

وقد يكون وفي أولئك لم يكن في قلوبهم نزعةً إلى الخير البتّة إلى دين الله تبارك وتعالى لأنه ختم الله له لما ختم لهم به ، وهذا كله يعني أصله كما بيّنا قضية الكبر الذي في النفوس .

والنفوس المفترض المسلمة لا تنكسر في مكان أعظم من المسجد ، والحق يعني ولا يغضب مني أحد من لم ينكسر قلبه في المسجد صعبٌ أن ينكسر في مكانٍ غيره ، الله يقول : {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً } ، وقال : { يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ } ، وبيّن في الآية التي تليها أين مظنة نوره ، قال : {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ } .

من دخل بيوت الله وقد تلبّس بالكبر فهو في غيرها أشد كبرا ، ومن دخلها وقد انكسر قلبه فهذا أقرب إلى أن يهتدي إلى أن يلين إلى أن تداركه رحمة أرحم الراحمين .

وبسؤالك أنت أثرت أشجاناً في قضية أن الإنسان يعلم أن هؤلاء الذين ردّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفروا به وتطاولوا عليه هم بشرٌ مثلنا يأكلون مما نأكل ويشربون مما نشرب فما الذي جعلهم على هذه الحال ؟ ، خذلان الله لهم ، خذلان الله لهم لمن جعلت في قلوبهم من الكبر عياذٌ بالله والعناد والحسد لرسولنا صلى الله عليه وسلم .

المقـــدم : عليه الصلاة والسلام .

الشيـخ صالـــح المغامسي : ولكن المؤمن إذا جاءه الحق يقبل وقد جاء في سيرة الفاروق رضي الله عنه أنه كثيراً ما يمدح بأنه كان وقّافاً عند كلام الله ولهذا ذمّ الله أعداءه بقوله : {وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ } أسأل الله العافية .

فهذا كله يجعلنا نقول إن من الجهر بالدعوة الموضوع هذا فيه منافع عدة للناس أن الإنسان يكون ليّن القلب منكسراً كما هؤلاء ذُمّوا أي كفّار بعنادهم مُدح المؤمنون بأنهم كانوا تنكسر قلوبهم لربهم تبارك وتعالى {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً } .

فهؤلاء المباركون رضوان الله تعالى عليهم على الضد من ذلك مع أنهم الموطن واحد والجبال جبال مكة والمشرب نفسه وهذا يدلك على أن الهداية حقاً بيد الله .

المقـــدم : سبحان الله ، إذاً أعاذنا الله والمشاهدون جميعاً من الكبر والحسد ومن كل داءٍ .

الشيـخ صالـــح المغامسي : آمين .

المقـــدم : وبهذا أيها الكرام نصل وإياكم إلى ختم هذه الحلقة التي أفردناها عن الجهر بالدعوة من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم .

باسمكم جميعاً أتقدّم بجزيل الشكر لشيخنا الشيخ صالح ابن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء جزاكم الله خير يا شيخ على ما قدمتموه .

الشيـخ صالـــح المغامسي : شكر الله لكم شيخ عبد الرحمن .

المقـــدم : وأنتم أيها المشاهدين الكرام شكراً لمتابعتكم معنا في " نضرة النعيم " ، وفي حلقة الجهر بالدعوة ان شاء الله نواصل طرح والتنقل في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في الحلقة القادمة .

إلى ذلكم الحين أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

.....

اسم الحلقة:عام الحزن.....تاريخ الحلقة: ٢٠١١/١٠/١٢

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

مشاهدينا الكرام في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أسعد الله بكل خير أوقاتكم ومرحبا معنا في حلقة جديدة من هذا البرنامج، برنامج نظرة النعيم، هذا البرنامج تقدمه وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، وفي كل حلقة من حلقاته نقف مع محطة من محطات حياة الرسول صلى الله عليه وسلم نستخلص منها الدروس والعبر نستنير من خلالها في درب حياتنا.

باسمكم جميعا أيها الكرام نرحب بضيف البرنامج الدائم، صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن عواد المغامسي، إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنور، حياكم الله شيخ صالح.

الشيخ: حياكم الله وحيا الله الجميع، اسأل الله لي ولكم التوفيق.

المقدم: ختمنا حديثنا في الحلقة الماضية عن جهر الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة ونخصص هذه الحلقة وعنوانها هو عام الحزن، وربما هو هذا الذي اشتهر به اسمه عام الحزن، وهو كما ذكرت يا شيخ قبل قليل بأنه يسمى الحزن، فلو نأخذ تفصيل لغوي هل هو الحزن أو الحزن.

الشيخ: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، كلمة عام وكلمة سنة الغالب أن كلمة سنة تطلق على ما فيه شدّة، وكلمة عام تطلق على ما فيه خير، قال الله جلّ وعلا: ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين، وقال جل ذكره في خبر العام، قال: تزرعون سبع سنين دأب فما حصدتم فذرهم في سنبله، إلى أن قال بعد ذلك، ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون، فالأصل إمرار كلمة عام على الخير، إلا أنه يظهر أن الكبار الأوائل الذين كتبوا سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم تحاشوا أن يقولوا سنة تأدب معه صلى الله عليه وسلم، أما الحزن والحزن، فكلاهما بمعنى واحد وإن كان لغة القرآن الأفصح إذا عرف أن يقال بالفتح، قال الله جل وعلا، وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، إن ربنا لغفور شكور، لكن يمكن أن يقال الحزن بالضم، كما قال جل وعلا، قال: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله.

فإذا عرفناها الأفضل أن تكون الحاء مفتوحة، وإن لم نعرفها فالافضل أن تكون الحاء مضمومة تمشي مع ما نزل به القرآن.

والحزن شيء في النفس يقع، إما لفوات مطلوب أو لوقوع مرهوب، هذا يعني سببه، وهو شيء كتبه الله جل وعلا على الناس في الدنيا ونفاه عن جنته، ولهذا قال كما مر معنا في الآية على الصالحين من خلقه، أنهم يقولون يوم القيامة،: وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور.

وهو ينتاب المؤمن حتى الوفاه، ولهذا يكون للملائكة طمأنينة له، قال الله جل وعلا: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون.

المقدم: إذا بعد هذه المقدمة اللغوية هذه الحلقة هي عام الحزن، نتحدث فيها ذلك العام الذي حزن فيه الرسول صلى الله عليه وسلم حزن كبير لأمور حدثت له، هذا العام يا شيخ.

الشيخ: هو وقع فيه وفاة خديجة وأبي طالب، وقيل أنه لم يكن بين موتهما إلا أيام معدودات، وهذا يدفعنا عقلا إلى أن نميط المثال عن هتين الشخصيتين، لأن كون النبي صلى الله عليه وسلم يحزن لوفاتهما لا بد أن أثر ما كان على حياته، خديجة رضي الله عنها هي زوجته، وهي أم المؤمنين، الأولى.

وهي أول خلق الله إيمان سبق بسرولنا صلى الله عليه وسلم، إذ لم يعرض الإيمان أصلا على أحد قبلها، فأول من دخل في دين الله من هذه الأمة إمراة وأول شهيدة في الإسلام إمرأة وآخر الناس عهد برسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة، هذه قناعة تبين لنا منزلة النساء في الأمة، الحضارة الغربية يعيروننا أننا لا نعطيهن مناصب، في حين أن المراة في الاصل أن إكرامها في تخفيف العبئ عنها هذا الأصل في إكرام المراة، أن تجعل نفسك دونها.

ولهذا كانوا إذا جعل الرجل المراة دونه صار عيب عليه، قال دع المكارم لا ترغب لبغيتها وارغب فإنك أنت الطاعم الكاسي، هذا لا يقبله إلا النساء، يعني ليس هناك داعي أن تغدو وتروح أنت مكفول تطعم وتكسى.

وهذا ما دفعت إليه حضارة الغرب، نعود ونقول هذه المرأة العظيمة الجميلة، كانت أول خلق الله إسلام، جاءها النبي صلى الله عليه وسلم يخبرها بالوحي، فقالت له تثبته والله لن يخزيك الله أبدا، هذا عقل راجح قبل أن يكون إيمان رسخ، لأنه الإيمان لتوه عرض عليها، لكنه عقل راجح.

إنك لتحمل... وتعين على نوائب الحق، وتكسب المعدوم وتقري الضيف، ودخلت خصاله صلى الله عليه وسلم وصدقها الله، وهذه واحدة.

جاء عند السهيل في ... أنه لما أخبرها أن جبرائيل يأتيه قالت له يا ابن عم إذا جاءك الوحي أخبرني، فجاء جبرائيل إليه فقال يا خديجة قد جاءني الوحي، قالت يا ابن عم تعال واجلس على فخذي الأيمن، أتراه، قال نعم، قالت قم واجلس على فخذي الأيسر، أتراه قال نعم، قالت تعال وجلس في حجري أتراه قال نعم، كشفت عن شعرها، خمارها يعني، أتراه قال لاء، قالت يا ابن عم أثبت فإنك على الحق، هذه المراة العظيمة عندما أتاها وهو قادم من غار حراء وقد ترك لها البنات لم تشتك إليه ما صنعت البنات بها.

وإنما جعلت هذا من مسؤولياتها العظام وأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأخذ الطرائق العقلية وتأخذ بيده إلى ابن عمها يتطلف في خطابه حتى يكون سبب في ثباته، ماتت ولم يصلي عليها النبي صلى الله عليه وسلم لأنها لم تكن قد شرعت الصلاة على الميت، لكنه نزل قبرها، ولا يحفظ عن النبي عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث أو أربع شخصيات معدودة في التاريخ الإسلامي، أولهن خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها وأرضاها، لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم حال حياتها عليها أحد وإنما عدد بعد وفاتها، أما في زمانها فلم يتزوج عليها أحدا البت.

وقال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا خديجة ثم عد، ومريم بنت عمران...

وقد قال عليه الصلاة والسلام لما قالت له أم المؤمنين عائشة وقد رأته يكثر من ذكرها، : " وهل كانت إلا عجوز في غابر الأزمان تبدل الله لك خير منها، قال لا والله، ما أبدلني الله خيرا منها، وهذا نص على أن أفضل أزواجه، لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، واستني بمالها إذ حرمني الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وكان لي منها الولد ورزقت حبها، فالحب شيء يرزقه الإنسان، وإذا أراد الله أن يجمع بين زوجين جعل كل منهما زينة في عين صاحبه، ولهذا قال مجنون بني عامر فيا ربي إن صيرت ليلى هي المنى فزني بعينيها كما زنتها لي، وهذا هو أصل المحبة، فالله جل وعلا زينها في عيني الرسول صلى الله عليه وسلم كما زين رسول الله في عينيها، وقد تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وسنها أربعون وقد تزوجت رجلين قبله، ومن ما ينبغي أن يستنبط، النبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة في إدبار من عمرها وهي في الاربعين ولما نبئ كان عمرها خمس وخمسون سنة، لما نبئ، كان عمرها خمس وخمسون سنة، فلا هي بالفتية التي تطلب، إنما هي العاقلة التي تعطي، وهذا يدل كيف عناية الله جل وعلا بنبيه صلى الله عليه وسلم.

فلو جرينا على السنن، وكانت زوجته يوم نبئ امرأته في العشرين، ... اعتزازها بأن زوجها نبي، إلا أنها تبغى فتية شابة تريد مطالب، لكنه لما نبئ صلى الله عليه وسلم كانت في الخامسة والخمسين.

فسخرها الله بتجاربها السابقة من زوجين سابقين، وتجارتها الوافرة ومالها الذي بين يديها، وعقلها الراجح الذي جمع عبر السنين أن العقل لا يكون بين يوم وليلة، جعله كنز مثل ما قلنا بالصديق ادخره الله لنبينا صلى الله عليه وسلم، هنا تفقه كرامة هذا النبي عليه الصلاة والسلام وعلى ربه، وأي أجر أراده الله بهذه المرأة الجليلة حتى يأتي جبريل ويقول أقرئها من ربها ومني السلام،وبشرها ببيت بالجنة من قصب، لا سخب فيه ولا نصب.

هذه إمراة عظيمة، إذا هذه الاثار فيها، قالت، عليك وعلى جبرائيل السلام، ولم تقل وعلى الله السلام، مع انها الصحابة كانوا يقولون، السلام على الله، فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الله هو السلام، فما لم يفقه الصحابة بعد الهجرة ونزول الوحي الكثيرة فقهته خديجة في أول الإسلام، فخديجة إمرأة لكنها ليست كغيرها من النساء، إدخرها الله لنبيه ويقول عنها ورزقت حبها.

هي أمنا أم المؤمنين، وهي أم بناته الأربع، وولديه القاسم وعبد الله، ولم يكن من غيرها إلا إبراهيم من ماريا، ماريا القبطية، هذا كله يبين لك إذا أمطنا اللسان عن هذه الشخصية، كانت نعم النصير له.

الإنسان إذا استقر حاله في بيته، يكون عطاءه خارج البيت أكثر، وإن طلب عطاءه في بيته يضعف عطائه في البيت، ولما أراد الله لهذا النبي، أن يكون رأس الملّة وأن يحمل أعباء الأمة وطد الله له البيت أن تكون فيه الناصرة خديجة بنت خويلد في زمن قل فيه النصير، على الجانب الآخر فقد النبي صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب، وأبا طالب لم يكن مؤمن مثل خديجة، لكنه كان صلى الله عليه وسلم في البيت يحتاج إلى إيمان خديجة لأنه كان يصلي في بيته، فيحتاج من يصلي معه.

وكذلك كانت تفعل خديجة، أما أبو طالب فلم يكن هناك قرب جسدي، لكن القرب والنصرة كانت بجاهه لأن أبا طالب كان شيخ كبير وقريش لها أعراف وتقاليد لا تتخطاها، فالعرب تؤمن بهذه التقاليد والقيم مهما بلغ كفرها، فلهذا كان أبو طالب يحمي النبي صلى الله عليه وسلم والنبي عليه الصلاة والسلام كان له عشرة أعمام أدرك الإسلام منهم أربعة، إثنان آمنا به، حمزة والعباس، وإثنان كفرا به، أبو طالب وأبو لهب، لكن الفارق بين أبي طالب وأبا لهب أن أبا لهب نصبه العداء، وأما أبو طالب، فقد نصره صلى الله عليه وسلم، نصر الله به نبيه، ودخل الله معه شعب بني هاشم، وكان يستسقي بالنبي عليه الصلاة والسلام ويذكر مناقبه، ثم عدد ما أصبح من أثر وضرر على بني هاشم لما قطعتهم قريش، وقال لاميته الشهيرة وقال يمدح به عليه الصلاة والسلام، وأبيض يستسقى به الغمام بوجهه، ثمال اليتامى عصبة للارامل، يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهو عندهم نعمة وفواضل.

وأقسم يومها بمقام ابراهيم، وموت ابراهيم في ... على قدميه حفي ليس ناعل، يذكر فيه مقام إبراهيم، فهذا أبو طالب بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم وقد كان عليه الصلاة والسلام يحب أن يهتدي، فلما جاءته قريش ووقع، ما زالت به قريش حتى النزع الأخير وقفوا عند رأسه، فقال صلى الله عليه وسلم لعمه يا عماه كلمة، قلها أحاج لك بها عند الله، فيقول بأنه شيخ كبير نشأ على ما كان عليه اهل الجاهلية، لولا أن يقولوا دفعه إليها الجزع لأقررت عينك بها، هذا يجعل المرء يفر بما يسمى الرأي العام،

مما يسمى بالتقليد، مما يسمى بالأشياء التي حولك، لا بد أن الإنسان يعرف الحق ويقبله، وهنا قال أهل العلم لا يكون هناك إيمان مجدد حتى يكون على علم بالدين، ثم يكون على قوة يستطيع أن ينشر بها ذلك العلم، اما إذا كان الإيمان ضعيف، لا يمكن أن يكون مجدد لأن الجهر بالحق ليس بالأمر الهين، لا يفقه الناس أن الناس دائما يخوفون بالسلطان، رأي السلطان وسيفه إن وقع منه ذلك أهون بكثير من راي العامة.

إن السلطان فرد، لكن العامة أفراد، فأبو طالب لم يكن هناك سلطان يقهره، لكنه سلطان الرأي العام، الذي عبر عنه بمفردة الجزع، لولا أن يقولوا، من الذي يقول، الناس، لولا أن يقولوا دفعه إليها لأقررت عينك بها، بل على ملة عبد المطلب، بل على ملة عبد المطلب، والله يقول ولكنك لا تهدي من أحببت إن الله يهدي من يشاء.

هو أعلم بالمهتدين، ويحكى عنه أنه كان يقول، لولا حذار مسبة لوجدتني ... يقينا، وبذلك علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دين، ويذكر أبيات يخبر فيها عن يقينه بصدق نبوة ابن أخيه، لكنه ما زالت تقاليد الجاهلية في عروقه تجري حتى أوردته ذلك، ولا يهلك على الله إلا هالك، لكننا الذي يعنينا هنا أن أبا طالب كان نعم النصير بنبينا صلى الله عليه وسلم وهذا خلده التاريخ، خلده الأخبار خلدته أقوال النبي، صلى الله عليه وسلم كان يجل عمه، ثم مات في بضعت أيام.

فقد ما يعرف بالنصير الداخلي والخارجي، وهذا من جنس الأول لما فقد أبويه، حتى يعلم أن الذي ينصره حق هو الله، ولولا ثبتناك... شيء قليلا، والله قال له نثبته، لما مات أبو طالب وماتت خديجة إزداد كفار قريش عليه، وأظهروا من العداوة ما كانوا يخبئونه إجلال لأبي طالب ومهابة منه، وناصبوه العداء عيان، فدخله حزن آخر غير الحزن على وفاة خديجة والحزن على وفاة أبي طالب، وهو الحزن أن لا تبلغ الدعوة مداها، لأنه يعلم أنه انزل لهذا، فأنزل الله عليه قوله: قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون، فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون، ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا، لا مبدل لكلمات الله، ولقد جاءك من نبأ المرسلين.

لما نقرأ ولا مبدل لكلمات الله ينبغي أن يعلم أن تبديل كلمات الله يقع على حالين، تبديل ألفاظ وتبديل قضاء، فاما تبديل الألفاظ قد يقع، يأتي إنسان يأخذ مصحف، يمسح آية ويضع آية من عنده.

عبارات من عنده، يقع هذا، هذا تبديل ألفاظ قد يقع قدر، لكنه لا يغير من أن القرآن يبقى في الصدور لأن الله قال، إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون، على القول بأن هذا القرآن لأنه ليس مجمع عليها، والراجح أن المراد به القرآن، والحالة الثانية، تبديل كلمات الله، أي قضاء الله، وهذا محال أن يبدله أحد، فالله قد قضى أن هذا الدين سيتم سيتم، وقد حاول الناس مرار من أهل الكفر فلم يقع، وفرعون مثالا، لما ظهر موسى عليه السلام ونبأ شمر عن ساعده وحاول أن يمنع ظهوره فأبى الله إلا أن يتم نوره، فهذا ما عناه ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين، فإن كان كبر عليك إعراضهم... إلى آخر الآيات.

فهذا كله وقع بعد أن ناصبته قريش العداوة وماطلت اللسان عن حالها، بلغ الأمر ذروته فاضطر صلى الله عليه وسلم ان يخرج إلى الطائف بعد عام الحزن، فخرج إلى الطائف يدعو أهلها، لما ذاق ذرع بقريش.

أتى الطائف لكنه لم يمكن من دخولها صده قومها حتى قال له بعد أكابرها، ألم يجد الله أحد يبعثه غيرك.

هو ليش يعني ، ليش جارح أن تقدح في من يستحق القدح، ولو استعملت عبارة قاسية، لكنه يجرح إن قدحت في من هو أهل للمدح، فالله الذي بيده خزائن السماوات والارض علم أن محمد صلى الله عليه وسلم أزكى قلب يحمل ختام رسالاته، فيأتي سفيه من سفهاء الطائف، ليقول ألم يجد الله أحد يبعثه غيرك، وقال له آخران كلام قريب من هذا في القسوة.

ثم سلطوا عليه السفهاء، فسال دمه الطاهر صلى الله عليه وسلم على الطائف، تنحى جانب، أصابته الشفقة الممزوجة بالكبر، الشفقة الممزوجة بالكبر، هو من يحسن ويريد أن يظهر على أنه محسن، بعثوا غلام لهم يقال له عداس، بقطاف من عنب، حمل عداس القطاف أتى عند النبي صلى الله عليه وسلم جعله بين يديه، فقال عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم.

فقال عداس، أراك تقول قول لا يقوله أهل هذه البلدة، فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي يوحى إليه وهذا غلام فغير الوضع، بدل أن يكون مجيب أصبح سائل، قال من أين أنت، أو قال اسمك قال عداس قال من أين قال نينوى، فقال عليه الصلاة والسلام بلدة النبي الصالح، والعبد الصالح، يونس بن متى، فقال عداس والله لقد تركت نينوى وما فيها إلا بضعت رجال يعرفون يونس بن متى.

فكيف تعرفه أنت، قال هو نبي وأنا نبي، فأقبل عداس، يقبل النبي صلى الله عليه وسلم يقبل يديه ورأسه، فظن أولائك أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خدع الغلام، فلما رجع بين لهم بمقتضى علمه يعني عداس، ثم نزل صلى الله عليه وسلم من الطائف، وقد ورد أنه كان يقول يدعو ربه اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلت حيلتي وهواني على الناس، انت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكنني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك علي سخط فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي اشرقت منه الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، ان لا يحل بي غضبك وينزل بي سخطك، لك العتبة حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولا حول ولا قوة إلا بك.

يستر بها، رحمة ربه، ونصره، وما كان أحوجه صلى الله عليه وسلم في حالة كهذه إلى أن يترك عالم الارض، وأن يترك هذه الأشباح التي يراها، ممن وجنت واسودت بكفرها بربها تبارك وتعالى.

المقدم: طيب يا شيخ صالح الآن نحن نتحدث عن حزن الرسول في ذلك العام عندما يكون الحزن شعور في القلب إلى أي مدى يصل على الأفعال والسلوك.

الشيخ: في الغالب أنه يؤثر فيجعلها تقصر إلا أن يلطف جل وعلا بصاحبه، وقد لطف الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ولهذا كثرت الآيات تتابعت في الإخبار عن المرسلين وما أصابهم من الأسى والحزن وما اعتراهم من تكذيب أقوامهم حتى يكون ذلك تثبيت لقلبه صلى الله عليه وسلم فنزلت الكثير من الآيات في تلك الحقبة، تلك الفترة، تبين أخبار الأنبياء.

من ذلك سورة هود، فقص الله جل وعلا فيها، الكثير من خبر رسله، وقال في خاتمتها وكل نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك، وجاءك في هذه الحقة وموعظة وذكرى للمؤمنين.

وقال جل وعلا: وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا.

تتابعت الآيات حتى لا يقصر صلى الله عليه وسلم في دعوته، وحاشى صلى الله عليه وسلم أن يقصر في يوم من الدهر.

لكن البشرية تغلب ويحتاج إلى تثبيت من الله جل وعلا، من ذلك أن الله يعزيه، إن الله لم يسأله لم لم يتبعك، فلعلك باقع نفسك على آثارهم إن لن يؤمنوا بهذا الحديث أسفا، ولهذا من الجهل أن يشتغل الإنسان بشيء واحد يغلق عليه الظن أنه لا يقوم، ويأتيك آخر يقول لا بد من المجالدة كذلك لا بد من العقل والرؤية، والإنسان لا يكلف نفسه ما لا يطيق، وإذا عجز عنه شيء يتحول إلى غيره.

المقدم: ومن التثبيت يا شيخ انه بعث الله له ملك بعد أن خرج من الطائف.

الشيخ: نعم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف، وملك الجبال، لكن ... النبي عليه الصلاة والسلام آمن به مؤمنوا الجن، أعظم ما ناله من التثبيت أنه آمن به مؤمنوا الجن لما استوى لنخلة وأخذ يقرأ القرآن فكان ابليس قد رأى القضية فكان إبليس قد رأى مسألة أن إسترق السمع إنقطع، فبعث الجن وهذا من جنس الهداية في الأول التي قلناها في قضية زيد فكانوا تسعة من الجن مرّوا بهذا الوادي يسمون جن ... فلما مروا وجدوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فقالوا هذا الكلام من كلام الله ولم يتلو القرآن أعظم من رسول الله ولم يتلى القرآن في حال أعظم منها في الليل، ولا في حال أعظم منها في الصلاة، فمن الذي يصلي رسول الله وما الوقت الليل، هو اشرف من النهار، وما الذي يتلى، القرآن.

فجاءت الجن على هذه الحالة، ظلمت ليل، ونبي وجهه كالبدر وقرآن يتلى لا كلام أعظم منه، فركب بعضهم بعض، والله يقول لما قام عبد الله... فسمعوا كلامه، سمعوا القرآن، قال لله اذ صرفنا إليك نفر من الجن، يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين، قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاب انزل من بعد موسى مصدق لما بين يدي من الحق وطريق مستقيم، يا قومنا أجيبوا داعي الله.

الذي يعظم في الآية أن الله يقول، وإذ صرفنا إليك نفر من الجن، صرفناهم إليك رحمة بهم ليؤمنوا وصرفناهم إليك رأفة بك ليثبت قلبك.

والله لا يقدر على هذا إلا الله.

المقدم: نعم سبحانه وتعالى وقتنا إنتهى يا شيخ، والموضوع لا زال فيه الكثير وما زلنا معكم مشاهدينا الكرام في نظرة النعيم نتنقل في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، باسمكم جميعا نتقدم بجزيل الشكر لضيفنا الدائم، صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن عواد المغامسي، إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة، جزاكم الله خير يا شيخ على ما قدمت وأنتم مشاهدينا شكرا لكم لمتابعتكم هذا البرنامج نلقاكم بإذن الله تعالى إلى حقلة قادمة، إلى ذلكم الحين نستودعكم الله ونقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

.....

أسم الحلقة : الإسراء والمعراج.....تاريخ البث : ١٩ \ ١٠ \ ٢٠١١

المقدم : بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين ، مشاهدينا الكرام في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أسعد الله بكل خيرا أوقاتكم ، مرحبا بكم معنا إلى حلقة جديدة من برنامجكم هذا البرنامج نظرة النعيم الذي تقدمه وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية مشاركة منها في إثراء المعلومات والمعرفة حول من ؟ حول نبينا عليه الصلاة والسلام.

أيها الكرام باسمكم جميعا أرحب بضيف البرنامج الدائم صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن عواد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة ، حياكم الله شيخ صالح.

الشيخ : حياكم الله أستاذ عبد الرحمن و أسأل الله لي ولكم التوفيق.

المقدم : اللهم أمين ، حلقتنا اليوم مختلفة وكل حلاقاتنا مختلفة لاختلاف ما نتحدث فيه وهو سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والاختلاف يثري أكثر وأكثر واستنباط يزيد من معارفنا ، اليوم سوف نتحدث عن رحلة وهي مختلفة وهي رحلة الإسراء والمعراج ، الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والمعراج من الأقصى إلى سدرت المنتهى ،هذا الرحلة شيخ صالح التي تحدث فيها الكثير وتغنى بها الشعراء بدأ نتحدث عن رحلة الإسراء.

الشيخ : الحمد لله و صلاة والسلام على رسول الله وبعد ، فأن الله جل وعلى لما كان من كفار قريش مع نبيه صلى الله عليه وسلم ثم إنه عليه الصلاة والسلام اشتهد يدعو أهل طائف فردوه ، عاد عليه الصلاة والسلام إلى مكة ومنع عليه قريشا أن يدخلها فدخل بجوار المتعب ابن عدي وطاف به أأ؟اأابنائه وكانوا عشرة متقلدين في السيوف ورسول الله بينهم يطوف في البيت خلده حسان بقوله لو كان دهرا ولو كان مجدا مخلد لأخلد الدهر فردا ، ويذكر أن متعب ابن عدي كيف حمى الرسول عليه الصلاة والسلام فأثنى عليه وهو كافر.

وفي ظل هذا كله كان النبي عليه الصلاة والسلام كما حررنا في حديثنا عن عام الحزن قد فقد زوجته خديجة رضوان الله عليها ، ثم فقد عمه أبو طالب ، أراد الله به كرامة عظيمة أختص بها عليه الصلاة والسلام دون غيره بها ، كان نائم في بيت أن هاني في مكة فجئه جبرائيل وقد فرج سقف البيت والأصل أن الملائكة تدخل من الأبواب ، ولكن عندما فرج السقف فدخول مختلف لأن الحدث سوف يكون مختلفا ، فيكون فرج السقف نوع من توطئة ، ثم شق صدره الشريف شق حسيا وأخرج صدره حقيقة وأخرج قلبه حقيقة و وضع في وعاء من ذهب وغسل بماء زمزم وملئ قلبه أيمان وحكمة ثم أعيد القلب إلى مكانه وخيط الصدر وبقي أثر الخياطة بعد ذلك.

ثم أوتي له بدابة يقال لها البراق ، فكأن البراق شمس فقال له جبريل أنك لم تحمل أحدا أعظم من رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم مضى به البراق حتى وصل إلى المسجد الأقصى ، فوضع وربط عليه الصلاة والسلام البراق في حلقة كانت الأنبياء تربط بها دوابها ، ودخل المسجد ثم أقيمت الصلاة ثم أمره جبرائيل أن يتقدم فتقدم ثم صلى بإخوانه الأنبياء أماما عليه الصلاة والسلام هذا على وجه الأجمال في رحلة الإسراء.

وإذا أردنا أن نفصل ماذا نفقه أولا تكلمنا عن قضية السقف ، الذهب ثقيل والوحي ثقيل فغسل القلب الذي يحمل الوحي في أناء ثقيل ، الذهب لباس الملوك وتاجهم ولا تاج أعظم من وحي السماء ، وزمزم ماء مبارك فغسل القلب الطاهر في الماء الطاهر ، ثم أودع تهيئة لم هو مقدم عليه صلوات الله وسلمه عليه ، حمل على البراق وربط صلى الله عليه وسلم في حلقة كان الأنبياء يربطون فيها دوابهم لكي يعلم أمتهم الأخذ بأسباب والصلاة من أعظم قوربات ، والإمامة شرفا لا يعدله شرف لأن المساجد أفضل بقاع الأرض ومن نال السبق فيها هو المقدم.

والأنبياء عليهم السلام أشرف الخلق وكونه يتقدم على الأنبياء إذا أنتقل الشرف إليه صلوات الله والسلام عليه ، فصلى بهم إماما وقد ورد أنه لما فرغ من صلاته رأى مشايخ الأنبياء رحيم إسحاق ويعقوب ، فسألهم بما أمركم الله أن تبلغ أممكم فأخبروه أن الله أمرهم أن يدعوا أممهم إلى التوحيد ، {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ}

فهذا كله ، وهذا الحدث العظيم خلده الله في القرآن {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}

المسجدان الأولان في الظهور المسجد الأقصى والمسجد الحرام بينهما في البناء أربعون عام ، وقال أبو درس سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي بيت وضع في الأرض أول ؟ قال: المسجد الحرام ، قلت ثم أي ؟ فقال : المسجد الأقصى ، قلت كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة ، وأختلف في بنائه وهذا حديث يطول ، لكن هذه على وجه الأجمال رحلة الإسراء.

المقدم : ننتقل منها إلى المعراج.

الشيخ : بعد أن فرغ من الصلاة لم يعد هناك براق وقد عرج صلى الله عليه وسلم ، بدأ في السماء الدنيا وأستفتح جبريل من أنت ؟ فقال : أنا جبريل ، وهذا يدل على أن المسئول عن المكان أولى به ، قال هل معك أحد ؟ قال نعم معي محمد وقال الملك وقد بعث ؟ وهذا يدل على أن الملائكة كانت تتسامع وتستبشر بمجيء نبينا صلى الله عليه وسلم وهم في السماء.

قال : أوقد بعث ؟ قال : نعم ، فتح الباب ورأى النبي صلى الله عليه وسلم رجل طوالا حوله أسوده عن يمينه وشماله ، إذا رأى جهة اليمين ضحك وإذا رأى جهة الشمال بكى ، دواء العي السؤال ، قلت من هذا يا جبريل ؟ قال هذا أبوك آدم ، والأسود التي عن يمينه وشماله أرواح بنيه ، فسلم عليه وقائلا فرحبا في الابن الصالح والنبي الصالح ، لأن آدم أبوه.

ثم أتى السماء الثانية ، فوجد فيها أبني الخالة يحيى أبن زكريا وعيسى أبن مريم ، فرحبا به قائلين مرحبا بأخ الصالح والنبي الصالح ، ولم يقولا بل أبن لأنهم ليسوا في عمودي نسبه صلى الله عليه وسلم ، فسلما عليه ، ويقال أبني الخالة لزاما ، لأن من كنت أنت أبن لخالته فهو قطعا أبن لخالتك ، ولا يلزم هذا في أبناء العم ، وقال صلى الله عليه وسلم ، أبني الخالة وأبني العم ، ثم أتى السماء الثالثة فوجد رجل قد أوتي شطرا الحسن وهو نبي الله يوسف وشطر الحسن على الأظهر أن جمال يوسف على النصف وشطر من جمال آدم لأن آدم عليه السلام خلقه بيده.

ثم لقي في السماء الرابعة نبي الله إدريس وتلا قول الله تعالى (ورفعناه مكانا عليا) فرحب به كما رحب به يوسف قائلين مرحبا بأخ الصالح والنبي الصالح ، لأنهما كذلك ليسا في عامود نسبه صلى الله عليه وسلم ،ثم أتى السماء الخامسة فوجد أخاه هارون فرحب به قائلا مرحبا بأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم أتى السماء السادسة فوجد النبي موسى فقال له : مرحبا بأخ الصالح والنبي الصالح صلى الله عليه وسلم.

ثم لما جاوزه بكى فقيل لموسى ما يبكيك فقال : لأن غلام بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر من ما يدخل أمتي وهذا يدل على أن الأنبياء يتنافسون فيما يكون أكثرهم تابعا ، ثم أتى السماء السابعة وجدت رجلا قد أسند ظهره إلى البيت المعمور ولم أجد أحدا أشبه بصاحبكم منه ولا منه بصاحبكم ، أي يشبهني فقلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه قائلا مرحبا بابن الصالح والنبي الصالح ، على ما قاله آدم لأنهم الاثنان في عامود نسبه صلى الله عليه وسلم.

ثم أتى صلى الله عليه وسلم إلى سدرت المنتهى ، وأختلف لماذا سميت بهذا الاسم والأرجح أنه ينتهي إليها ما يعرج من الأرض هذا على أشهر قول وسمع صلى الله عليه وسلم صوت صرفي القالع وأطلع على الجنة وأطلع على النار صلوات الله والسلام عليه ، وهناك فرضت عليه الصلوات الخمس ، فلما عاد وقد فرضت خمسين صلاة لقي موسى فسأله فأخبره ، فقال أني قد بلغت الناس قبلك وأن أمتك لن تطيق هذا فرجع إلى ربك فماذا صلوات الله والسلام عليه يراجع ربه ، ثم استحي فإذا المنادي ينادي أنني قد أمضيت فريضتي وهي خمس في العدد وخمسون في الأجر.

وكان حيائه من ربه عليه الصلاة والسلام شفيعا يرحمه ربه ويرحم أمته ، ثم عاد صلوات الله والسلام عليه إلى الفراش فلم أفاق أصبح يراجع نفسه كيف يخبر قومه بهذا ، فراه أبو جهل على هذه الحال وبقدر الله سأله فأجابه فقل ذلكم الجاهل ، أولو دعوت لك قومك كنت لأخبرتهم بما أنت أخبرتني به ، فقال : نعم ، فدعاهم أبو جهل ، و وقد جرت العادة أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعو قومه ، كما مر معنا عندما جهر في الدعوة ، فلما أخبرهم صعقوا ، ما بين فاغر فاه وما بين واضع أصبعيه في أذنيه ، فقال نضرب له أكباد الإبل في شهر أي المسجد الأقصى ، تزعم أنك أتيت وفي ليلة ، فأخذوا يسألونه عن المسجد الأقصى ، فجاء جبريل وقربه إليه ، وأخذه إلى المسجد الأقصى يصفه لهم ، قالوا أما المسجد فكما قلت ، ثم أخبرهم عن قافلة لهم ، فاخبرهم إن كان كذا وكذا فسوف تكون كذا وكذا ، مع حاجب الشمس إذا أرتفع مقبلة عليهم فكان الأمر كما قال صلوات الله والسلام عليه.

ذهبوا إلى أبي بكر و قالوا أن صاحبك يزعم أنه كذا وكذا ، قال : إن قالها فقد صدق ولذلك عرف في الصديق رضوان الله تعلى عليه ، وهاتان رحلتان عظيمتان ، سردنهما ولا يكون أحد من المسلمين يجهلهما ولكن من أعظم ما يمكن أن يستنبطه الإنسان منهم أن الله جل وعلا رحيم بخلقه و رئف في عباده ولطفه بالصالحين أعظم.

لما رده أهل الطائف ففتحت له أبواب السماء ، وكان رفيقه في الطائف زيد فكان رفيقه في رحلة الإسراء والمعراج جبرائيل وقال عليه الصلاة والسلام " مررت ليلة أسري بي وجبرائيل ..... الباري من خشية الله " كلما إزداد علم الإنسان في ربه زاد خوفه و وجله من الله ، قال أهل العلم : كلما كان العبد بالله أعرف كان من الله أخوف ، في رحلة الإسراء والمعراج قابل الأنبياء والرسل قابلهم أرواحا ، وروح غير الجسد ، ولها القدرة على التنقل ، لأنه صلى بهم قبل قليل في المسجد الحرام ثم لقي بعضهم في السموات السبع ، ليس ترتيبهم في السموات ما يدل على أن هذا ترتيبهم، في الفضل وأن كان إبراهيم في أعلاهم مقام.

وجاء بأخبار إدريس أنه كان يرفع له في اليوم الواحد ما يرفع من عمل صالح لأهل الأرض كلهم ، والإنسان العاقل إذا أوى إلى فراشه ولجئ إلى مضجعه أن ينظر ما الذي رفع له من عمل صالح في ذلك اليوم ، فكان له أخ من الملائكة على ما قال بعض أهل الأخبار ، فقال إدريس لذلك الملك : أحب أن أرى ملك الموت ، فحمله الملك معه إلى السماء حتى إذا كان في السماء الرابعة إذا بملك الموت هابط فقال الملك الذي أتى بإدريس : هذا ملك الموت يعرفه لإدريس وقال لملك الموت هذا إدريس ، وقال ملك الموت : سبحان الله أمرت أن أقبض روح إدريس في السماء الرابعة ، فقلت أين إدريس من السماء الرابعة ، فقبض روحه في السماء الرابعة هذا على ما قيل في تفسير قول الله جل وعلى {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً}

يعني لما كان يرفع له من عمل صالح ، هارون كان محببا في قومه ولين وموسى عليه السلام علمنا ما يعرف في العلم التجريبي ، حيث أن الأشياء تعرف في التجارب وهذا شرع شرعه الله في أن نفقه ، كما أن الإنسان إذا جرب عليه الكذب لا يلام الناس أن لا يقبله منه ، ومن جرب عليه صدق فالناس معذورون أن يأخذوا عنه.

والنبي الله يعقوب عندما أتمروا أخوته على انه يوسف وكذبوا جاءوا بعد ذلك وقالوا أن يشيع صنع كذا وكذا ، ولم يصدقهم مع أنهم كانوا صادقين ، ولكن لأنه جرب عليهم الكذب من قبل ، فكذبهم في الأول كان سببا في عدم قبولهم في الثاني.

قال هل علمتم ما فعل ،ذكرهم بحال الأول فهم اللذين أتوا بي المذمة على أنفسهم ، لقي في السماء السابعة إبراهيم وأسند ظهره إلى البيت المعمور ، والجزاء من جنس العمل ، إبراهيم بني الله الكعبة ورفع القواعد من البيت فكوفئ بأن يستند إلى البيت المعمور ، وهذا ينظر لإنسان فيه أن الجزاء من جنس العمل إن كان خيرا وإن كان شرا ، فجعفر قطعت ذراعه بأن له جناحان في الجنة ، وإبراهيم مات أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتم الرضاعة فله من يرضعه في الجنة ، وكذلك والعياذ في الله من أدمن الخمر يأكل من طينة الخبال عصارة أهل النار.

يبقى السؤال هل يبقى النبي السؤال هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه يوم المعراج أم لم يره وهذا على خلاف بين العلماء ، والذي نذهب إليه أنه لم يرى ربه لدليلين ظاهرين أن الله جل علا قال {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}

وقال في صورة النجم {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}

فلو كان للنبي صلى الله عليه وسلم قد قدر له أن يرى وجه ربه الأكرم لكانت المنة عليه مثل الأولى ، ورأى وجه الله أعظم عليه برأية آيات الله صلوات الله وسلمه عليه ، وفي رحل المعراج رأى صلوات الله وسلمه عليه جبرائيل مرة أخرى على هيئته التي خلقه الله جل وعلا عليه وقد قال الله جل وعلا (ولقد راعه في الأفق المبين. (

قدم مسروق أبن الأجدع على عائشة وقال يا أم المؤمنين هل رآه محمد صلى الله عليه وسلم ربه قالت من حدثك بهذا فقد كذب ، قال : يا أماه ألم يقل الله {وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ } ، وآه مرة أخرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرت المنتهى ، فهذه الرحلة كانت كرامة له صلوات الله وسلمه عليه.

المقدم : في هذه الرحلة فرضت الصلاة وشرعت هذا يضيف إلى هذه الصلاة شاعرة عظيمة أهمية لأنها فرضت من السماء عند سدرت المنتهى.

الشيخ : وهذا يجعلها يختص عن غيرها من العبادات فالزكاة والحج والسائر التكاليف كان جبرائيل ينزل بها ، أما الصلاة فقد عرج به وهناك كلف في الصلاة ، حتى يعلم الناس عظيم هذه الفريضة وجليلة في دين الله تبارك وتعالى.

المقدم : أيضا فيما يتعلق في هذا الرحلة ، أنها انتشرت حتى أن الأدباء والشعراء تغنوا بها وأصبحت ثقافة أدبية.

الشيخ : نعم أصبحت ثقافة أدبية ، لأنها الناس فطروا على محبة الله صلى الله عليه وسلم ، وهذه خاصية له رحلة الإسراء والمعراج ، لا يتعلق بها شيء إلا أننا نفرح لكرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لكن المدائح النبوية أصابها شيء من الحيدة بل الكثير من الحيدة في بعضها ، كان ينبغي أن تكون علي ، وما لله لا يصرف إلا لله ، ومهما كانت محبتنا وإجلالنا للرسول صلى الله عليه وسلم لا يبغي أن نحيد به أو أن نرفعه فوق ما ولا نقول أن نرفعه لأننا بهذا نضعه منه من دون أن نشعر ، لأنه يكفيه مقام ما أختاره الله له صلى الله عليه وسلم.

المقدم : تقصد الغلو.

الشيخ : نعم ، ولكن ومع ذلك قال بيت جميل (قال سريت ليلا من حرما إلى حرما كما سرى البرق في داج من الظلم (

المقدم : عندما تروا هذا القصة صاحب الفضيلة من قبل بعض الوعاظ والقصاص كقصة لتسلية دون الإشارة إلى ما ذكرته من الاستنباط والدروس.

الشيخ : الأمة عنيت في كتب الأحاديث وشروحها ، واستخلصوا من هذا القصة مئات القصص والعبارات ، ولولا أن المقام مقام تاريخ أكثر منه مقام فقه لذكرت شيء من هذا لكنها هي عطاء عظيم من ربا كريم لنبي جليل صلى الله عليه وسلم وقد بينا شي من بعض العظات والعبر فيها ، وإلا فهي غنية وثرية مما يمكن أن يستنبط الإنسان فيها.

كون الإنسان يعلم أنه الطارق أفضل مما هو قادم عليه ، لكن مع ذلك فأن الله يقول {وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ}

هذا خازن السماء وهو مسئول عنها ، ويعلم أنه ليس بأفضل من جبريل ولا من محمد عليهما السلام ، ولكن هو الذي يملك الأمر ، وهو المسئول عن هذا الباب وعليه أن يستأذن ويطرق وأن يستفتح وعليه أن يقبل أو لي يقبل ، فهذا حق مشروع له ولا يمكن أن نقدم على الناس وأن نطالب منهم بأسمائنا أو بجاهنا أن نطالب منهم ما يكلفون به.

وهذا ينبغي أن يعقله الإنسان ويفقه ، في أنه صلى الله عليه وسلم في رحلة الإسراء والمعراج يمر على ملئ من الملائكة ويرى كما في الخبر في الحلس البالي من خشية الله ويبين أن خشية الله جل وعلا منه من أعظم مناقب الصالحين ، لأن جبرائيل من الذروة من الصالحين فلما أراد أن ينعته صلى الله عليه وسلم نعته في الخشية ، والخشية خوفا مقرون بالمحبة ، و هذا الذي كان عليه جبرائيل عليه السلام ويجعل الإنسان يتأسى من ملائكة الله ويملئ قلبه من خشية الله.

والله من أعظم ما وعد عليه خشية الله ، يعني من أعظم ما وعد عليه عباده العطاء والمنن والكرام أنهم يرزقون خشيته ، ومن رزق الخشية من الله كان قريب من رحمة الله وفضله وإحسانه ، وقد قال الحسن رحمه الله (إنما العلم الخشية) ولما أراد الله أن يمدح العلماء قال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ولهذا قال بعض السلف كل من خشي الله فهو عالم بمقدار خشيته ، وكل من لم يخشى الله فهو جاهل بمقدار معصيته.

من هذا الرحلة التي كانت لنبينا صلى الله عليه وسلم نأتي إلى مسألة صعود الأرواح وهذا يجعل المرء يتذكر قول الله ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ولما يقول عليه السلام مررت ليلة عرج بي وموسى يصلي في قبره ، وكان أحد الأنبياء اللذين صلوا وراء النبي صلى الله عليه وسلم وكان أحد الأنبياء الذي مر بهم صلى الله عليه وسلم في السماء السادسة ، فكيف يكون في السماء السادسة ، يكون في المسجد الأقصى وفي قبره يصلي وكل هذا في رحلة واحد.

والقائل لا يقبل قوله التهمة و صلى الله عليه وسلم صادق مصدق ، لكن هذه بعض حقائق الروح التي تخفى عليه ولما يدرك الإنسان أن لا سبيل له أن يدرك هذا يقف ، لماذا يقف ؟ يقف ليزداد إيمانا ويقينا أن الله على كل شيء قدير ، ويزداد علما بضعفه وعجزه ويتفكر في مسألة أعظم وهي قضية أن هذا الجسد سوف تفارقه الروح أما الروح سوف تصعد.
ألم يقل رسول الله مررت على آدم و الأسوده على يمينه وشماله أين روحي وروحك من هذا ، هل سوف تكون عن يمين أبينا آدم أم عن شماله ، ستقر بك عين أبيك أما لا تقر بك ، ماذا سوف يكون في عالم البرزخ ؟ وذلك من أحوال أرواح كل هذا غيب سنفيه إليه وسنقدم عليه لا محال إنك ميت وإنهم ميتون وما الملجئ إلا الله والعمل الصالح.

المقدم : جعلنا الله وإياكم مشاهدينا أجمعين من أصحاب اليمين بهذا مشاهدينا الكرام نصل وإياكم إلى ختم هذا الحلقة التي تحدثنا فيها عن رحلة ليست كسائر الرحلات هي رحلة الإسراء والمعراج بسمكم جميعا أتقدم بجزيل الشكر لصاحب الفضيلة الشيخ صالح بن عواد أمام وخطيب مسجد قباء في المدينة شكر الله لكم يا شيخ الحضور وجازاكم الله كل خير أنتم مشاهدينا الكرام شكرا لمتبعة لهذه الحلقة نحن معكم في هذا البرنامج في حلقة قادمة وسوف نتوقف عند بيعة العقبة ، وسوف نثير هذا الموضوع ونستنبط ما فيه من فوائد إلى ذلكم الحين نستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

.....

اسم الحلقة : بيعــة العقبــة.....تاريخ الحلقة : ٢٦ / ١٠ / ٢٠١١

المقــدم : بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

مشاهدينا الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أسعد الله بكل خيرٍ أوقاتكم ، مرحباً بكم معنا إلى حلقةٍ جديدة من برنامجكم برنامج " نضرة النعيم " ، هذا البرنامج تقدّمه لكم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية ، هذا البرنامج الذي ننهل فيه من سيرة خلق الخلق محمد عليه الصلاة والسلام.

باسمكم جميعاً أيها الكرام أرحبّ بضيف البرنامج الدائم صاحب الفضيلة الشيخ صالح ابن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة ، حيّاكم الله صاحب الفضيلة.

الشيــخ صالــح : حيّاكم الله أستاذ عبد الرحمن وحيّاك الله الجميع، وأسأل الله لي ولك وللجميع التوفيق.

المقــدم : ما زلنا كما تابعتم من بداية هذا البرنامج نتنقل في موضوعات سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام ونحن في هذه الحلقة بعد أن أنهينا في حلقةٍ ماضية حديثاً عن الإسراء والمعراج تلكم الرحلة المختلفة وأخذنا منها الفوائد.

في هذه الحلقة ان شاء الله خصصناها وعنوانها هو " بيعة العقبة " سنتحدث ان شاء الله في الدقائق القادمة عن بيعة العقبة وكما قلنا هي قراءة ونضرة من أجل أن نصل للتأمل المطلوب منا في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

شيخ صالح نتحدث عن بيعة العقبة والأصل في هذه البيعة كتاباً وسنة ؟.

الشيــخ صالــح المغامسي : بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد.....

المدينة كما تعلم قبل ان يسكنها النبي صلى الله عليه وسلم كانت تسمى يثرب وكانت مما تضمه من أهلٍ كان تضم اليهود وكانوا قبائل ثلاث : بنو قينقاع ، وبنو النظير ، وبنو قريظة.

كما كانت تضم أبناء قيلة وقيلة اسم امرأةٍ من قظاعة اسمها قيلة بنت كاهل وهي التي ولدت الأوس والخزرج والأوس والخزرج أخوان شقيقان والأوس والخزرج أخوان شقيقان سكنا المدينة بعد انهيار سد مأرب.

ويظهر أنه بعد سد مأرب كما هو معلوم تفرق سكان اليمن ولذلك يقال تفرقوا أيدي سبأ ، فدلوا على المدينة لكن لا بد أن نعرف لما جاء اليهود المدينة ولما جاء الأوس والخزرج المدينة ؟....

فاليهود جاءوا المدينة لما سبق لديهم في علم الكتاب أن نبي آخر الزمان يكون مبعثه وقيام أمره في هذه البلدة فجاءوا إليها من أجل ان يكون منهم ذلكم النبي أو أن ينصروه ، هذا السبب.

أما الأوس والخزرج لم يكونوا أهل كتاب وإنما جاءوا للمدينة لما فقدوا الرزق في اليمن تفرق قوم بنو سبأ في مواطن كثيرة في جزيرة العرب ، فنُلوا على مكانٍ فيه الراسخات في الوحل المطعمات في المحل ، الراسخات في الوحل المطعمات في المحل في النخلة النخل فبحثوا عن ديارٍ فيهنّ نخل فقطنوا المدينة.

والآن عقلاً اليهود جاءوا لأمر الدين والأوس والخزرج جاءوا لأمر الدنيا ، لكن أنت تريد وهذا يريد والله يفعل ما يريد.

المقــدم : سبحان الله.

الشيــخ صالــح المغامسي : والله أعلم بما تنطوي عليه القلوب والسرائر ، قتل رجل بين الأوس والخزرج فمكثت العداوة بينهما مائة وعشرون عاماً وهما يتصارعان يحصل بينهم مع اليهود بقبائلها الثلاث صراع فكانت اليهود تقول لهم سيُبعث وسيخرج من ها هنا نبي آخر الزمان فان خرج لنقتلنكم قتلاً اليهود تهدد العرب الذين هم هنا الأوس والخزرج.

كان النبي صلى الله عليه وسلم على الشق الآخر.

المقــدم : صلى الله عليه وسلم.

الشيــخ صالــح المغامسي : يبحث عن أحدٍ يأويه ويتبع قبائل العرب ومر معنا أنه دعا قومه دون جدوى {وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ } ، وأتى الطائف ولم يمكّن من دخولها وكان يجتهد أن يعرض نفسه على القبائل ، لا توجد سانحةٌ له صلى الله عليه وسلم مثل موسم الحج لأن العرب تفد على الحج تفد على مكة للحج.

اليهود لم يكونوا يؤمنون بدين العرب ولأجل هذا لم يكونوا يحجون ، من الذي يحج ؟ ، الأوس والخزرج على سنن العرب في حجها إلى البيت.

وافق أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعرض نفسه على القبائل ستةٌ من الخزرج قبلوا ما ألقاه عليهم صلى الله عليه وسلم بثّ الله الإيمان في قلوبهم لكرامةٍ أرادها الله بهم ونصرةً أرادها الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وليقضي الله أمراً كان مفعولاً أن يخرج صلى الله عليه وسلم دينه من المدينة.

فقبلوا أولئك الستة ما بثهم صلى الله عليه وسلم ، كيف عرفوا انه نبي ؟ ، مما كانت اليهود تهددهم به فالذين ما كان اليهود إلا ناقلي خبر لكن الخبر وجد أرضاً خصبة في قلوب أولئك الستة.

فالستة أولئك قبل البيعتين الآن قبل بيعتي العقبة الأولى والثانية أخذوا الإيمان والإسلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلوا لكن لم يكن هناك بيعة وعادوا به إلى المدينة.

الأصل في هذا ما هو ؟ ، قول الله : {وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ } يتكلم الله هنا عن اليهود { وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ } من الذين كفروا ؟ الأوس والخزرج كانوا كفار لم يكونوا أهل كتاب { وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ } ، وهو نبينا صلى الله عليه وسلم كفروا به {فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ. {

انقلب الحال الآن هؤلاء الستة أخذوا الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نقف هنا أنت قلت حملّتنا حملاً ثقيلاً قلت أن البرنامج قراءة للسيرة ان الإنسان لا بد أن توافق أعمال جوارحه طيات قلبه ولا بد ان يقبل على الله بصدق ولا يبالغ في الدعاوي والزعم وإنما يقول كما قال الصالحون من قبله ، قال : { سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ } ، وإسماعيل يقول : { سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ } ، والد الفتاتين قال : { سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ. {

فالمقصود من هذا أن الإنسان يخشى على نفسه ولا يزكّيها لكنه في قلبه ينطوي على الصدق مع الله تبارك وتعالى ، فاليهود زكّوا أنفسهم إذا خرج نبي آخر الزمان نفعل ونفعل وفي الوقت نفسه ما صدقت سراياهم وإلا والله لو صدقوا مع الله في دعواهم لأمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ذلك لم يقع منهم البتة وقد مر معنا كثيراً وسيمر لا يهلك على الله إلا هالك.

فلما آمن أولئك الستة عادوا إلى المدينة بدأ الإسلام يطرق أبوابها أبواب أهل المدينة بيوتها خفية ، ثم عزم منهم قومٌ ان يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام الذي يليه.

في العام الذي يليه بعد أن أسلم أولئك الستة تغيّر الحال أصبحوا من ستة إلى اثني عشر رجلاً ، هناك بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم لكنها بيعة ليس فيها بيعة حرب ليس فيها بيعة حرب بمعنى ليس فيها حماً ولا نصرة إنما على أن لا يشركوا بالله على أن لا يسرقوا على أن لا يزنوا أموراً إسلامية عامة صحيح أن الأحكام الشرعية لم تنزل إلا في مكة لكن ثمة أمور جاءت الشرائع كلها بها كما قال الله جل وعلا : {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ } ، هذه مكية لكن هذا بما اتفقت عليه كلمة الشرائع هؤلاء قبلوا وعادوا إلى المدينة.

بعث النبي معهم صلى الله عليه وسلم مصعب ابن عمير يعلمهم أمر دينهم ، هذا الأصل في بيعة العقبة....

المقــدم : نعم ، طبعاً حفظ لنا التاريخ شيخ صالح بيعتين دائماً نذكر البيعة الأولى والبيعة الثانية.

الشيــخ صالــح المغامسي : نعم.

المقــدم : يعني عن البيعتين ؟.

الشيــخ صالــح المغامسي : عن البيعتين أولاً الفارق في العدد في البيعة الأولى كانوا اثني عشر رجلاً وعلاما بايعهم ؟ ، على الدين لا على النصرة على أن يكونوا مؤمنين.

لكن في البيعة الثانية تجاوزا السبعين معهم امرأتان من الأوس والخزرج وان كان أكثرهم من الخزرج فبايعوه صلى الله عليه وسلم بعد ان وعدوه أواسط أيام التشريق والعقبة جبل كما تعرف جمرة العقبة لأنها عند الجبل في آخر منى من جهة مكة وعدوه أوسط الليل خرجوا متسللين فلقيهم النبي صلى الله عليه وسلم في المكان الذي ضربه لهم ومعه عمه العباس ولم يكن العباس يومئذٍ مسلماً لكن نصرته لابن أخيه.

وهذا من مآثر العرب التي كانت تؤمن بها بصرف النظر عن الديانة ، وهذا يجعلنا نحن هنا في هذا الزمن لا يلزم من أننا نعقد عهوداً لو ان نحيّد رجلاً غير ذي إسلام كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم مع العباس فالعباس حضر لأن النبي صلى الله عليه وسلم ابن أخيه.

فلما حضروا بايعوه ، بايعوه على ماذا ؟ ،هنا بايعوه على أن يحموه على أن يهاجر إليهم ويحموه فاختلف الوضع يعني لم تعد البيعة بيعة إيمان فردي إنما بيعة نصرة.

ولكنهم قبل ان يضعوا أيديهم هؤلاء رجال عقلاء يعرفون ما معنى توابع تلك البيعة ، فلما همّوا بوضع اليد قال قائلهم : يا رسول الله أرأيت إن حميناك و واسيناك وقطعنا حبالاً مع غيرك يعني مع اليهود ثم أظهرك الله فهل عسيت أن أظهرك الله أن تعود إلى قومك وتتركنا ؟.

فقال صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أنا منكم وأنتم مني بل الدم الدم والهدم الهدم.

معنى الدم الدم الهدم الهدم ؟.

الدم الدم بمعنى أن دماءنا واحدة حال أحارب من حاربتم كما بينها بعد ذلك وأسالم من سالمتم.

والهدم الهدم : الأصل في بيوت العرب أنهم يعيشون في البداوة الله يقول عنها : { تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ } ، يعني تهدمون وتحملون البيوت تنصبونها ثم تعودوا وتهدمونها ، فالهدم يطلق على البيت باعتباره أنه ينتقل ، ثم أصبح يعني تجاوز لغوي أصبح يطلق على من في البيت فيصبح معنى الهدم الهدم الحرمة الحرمة يعني حرمتي حرمتكم وحرمتكم حرمتي وأصبحوا شيئاً واحداً.

قال : معاذ الله بل الدم الدم والهدم الهدم أنتم مني وأنا منكم أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم.

هنا قبلوا وبايعوه صلوات ربي وسلامه عليه ، فقال أتوني باثني عشر نقيباً منكم ، والأنبياء سننهم واحدة فكما جاء الحواريون لعيسى والنقباء لموسى أخذ صلى الله عليه وسلم منهم اثني عشر نقيباً يكفلون باقي قومهم.

وقال عليه الصلاة والسلام : وأنا كفيلٌ للمسلمين الذين معي يعني من آمن إلى وقتي هذا إلى وقتنا هذا في البيعة من المسلمين من أهل مكة أنا كفيلٌ لهم وعليه الصلاة والسلام لا يحتاج إلى أن يأتي بكفيل يعني هو وحده يكفي ، لكن هم طلب منهم اثني عشر نقيباً من الأوس ومن الخزرج.

إذاً نفقه من هذا الموقف قضية أن الإنسان كلما تأسى بسنن الأنبياء قبله كان حميداً والنبي صلى الله عليه وسلم سمّا الحسن والحسين ومحسّن وقال سميتهم بأسماء أبناء هارون بشار ومبشّر وبشيّر.

فتوخي سنن الأنبياء من دلالة فقه الدين {أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ } ، فبايعوه ، كان قد أرسل معهم في الأول مصعب ابن عمير قبل بيعة العقبة الثانية.

مصعب ابن عمير أتاه الله جل وعلا نعيماً قبل ان يسلم فانقلب حاله دنيوياً إلى أنه أصبح رجلاً تغيّر فيه كل شيء شحماً تغيّر فيه كل شيء شحماً ومنظراً لما كان يصيبه من السقم والضر والجوع لأنه تعوّد في حياة أمه ما كانت تنعمّه أمه به.

هنا نقف مسألة الآخرة لذةٌ لا توصف ونعيمٌ لا ينفد عدّ الله لها رجال من أعظم ما أعده الله لها من الرجال أن هؤلاء الرجال قبلوا أن يفرطوا بنعيم الدنيا من أجل نعيم الله وأول إمام في هذا الشأن مصعب ابن عمير رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

فمصعبٌ رضي الله عنه حتى الإسلام زمن الفتوحات لم يدركه مات شهيداً في بدر فانتقل نقلةً كليةً من حياته مع أمه إلى حياته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب معهم يعلمهم القرآن وهو أول من أطلق عليه لقب مقرئ وعلى أيديه أسلم رجلين عظيمين سعد بن معاذ وأسيد ابن الحضير.

فلما اسلم سعد ابن معاذ وكان سيد بني عبد الأشهل وبنو عبد الأشهل من الأوس فقال لهم أي رجل أنا فيكم ؟ ، فذكروا رأيه ومنقبته وفضله فلما أخبرهم بإسلامه أسلم جميع بنو عبد الأشهل إلا واحداً أسلم يوم أحد ومات استشهد قبل أن يصلي وإلا باقي بنو عبد الأشهل جميعاً أسلموا وهذا يدل على أن الأزمنة تختلف.

في زماننا هذا لو جئنا لأي رئيس دولةٍ غربية مهما عظمت أو كبرت سياسياً أو عسكرياً واقتصادياً وأقنعناه بالإسلام واسلم ثق تماماً لن يتغير شيء في دين أهله ، فالزمن هذا غير الزمن الأول فقد يسلم رئيس دولة عظمى فينظر في الدستور هل يقره على دينه أو لا فيصبح يخسر الرئاسة أو لا يخسرها.

المقــدم : فقط.

الشيــخ صالــح المغامسي : فقط لكن لا يمكن ان يظهر في التلفاز ويقول أنا أسلمت يا كذا بنو قومي أسلموا ! ، لن يسلم أحد.

ولذلك بعض الديمقراطيات بعض الدول الديمقراطية مثل الهند الرئيس مسلم رئيس الوزراء هندوسي الوزراء فيهم من السيخ والمسلمون والهنود الذين لا دين له .... هذا حال غير حالنا.

فلا نأتي في مثل هذه الحالة نقيس هذه على هذه هنا يختلف الوضع فننظر في الحال جيداً قبل أن نحكم عليها أو نسقط عليها شيئاً من أحكام الزمن الأول.

أما في زمن العرب قديماً فكان للسيد كلمته المطاعة فيقول سعد ابن معاذ ويقول نسائي حرامٌ علي ان لم تؤمنوا فلا يبقى بيت من بني عبد الأشهل وهم أمة خلقٌ كثير إلا وقد آمن فبدؤوا بالتقليد ثم بثّ الله في قلبوهم الإيمان الحق لكن هذا منتفي في زماننا هذا.

فسعدٌ رضي الله عنه لما أسلم أسلم بإسلامه خلقٌ كثير وكان ممن حضر شهد بيعة العقبة.

هذه البيعتان أعظم ما عنيت به البيعتان أو اعتمدت عليه أنها كانت الباب الأعظم لتأسيس الدولة الإسلامية.

المقــدم : نعم ولا شك أن لها أثر كبير يعني بعد ما عاناه المسلمون الأولون من قريش كان لهاتين البيعتين أثر على المسلمين وكذلك أثر على قريش الذين كما ذكرنا في حلقات ماضية استخدموا عدة طرائق في صد الدعوة وإذا بها تزدهر وتأتي هذه البيعة.

الشيــخ صالــح المغامسي : نعم ، الأثر على قريش بدأ من أول ليلة فان قريش لما أصبحت كون النبي صلى الله عليه وسلم.

المقــدم : صلى الله عليه وسلم.

الشيــخ صالــح المغامسي : ومع عمه العباس يلتقي بسبعين رجلاً لا يمكن أن لا يشاع وقد اختلف العلماء كيف عرف هذا بطرائق كثر لكنني لا أريد أن أقف عندها المهم أن قريش بلغها الخبر فلما أصبحوا أتوا إلى الملأ من الأوس والخزرج وقالوا : يا معشر الخزرج وكانت الكلمة إذا قيلت الخزرج تطلق على الأوس والخزرج عند القرشيين لقد بلغنا أنه حصل كذا وكذا وكذا أي أخبرهم بما وقع في ليلة البارحة.

فالذين كانوا في الحج منهم مؤمنون ومنهم كفار لا يعلمون شيئاً يعني العدد أكثر من السبعين فالذين كفار ولم يشهدوا البيعة ولا يعلمون عنها أنكروا وسكت الذين أسلموا .

إلا أن أحدهم وهو كعب ابن مالك أحب أن يغيّر موضوع الحديث فكان في الملأ من قريش الذين جاءوا رجل اسمه الحارث ابن هشام المخزومي وكان يلبس نعلين جديدين فقال كعبٌ لعبد الله ابن حرام والد جابر الصحابي الجليل وكان عبد الله سيداً من النقباء الذين حضروا.

فقال كعبٌ والحارث حاضر : يا أبا جابــر ما الذي يمنعك وأنت سيدنا أن يكون لك نعلان مثل نعلي هذا الرجل.

ماذا صنع الحارث ؟ ..... قال : نزعهما وقال خذهما اعطيها كعب والله لتلبسنهما.

فغضب عبد الله قال : مــه كلمة زجر يعني أحفظت الفتى يعني أحرجته ما لك وما لنعليه هو لا يدري ماذا أراد كعب.

فلما خرجوا وقيل له ذلك قال رضي الله عنه وهذا من العلم الذي لا يفقهه إلا القليل ، قال: والله ان صدق الفعل لأسلبنه ، كأنه لما أعطاه نعليه ولبسهما كعب إيذان بأن الله سيورث هؤلاء كنوز هؤلاء وقد وقع هذا في بدر ، قال : ان صدق الفعل لألبسنهما لأرثنه لأسلبنه.

ولهذا يعني أنا لا أريد أن أستفيض أكثر ترى هذا فقه عجيب في فهم الأشياء كيف تقع مثلها مثل ذلك الصحابي لما ذهب إلى كسرى أو قيصر وذهب مفاوضاً وأخذ يقسم أننا سنطأ الأرض ، فقيصر أو كسرى الزعيم ما فقه فأخذ كأنه يسخر من عقله قال : أعطوه تراب أعطوه تراباً من أرضنا يطأها وبر بيمينك وارجع.

فقبــل فأعطوه تراباً فأخذه على رأسه لأن الكل يتبع البعض فلما حمل التراب وعاد إلى قومه إلى المسلمين تعجبوا قالوا : هذا فعل حسن ان الله سيورثنا أرضهم مادام أخذنا بعضه سيعود الكل ، فوقع كما قال.

فأول من فتح الباب هذا في الفهم كعب ابن مالك رضي الله عنه وأرضاه قال : والله ان صدق الفعل لأسلبنه ، والحارث هرب في معركة بدر يعني خرج فاراً.

أحد الشعراء يقول:

ونجوت منجى الحارث ابن هشام ترك الأحبة أن يقاتل عنهم

ونجا برأس هرة ولجام.....

وقع كما قال كعب وقعوا الأسرى وقعوا القتلة وحصل السبي والمال كما تعلم في بدر وستأتي.

فالمقصود من هذا الفقه عند الصحابة ، بعد ذلك لما تبيّن لقريش في الصباح صباح اليوم التالي من إتيانهم لقريش أن الأمر حقيقةً ليس كما نفوا أم الأمر حقيقةً ليس كما نفوا وفروا تبعوهم.

فجاء رجل يقال له ضرار ابن الخطاب ولكن ليس أخو عمر إنما فهري يعني فأدرك سعد ابن عبادة وفر عنهم رجل يقال له المنذر.

فلما قبض على سعدّ قال أبيات مشهورة رائية:

وكان شفائي لو أدركت منذراً.

فرد عليه حسان ، وكان الشعر يتلاحيان به الفريقان ، قال:

فلا تكن كالوسنان يحلم بالكرى بقرية كسرى أو بقرية قيصرَ.

يعني لا تبالغ بأحلامك أنك سترث المدينة.

ثم قال بيته الشهير:

فانه من يهدي القصائد نحونا كمستبضعٍ تمراً إلى أهل خيبرَ

وانه من يهدي القصائد نحونا كمستبضعٍ تمراً إلى أهل خيبرَ.

مثلاً المدينة وخيبر عرفت بالتمر فلا يعقل إنسان عاقل يريد أن يقدم هدية لشخصٍ من المدينة أو من خيبر.

.....

اسم الحلقة : حــادثة الهجرة.....تاريخ الحلقة : ٢ / ١١ / ٢٠١١

المقــدم : بسم الله الرحمن الرحيم مشاهدينا الكرام في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، مرحباً بكم إلى حلقة جديدة من برنامجكم برنامج " نضرة النعيم " ، هذا البرنامج تقدمه لكم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية ، هذا البرنامج الذي تابعتموه في حلقاته الماضية وفي كل حلقةٍ لنا عنوان وموضوع ننهل من خلاله في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

باسمكم جميعاً أرّحب بضيف البرنامج الدائم صاحب الفضيلة الشيخ صالح ابن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة ، حيّاكم الله شيخ صالح..

الشيــخ صالــح المغامسي : حيّاكم الله أستاذ عبد الرحمن وحيّا الله الجميع وأسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد.

المقــدم : اللهم آمين ، ختمنا حديثنا في الحلقة الماضية عن بيعة العقبة و وصلنا إلى حادثة الهجرة الحادثة الشهيرة التي كما ذكرنا غيّرت مجرى التاريخ ونريد ان نتحدث في هذه الحلقة عن هذه الهجرة وكلنا قرأنا عن هجرةٍ سبقتها إلى الحبشة لو تجمل لنا شيخ صالح الفرق بين هاتين الهجرتين ؟.

الشيــخ صالــح المغامسي : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد....

الهجرة في أصلها سنة من سنن الأنبياء قال الله جل وعلا : {فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي } ، ولا ريب أن الله جل وعلا خلق الأرض لتعمر ولكنها لن تعمر بشيءٍ أعظم من عبادة الله والإنسان مطالبٌ أن يقيم الدين قبل أن يقيم أي شيءٍ آخر {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } { إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ } جل وعلا يقول.

على هذا لما نكّل المشركون بالمسلمين في المقام الأول في أول أيام الدعوة أذن لهم بالهجرة إلى الحبشة ومهدت بيعتا العقبة الأولى والثانية بالهجرة إلى المدينة.

والفرق بين الهجرتين أن الهجرة إلى الحبشة كانت هجرةً إلى دار آمن لا إلى دار إيمان أما الهجرة إلى المدينة فكانت هجرةً إلى دار إيمانٍ وأمن.

فالهجرة إلى الحبشة كانت هجرة إلى دار أمن لا يوجد مجتمع مسلم يهاجروا إليه لكن يوجد ملكٌ صالح نأمن في حمايته ، أما المدينة فكانت الهجرة إليها هجرةً إلى دار إيمان قال الله جل وعلا : {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ } ، تبوؤوا الدار والإيمان من قبل أي أن سمة المدينة الدار أي سكنها والإيمان تبوأ قلوبهم أي أهل المدينة بالجملة الأوس والخزرج وكان ذلك ثمرةً عظيمة من بيعتي العقبة الأولى والثانية فهذا هو الفارق الأعظم.

ثم إنه كما بينا في آخر اللقاء الماضي كان فيه عظيم التكليف على المهاجرين أن يتركوا الأهل والديار والأوطان وليس هذا بالأمر اليسير.

المقــدم : نعم ، هل كانت الهجرة الثانية أكثر إلزاماً من الهجرة الأولى ؟. .

الشيــخ صالــح المغامسي : نعم كانت أكثر إلزاماً من الهجرة الأولى ، ولهذا عوتب من لمن يهاجر ، قال الله : { مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ. }

المقــدم : هناك مجموعة من السابقين الأولين الذين أشرنا إليهم في حلقةٍ ماضية أيضاً سبقوا في الهجرة وانتقلوا في انتظار رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الشيــخ صالــح المغامسي : اختلف العلماء فيمن أول من هاجر والمشهور في ان أول من هاجر أبى سلمة المخزومي من بني عبد الأسد رضي الله عنه وأرضاه وهو أول من وصل قباء وقيل غير ذلك.

وبعض أهل العلم يقول إن أبا سلمة رضي الله عنه هو أخو للأسود ابن عبد الأسد والأسود هذا هو الذي آل على نفسه أن يأتي البئر في بدر وكان رجلاً شرساً قوياً جباراً وقطعت رجله قرب البئر.

فبعض أهل العلم يقول إنه يوم القيامة أول من يأخذ كتابه بيمينه أبو سلمة وأول من يأخذ كتابه بشماله أخوه الأسود ، قال صاحب الناظم عمود النسب:

ومن هلال اللذان ما اتحد أخذهما السجل من عبد الأسد.

ومن هلال يعني قبيلة هلالية اللذان ما اتحد يعني الرجلان اللذان ما اتفق ، أخذهما السجل يعني الكتاب من عبد الأسد يعني كلاهما من عبد الأسد.

فهذا أبو سلمة المشهور وأنه أول من هاجر ، من المهاجرين الأوائل عبد الله ابن مكتوم الذي عاتب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم فيه { عَبَسَ وَتَوَلَّى } وكان قارئاً عظيماً للقرآن.

من الذين هاجروا كذلك في مقدمة المهاجرين سالم مولى أبي حذيفة ، وأكثر أهل العلم يرى أو مشهور أن سالماً رضي الله عنه هو الذي كان يصلي بالمسلمين قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قدّمه النبي عليه الصلاة والسلام لما قال : خذوا القرآن من أربعة : من سالمٍ مولى أبي حذيفة وابن أم عبد الذي هو عبد الله ابن مسعود ومعاذ وأبي ابن كعب.

فهؤلاء الأربعة اثنان من المهاجرين واثنان من الأنصار والمقصود هؤلاء الزمرة أول من هاجر ثم تتابعت الهجرة حتى كانت هجرة عمر رضي الله تعالى عنه وأرضاه واستبقى النبي صلى الله عليه وسلم الصدّيق لنفسه.

هؤلاء الذين هاجروا في المقام الأول لا يعدل هؤلاء السابقين من المهاجرين أحد قدّمهم الله في أعظم تقديم {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ } فليس في الأمة أحدٌ أرفع منهم رضوان الله تعالى عليهم.

المقــدم : هجرة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه شيخ صالح يعني كلنا قرأها ويذكر ذلك الموقف الذي شعرنا من قراءة للقصة بالعزة ، مناسبة الحال في تصرف عمر رضي الله عنه وكيف نقرأه يا شيخ ؟.

الشيــخ صالــح المغامسي : هذا مروي عن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وهذا أول ما يدلك على اللحمة التي كانت بين الفاروق وعلي ولو كانت هناك شحناء وبغضاء بين عليٍ وعمر لأخفى عليٌ هذا الفضل عن عمر.

فانه ما عرفت الأمة أن عمر هاجر علانية وقال من أراد أن تثكله أمه فليتبعني خلف هذا الوادي إلا من طريق علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه سلامةً صدرٍ ومعرفة قطع وهكذا كان رضوان الله تعالى عليه.

فعلي رضي الله عنه هو ناقل الخبر وفيه دلالة على أن الناس كما حرّرنا في اللقاءات السابقة لا يكلفون بشيٍ واحد فلا يستطيع أحداً أن يقول لما أنت ضعيف ألم يبلغك أن عمر هاجر علانيةً ؟ ! ، أنت تجيبه : ولما لم يهاجر البقية علانيةً .... وهذا فقه عظيم ليس كل الناس سواء ليس كل الناس يقدرون على شيءٍ واحد ، واحد من الصحابة استطاع ان يهاجر علانيةً بل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستطع أن يهاجر علانيةً.

فلا بد أن يفقه على الإنسان أن يكون قوياً في نفسه أو أن يكون قوياً بغيره فبنو عدي الذين منهم عمر رضي الله عنه لم يكونوا على نزاعٍ مع الناس فعمر اتكأ على شخصه واتكأ على قومه في أنهم يستطيعوا ان ينصروه وهؤلاء الناس الذين سيتبعونه قبل أن يتبعوه سينظرون إلى المسألة ما سيكون موقف بني عدي بنو عمر ؟ ، هذا أمور لا بد أن يقرأها الإنسان قراءة إنصاف.

ولهذا ينبغي على من يتصدر في المحاريب ويرتقي المنابر أن لا يكلّف الناس ما لا يطيقون ، ولهذا من أخطائنا أننا نأتي أحياناً لرجلٍ من السلف الصالح عرف بشيءٍ معين ثم نجعل هذا كأن السلف في زمانهم كلهم يصنعون ونريد من أهل زماننا مع بعد القرون أن يكون جميعاً كفردٍ لم يكن إلا اثنان أو ثلاثة أو أربعة مثله في زمنه ونحن نريد أن الناس جميعاً في زماننا هذا يكونون مثله.

يأتي خطيبٌ ما يقول على المنبر كان السلف كذا وكذا وكذا ... فلو سألته بعد الصلاة من من السلف ؟ لعد واحد أو اثنان ، طيب والباقون في زمنه ؟ ، عُدّ هؤلاء من الباقين في زمن الأول.

وهذا يساعد المرء على أن الإنسان إذا أراد أن يخاطب خطاباً عاماً لا يرتقي بالتكليف لكنه يأتي به بصورةٍ تبيّن حال أهل الفضل فيفقهها من يفقهها ويتشبث كل أحدٍ بشيءٍ يأخذه من سيرة أولئك الأخيار.

المقــدم : حسب قدرته.

الشيــخ صالــح المغامسي : حسب قدرته.

المقــدم : فما أحوجنا إلى مثل هذا التأمل ، طيب نصل الآن يا شيخ إلى يعني حادثة هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم تجملها لنا كيف كانت ؟ ، كيف كان الطريق إلى الوصول ؟... .

الشيــخ صالــح المغامسي : صلى الله عليه وسلم.

المقــدم : اللهم صلي وسلم عليه.

الشيــخ صالــح المغامسي : والله ما هاجر أحدٌ إلى الله أكرم منه صلوات الله وسلامه عليه.

المقــدم : اللهم صلي وسلم عليه.

الشيــخ صالــح المغامسي : لما أذن الله له بالهجرة أراه أولاً إياها رؤية منام فعرف دار هجرةٍ وكان يظنها هجر لأن الرؤية كان فيها نخل ونخلٌ كان في المدينة وكان في هجر.

أول أمره استبقى أبا بكر فلما علم أبو بكرٍ بهذا سأله الصحبة فأعطاه إياها فبكى رضي الله عنه وأرضاه لعلمه أنه سينفرد برسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر يوماً ومثل هذا يطلب بماء العينين وناله هذا الصدّيق بسريرةٍ خبأها الله جل وعلا في قلبه.

فدخل عليه صلى الله عليه وسلم متقنعاً في ساعةٍ من نهار لم يكن يدخل فيها على أبي بكر وأخبره أن الله أذن له بالهجرة فلما سأله الصحبة و وافق بكى فرحاً كانت عائشة يومئذٍ صغيرة لم تناهز الحلم قالت : ما علمت أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبي يبكي ، ثم خرج من عنده.

على الجانب الآخر أصرّت قريش على أن تمنعه فاجتمعوا في دار الندوة وبعد أخذٍ وعطاء رؤوا أن يطوّق داره ثلةٌ من شبابهم صنعوا ما فعلوه { وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } ، وخرج صلى الله عليه وسلم من عندهم بعد أن نام عليٌ على فراشه وورد أنه تلا {وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ. {

كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه قد أعد راحلتين حرص على أن يباشر رعايتهما واستأجر دليلاً كافراً أمنه يقال له عبد الله ابن أريقط من بني الديل ومعهم عامر ابن فهيرة مولاً لأبي بكر يخدمهم.

فأول ما توجه فيه إلى الغار...

أمرّغ في حراء ذي مخدي دواماً بالغداة وبالعشي

لعلي أن أنال بحر وجهي تراباً مسّه قدم النبي.

فدخل صلى الله عليه وسلم الغار ورد بأسانيد حسنة وبعضها بأقل درجةً أن العنكبوت نسجت وأياً كان الأمر عناية الله أغنت عن مضاعفةٍ من الجبال وعن عال من الأضن .

فدخل صلى الله عليه وسلم الغار تبعته قريش حتى وصل الطلب إلى فم الغار ، لما رآهما الصدّيق خشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى موضع قدميه لرآنا ، فقال عليه الصلاة والسلام : يا أبا بكر ما بالك باثنين الله ثالثهما ! ، هو لم يقل له الجواب لكن السؤال في نفسه...

المقــدم : جـواب.

الشيــخ صالــح المغامسي : جواب ، ما بالك باثنين الله ثالثهما ، قال أصدق القائلين {إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا } فنزول السكينة هنا على ما أذهب إليه خلافاً للجمهور لم يكن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أنزل الله السكينة على أبي بكر وإن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الغار والسكينة تخشاه وأبو بكر يعلم أن في موت رسول الله موت دين وذهاب ملة وغياب توحيد فكان خائفاً وجلاً.

فأنزل الله السكينة على الصدّيق وإلا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن حينها قد فقد السكينة حتى تنزل عليه ، ومن قرأ الآية قراءةً تفسيريةً ظاهرةً تبيّن له هذا لأن الله متى ذكر هذه الآية ؟ ، ذكرها في سورة التوبة لما أحجم المنافقون على نصرة رسول الله في جيش العسرة فقال الله : {إِلاَّ تَنصُرُوهُ } يعني ان لم تنصروه {فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ } في موضعٍ أقل من هذا متى ؟ { إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ } ، أي على ذلكم الصاحب { وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا } أي الملائكة ولا ينصرف هذا إلى العنكبوت والحمام وأثره لأن هذا لو صح و وقّع فانه مرئي والله يقول { وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا} إذاً { وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا} لا يتكلم الله عن الغار لكن الناس فقهوا هذا لعجز في التفسير والمعنى أن الله نصر نبيه في موضعين : موضعٌ يوم الغار وموضعٌ في بدر.

في بدر أنزل الله الجنود التي لم يراها أحد وهي الملائكة وفي الغار أنزل الله السكينة على الصدّيق كما أخبر تبارك و تعالى في هذه الآية أياً كان سيأتي تفصيل هذا ان شاء الله في حديثٍ عن غزوة تبوك.

لكن نعود هنا ومكثا في الغار ثلاثة أيام يأوي إليهم عبد الله ابن أبي بكر بأخبار الناس وتأوي إليهم أسماء بنت أبي بكر بالذات وهي أكبر من عائشة بعشر سنين ، لما انتهى الطلب نزل صلى الله عليه وسلم إلى المقام والمكان الذي واعدا فيه عبد الله ابن أريقط خريّج يحسن الطرق فضرب بهم الأرض فحملت الوعاد والنجاد تشرف برسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في رحلةٍ مباركة كانت شامةً في جبين الأيام وتاجاً في مفرق الأعوام هو صلى الله عليه وسلم أشرف الخلق على الله يتصدر هذا الركب الميمون ليعلّم الله جل وعلا عباده سنة التدرج ولتعلم الأمة أي مشقةٍ عظيمة لقيها صلى الله عليه وسلم حتى بلّغ الدين على الوجه الأكمل والنحو الأتم.

وقعت لهم في الطريق أمورٌ كثر من أشهرها أنهم مروا على أم معبد امرأة من خزاعة جلدة لها خيمتان تكرم الضيف تطعم الناس وإذا احتاجت باعت ، فدخل عليها صلى الله عليه وسلم ومعه عامر وعبد الله وأبو بكر وسألها شيئاً يباع فاعتذرت وأخبرت أن السنين مرملة أي زمن جذب واعتذرت إليهما فإذا بشاةٍ في كسر الخيمة فسألها صلى الله عليه وسلم أن يحلبها فقالت فداك أبي وأمي إن رأيت بها حلباً وعلمت أن هذه الشاة إنما خلفها جهدها عن بقية الغنم.

المقــدم : طبعاً لم تكن تعرف من هم الثلاثة.

الشيــخ صالــح المغامسي : لم تكن تعرف شيئاً من هذا البتة فأخذ صلى الله عليه وسلم الشاة و وضع قدميها بين رجليه ثم سمّ الله وهي ترقب وليس لها في هذا عهد أي المرأة ، ثم حلب صلوات الله وسلامه عليه فملأ الإناء وسقاها ثم سقى أبا بكر وهو نبي الأمة وأشرف الملة قالوا كان رجلاً يبحث عن مجد زائل منذ أن درت قال للخادم أكمل ولكنه لم يفعل لأن قناعته بنفسه وبنصرة ربه له لا تحتاج إلى أن يفعل شيئاً من هذا ، فسقى المرأة وسقى أبا بكر وسقى عامرً وسقى عبد الله الكافر ثم شرب صلى الله عليه وسلم.

ثم عاد وحلب وأبقاه لأبي معبد وخرج من عندها والمرأة ترى شيئاً ليس لها به عهد ما أمست حتى عاد زوجها أبو معبد يسوق أعنز بهنّ من العجاف ما بهن فلما الإناء ممتلئاً لبناً تعجب ! ، قال ما هذا يا أم معبد ! ، الرجل إذا رأى شيئاً في بيته من حقه أن يسأل ولو بغضب لأن هذا يعني أن أحداً طرق البيت غيره ولهذا تعجّب زكريا لما كان يرى الطعام عند مريم وهو المسؤول عنها وسألها { كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا. {

فالقضية نفسها أعادها أبو معبد يسألها أنى لكِ هذا ؟ ، قالت لا والله استفتاح قوي إلا أنه مر بنا رجلٌ مبارك والبركة خيرٌ يضعه الله جل وعلا أهل الحجاز والعرب يسمون الماء في المجمع بِركة مع أن البِركة أي أن الماء أصبح محصوراً وهذا من معاني البركة فإذا أراد الله بعبدٍ خيراً جعل الخير كأنه ينبع منه مثله صلى الله عليه وسلم.

المقــدم : صلى الله عليه وسلم.

الشيــخ صالــح المغامسي : بل لا أحد أعظم منه بركة لما كانت غزوة تبوك وهو عائد لقي سعد ابن يزيد رضي الله عنه فمسح على رأسه قال من أنت ؟ ، قال أنا سعد ابن يزيد يا رسول الله ، فكأنه أعجبه مسح على رأسه عمّر سعد ابن يزيد حتى بلغ تسعين سنة لما بلغ تسعين سنة ابيّض شعر لحيته وشاربه وحاجباه وشعره إلا موضع يده صلى الله عليه وسلم بقي أسود كما هو فكان مولاه يسأله قال يا ابن أخي لا لشيء إلا أنني وأنا صبي لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألني من أنت ؟ ، فقلت له أنا سعد فمسح على رأسي فبقيت مسحته صلى الله عليه وسلم آثارها باقية هذه آثار حسيّة وبركته المعنوية ما نحن فيه من أننا نذكر الله وإذا أراد الله بعبده خيراً جعله يكثر من ذكره ونحن نذكر الله لأن رسولنا صلى الله عليه وسلم علّمنا أن نذكر ربنا فهذا من بركة دعوته.

فأم معبد وهي لم تؤمن بعد قالت إنه مرّ بنا رجلٌ مبارك كان من أمره كذا وكذا ... وأخذت تعدد ، ومضى صلى الله عليه وسلم.

فانظر لبركته عليه الصلاة والسلام على خيمة أم معبد وما زالت ترفع النجاد وتضع المهاد صلى الله عليه وسلم وتشرف به حتى أقبل على المدينة ، قبيل ان يصلها لقي بريدة ابن أسلم قال من أنت ؟ ، قال بريدة فالتفت إلى الصديق وقال : برد أمرنا ، ابن من ؟ ، قال : ابن أسلم ، فقال يا أبا بكر سلمنا ، ولقي الزبير ابن العوّام فكساه ثياباً بيضا كان الزبير قد قدم لتوه من الشام ابن عمته فلبسها قبل ان يدخل إلى المدينة.

كل ذلك توطئة قبل أن يدخل المدينة صلوات الله وسلامه عليه فلما أقبل على المدينة كان ذلك ضحى يوم الاثنين التاسع من شهر ربيعٍ الأول للعام الأول من الهجرة على الصحيح يكون قد تم له صلى الله عليه وسلم إذا قلنا أن مولده في اليوم التاسع يكون قد تم له ثلاثةٌ وخمسون سنة بالتمام والكمال.

فدخلها صلى الله عليه وسلم من جهة قباء أخذ ذات اليمين لأن عبد الله ابن أريقط اخترق بهم وادي ريم إلى الآن في طريق الهجرة خمسين كيلو عن المدينة ، فدخل بهم من جهة قباء فأخذ ذات اليمين وجهة قباء في عالية المدينة أعلاها واليمين منها فجمع صلى الله عليه وسلم الحسنين العلو اليمن ونزل صلى الله عليه وسلم في بني عمر ابن عوف في قباء وكان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ممن هاجر قبله قد سبقهم إلى ذلك المكان.

فلما رآه رجل من اليهود عرفه فصعد على أطأ من أطاء المدينة وقال يا بني قيلا هذا جدكم الذي تنتظرون يعني حظكم فسمعت في المدينة الردة والتكبير الله أكبر جاء رسول الله.

ثم إنه صلى الله عليه وسلم أقام في قباء الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة على ما نختار ، قبل أن يؤم الناس في الجمعة قبل ان تزول الشمس ترك بني عمر ابن عوف ومر على أبناء عمومتهم بني سالم وبنو عوف قدعوه فما أحب أن يفرّق بينهم حتى لا يمتاز بنو عمر على بنو سالم وكلهم أبناء رجلٍ واحد على إخوانهم لمجد الدهر أن النبي صلى الله عليه وسلم بقي عنده فقبل أن ينزل في بني سالم ابن عوف ليصلي الجمعة فقط فكانت أول جمعةٍ صلاها صلى الله عليه وسلم بالمسلمين في المدينة وقباء أسسه صلى الله عليه وسلم ووضع لبنة فتبعه أبو بكر فتبعه عمر قال الله : { لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ. }

فمكث في بنو عمر ابن عوف من الاثنين إلى الجمعة ثم مكث في بني سالم ابن عوف ، بعد أن تجاوز الوادي الذي صلى فيه الجمعة وادي قينو قاع وأتى على المدينة تأتيك ثنية الوداع الجنوبية على الصحيح التي كان يودعون عندها الذاهب إلى مكة هنا خرج الناس لاستقباله لأن في الأول لم يكن الناس يعلمون أنه قد أتى أتى فجأةً يعني تحديد الوقت لكن لما قام عليه الصلاة والسلام وانبعثت به راحلته من بني عمر ابن عوف علم الناس أن صلى الله عليه وسلم سيدخل المدينة فصلى الجمعة ثم دخل المدينة صلى الله عليه وسلم.

قال أنس : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأنار منها كل شيء والصبية والولائد والغلمان على أسطح المنازل يقول بعضهم لبعض : الله أكبر جاء رسول الله الله أكبر هذا محمد ، وسمعت في المدينة الرجّة والتكبير الله أكبر جاء رسول الله وقد بعث عليه الصلاة والسلام إلى أخواله من بني النجار يريد أن يكرمهم فجاءهم متقلد السيوف فرحين أن هذا الرجل الذي الآن كل القلوب تحبه أنه منهم وأنهم أخواله فأخذوا متقلدي السيوف يحيطون بناقته القصواى وهو عليها كلما مر على دار قالوا يا رسول الله هلّم إلى العدد والعدة والعز والمنعم وهو يقول : خلّوا سبيلها فإنها مأمورة ويحب أن يخالط الناس ولا يظهر شيئاً من الكبر الذي لم يكن أصلاً موجوداً في قلبه.

فيقول وينظر إلى الولائد والصبية : أتحبونني ؟ ، فيقولون نعم يا رسول الله فيقول : أنا والله أحبكن .....(وتزرف دموع الشيخ صالح من هذا الموقف الجل..... (

.....المقــدم : اللهم صلي وسلم عليه ، طبعاً حقٌ لهم أن يفرحوا بهذا المقدم الكبير هذا المقدم العظيم هو شرفٌ ناله أهل ذلك الزمان والمكان بأن قدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقٌ لهم تلك الفرحة وحقٌ لهم ذلك الشعور بمقدمه عليه الصلاة والسلام.

الآن هذا القدوم صاحب الفضيلة الشيخ صالح من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لهم خلّوا يعني الناقة مأمورة ففيه أيضاً درس وفيه تعليم لهم منذ لحظة القدوم...

الشيــخ صالــح المغامسي : نعم ، أولاً لو جاز لأحدٍ ان يبكي على شيءٍ فاته في الدنيا قدرٌ يبكي الإنسان على أنه من أهل المدينة يوم أن يدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن نسأل الله لنا ولكم أن لا يحرمنا الفرحة بلقائه في الجنة.

صلى الله عليه وسلم كما أنه بهذا العطاء العظيم أحب ان لا يفرّق الناس فلو قبل دعوة الأوس لقالت الخزرج ما لهم علينا من أول يوم ، ولو قبل دعوة الخزرج لقالت الأوس ما لهم علينا من أول يوم ، هذه الفائدة سمعتها من شيخنا الشيخ عطية محمد سالم غفر الله له ورحمه وهي من كنوز العلم ولا أدري أهي علم كافئه الله عليه أم أخذها عن غيره.

المقصود أنه صلى الله عليه وسلم تحرّج أن يقبل دعوة أحد وقال خلّوا سبيلها أي الناقة فإنه مأمورة فإذا كانت ناقته تسير بهدىً من الله فكيف به صلى الله عليه وسلم ؟.

حتى بركت في موضع المسجد اليوم ولم ينزل ، ثم قامت وجالت جولة ، ثم عادت إلى مركبها الأول فبركت فنزل صلى الله عليه وسلم وكان أبو أيوب قد وفّق وأخذ متاعه صلى الله عليه وسلم و وضعه في داره فسأل عليه الصلاة والسلام عن رحله ؟ ، قالوا في دار أبي أيوب ، فقال صلوات الله وسلامه عليه المرء مع رحله.

فكان هذا نزول نبي الأمة ورسول الملة صلى الله عليه وسلم مدينته المباركة..

المقــدم : لا شك أنه كما ذكرنا الهجرة مليئة بالدروس التي حفظها التاريخ وما زلنا نعيد قراءتها ونتأمل هذه الدروس بحثاً عن الفائدة وكل السيرة مفيدة.

في ختم هذه الحلقة أتقدم بجزيل الشكر لصاحب الفضيلة الشيخ صالح ابن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة أجزل الله لكم الثواب يا شيخنا الكريم.

الشيــخ صالــح المغامسي : آمين.

المقــدم : وأنتم مشاهدينا الكرام كنتم معنا في رحلةٍ من مكة إلى المدينة في هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الهجرة التي حفظها التاريخ بكل تفاصيلها نعيد قراءتها لنتأملها ونأخذ منها الدروس والعبر لنستفيد مما جاء فيها تنير لنا درب الحياة.

شكراً لكم مشاهدينا الكرام لمتابعة هذه الحلقة ومتابعة هذا البرنامج ولنا ان شاء الله في الحلقات القادمة إكمال لما وصلنا إليه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ، انتظرونا في الحلقة القادمة إلى ذلكم الحين نستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

اسم الحلقة: النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة.....تاريخ الحلقة: ٢٠١١/١١/١٦

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، مشاهدينا الكرام في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحبا بكم إلى حلقة جديدة معكم من خلال هذا البرنامج وهذا الموضوع في حلقة من برنامجنا نظرة النعيم.

هذا البرنامج يأتيكم وتقدمه لكم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، والدعوة والإرشاد، في المملكة العربية السعودية.

باسمكم جميعا نرحب بضيف البرنامج الدائم صاحب الفضيلة، الشيخ صالح بن عواد المغامسي، إمام وخطيب مسجد قبى في المدينة المنورة حياكم الله شيخنا.

الشيخ: حياكم الله، وحيا الله الجميع، واسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد.

المقدم: اللهم آمين، وصلنا معكم في سردنا وفي حلقاتنا الماضية إلى المدينة، حيث حط فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد رحلة الهجرة التي كانت معنا في الحلقة الماضية، إكتسبت المدينة فضلا وذكر في التاريخ بمقدمه عليه الصلاة والسلام.

نتحدث بدء عن فضل المدينة، لما قدم وحط فيها الرسول عليه الصلاة والسلام.

الشيخ: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، لقد بينا مقدمه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.. قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأضاء لها، أو فأنار منها كل شيء.

كان مقدمه صلى الله عليه وسلم رحمة بالمدينة وبركة عليها وفضل وشرف لها، ما زالت تتقلد وشاحه وسيبقى إلى أبد الدهر.

وهذه المدينة المباركة إختارها الله لنبيه، واختارها الله مضجع لنبيه، واختارها الله منها لتكون دولة الإسلام الأولى.

وبنى فيها مسجد صلوات الله وسلامه عليه، قال القائل عنها، أتيتك ماشيا وودت أني ملكت سواد عيني أمتطيه، ومالي أسير على المآقي، إلى بلد رسول الله فيه.

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول:" إن الله سم المدينة طابة، وقال عليه الصلاة والسلام، المدينة حرم بين عائل إلى ثور، من أحدث فيها حدث أو محدث فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

لا يقبل الله منه يوم القيامة صرف ولا عدل، ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه لما أقبل عليها أو إليها قادم من حجة الوداع، أرخى زمام راحلته، وقال هذه أرواح طيبة، ولما وقع بن أوس الدهري رضي الله عنه تعالى وأرضاه، أن ضربت به سفينته أمواج البحر حتى وصل إلى الدجال، وكان حديث الدجال المشهور، فحدث النبي صلى الله عليه وسلم الناس بما حدث به تميم رسول الله، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم رمانة منبره، وقال هذه طيبة، هذه طيبة.

لا يدخلها الدجال ولا الطاعون، على كل باب من أبوابها ملكان، بين عليه الصلاة والسلام فضلها، وقال اللهم إن ابراهيم دعى لمكة بالبركة، وإنني أدعو للمدينة بضعفي ما دعى به إبراهيم لمكة من البركة، وهذا كله بعض الآثار الثابتة عن هذه المدينة المباركة.

وقد قال عليه الصلاة والسلام، تفتح الشام، تفتح اليمن، وذكر أن أقوام يبثون، يعني يدفعون أهلهم إلى الرحيل، وهو يقول المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وقال عن مسجده ما بين روضة من رياض الجنة، وفيها حجرته التي قبر فيها صلى الله عليه وسلم، حجرة عائشة، والتي تضم جسده الطاهر وجسد الصديق أبي بكر، وجسد عمر رضوان الله تعالى عليهما.

فهذه بعض ما أفاءه الله على هذه البلدة المباركة، ورزق الله المؤمنين، بمشارق الأرض ومغاربها، حبها وحب القدوم إليها وقال عليه الصلاة والسلام " إن الإيمان ليفيز إلى المدينة كمان تأرز الحية إلى جحرها، فالحية تخرج من جحرها، ثم إنها تحوم وتجول جولة، ثم تعود وتنطوي على نفسها في حجرها، وكذلك الإيمان، منها خرج من هذه البلدة وشع الأرض فإذا أصاب أهل الأرض ما أصابهم من الفتن والبلاء والقتل والسفك والدماء، عادوا إلى هذه المدينة، أو يعودوا إليها في حال الرخاء، ينظرون إلى

مسجده والمواطن التي مضى فيها صلى الله عليه وسلم ومشى، قال القاضي عياض رحمه الله بلدة مشى فيها جبرائيل وميكائيل، وشهدت معالم التنزيل، فهذا بعض من ما قيل وذكر من أخبار في هذه المدينة المباركة، مدينته صلوات الله وسلامه عليه.

المقدم: ما زالت المدينة يا شيخ حتى الآن يعني وأنت من سكانها يشعر أهلها بهذه الراحة وهذه السكينة.

الشيخ: هذا ولله الحمد باقي إلى الأبد، وقد قال بعض مشايخنا في هذا لطيفة، أن الله جل وعلا قال عن أهل الجنة، إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا، خالدين فيها لا يبغون عنها عولا.

فقال إن المدينة فيها قطعة من الجنة، ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، فقالوا إن وجود هذه القطعة من الجنة في المدينة، تجعل من يأتيها وهو على الفطرة وهو على الدين، حسنت سريرته وصدقت نيته، يحب أن يقطنها، يحب أن يسكنها، وقد قال صلى الله عليه وسلم، من إستطاع منكم أن يموت في المدينة فليفعل فإني أشفع لمن مات فيها، وفيها أوديتها مباركة .. أتاني آتي من ربي فأمرني أن أصلي ركعتين في هذا الوادي المبارك وأقول عمرة في حجة، ويأتي الجبل فيقول هذا أحد جبل يحبنا ونحبه.

إلى غير ذلك من الأذكار الشهيرة المذكورة فيها.

المقدم: وصلنا في سرد هذه السيرة المباركة إلى أن دخل الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة وصاحب دخوله بعض الأحداث التي أشرت إلى بعضها إلى أن استقرت به الناقة في تلك الحادثة الشهيرة.

الشيخ: صنع صلى الله عليه وسلم أمور نظام فيها أول دخوله، ونحن نتحدث عن النبي في المدينة، أول ذلك بناء المسجد، ولم يكن المؤمنون في مكة يصلون جماعة، كانوا يصلون خفية، وما عرفوا المسجد الحق الذي يأمونه إلا في المدينة، في مسجد قباء، ولكن مسجد قباء في منطقة يقال لها قباء، سميت بهذا الإسم قبل قدومه، ولكنه صلى الله عليه وسلم بعد أن سكن في دار أبي أيوب سأل عن المكان الذي بركت فيها الناقة، فأخبر أنها ليتيمين من الأنصار في حجر أسعد بن زرارة، فاشتراهما منهما، وكانت فيها خرب، فسويت، وقبور فنبشت، ونخل فقطع، وبنى المسجد صلى الله عليه وسلم.

ووضع لبنته بيده، وجعل قبلته شمال إلى بيت المقدس، وجعل له بابين، وبنى حجرات أمهات المؤمنين إلى الشرق منه، حجرة لسودة، وحجرة لعائشة أول الأمر، وبنى فاطمة وعلي بجوارهما.

بعد أن زوج فاطمة لعلي، ثم إن صلى الله عليه وسلم لما بنى مسجده، بدأ المسلمون يحفون هذا المسجد، فما هي إلا أشهر فيرى عبد الله بن زيد رؤية، فيكون الأذان فيلقيه على بلال، فيتغير الوجه التعبدي، أصبح هناك أذان يرفع، قل إنهم رؤوا مسجد من قبل في مكة، ورؤوا مسجد من قبل في قباء، ولكن لم يكن هناك أذان يرفع، فكان من أعظم ما من الله به على الأمة هذا الأذان الذي يرفع عبادة وهو من أعظم شعائر الدين.

والنبي صلى الله عليه وسلم علمنا ماذا نقول لما يقول المؤذن، لكن ينبغي أن يعلم أنه لا يسع مؤمن يسمع حي على الصلاة حي على الفلاح ولا يجيب إلا من عذرجاء به الشرع كالحالة البدنية في المرض، أو الحالة الوضعية مثل السفر.

أو الخوف، فيجيب المؤمن المؤذن كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع، فبنى مسجده ليكون دار عبادة ودار تقوى، قريب من بيته وبنى حجرته إلى الشرق منه وقال مقطوعة من المسجد ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة.

إختلف العلماء في المعنى، الصواب أنها قطعة من الجنة، لأنه لو قلنا أن الروضة هي بمعنى حلق الذكر فهذا لا يمكن إختصاصه بالموطن ما بين البيت والروضة، لأن هذا يشمل المسجد كله بل يشمل كل حلقة علم في مساجد المسملين، فهذا من الناحية التعبدية، فرض الصيام في السنة الثانية من الهجرة، قبل نهايتها وفرضت الزكاة، بدأت أركان الدين تلتئم ولم يفرض الحج بعد ذلك، سيأتي إن شاء الله في عبادته صلى الله عليه وسلم، هذا على الوجه التعبدي، على الوجه السياسي، أقام صلى الله عليه وسلم دولة الإسلام، فنظر في اليهود وهم ثلاث قبائل، بنو قينقاع وبنو النظير وبنو قريضة.

فكتب معهم عهد على أن هذا الأرض يشترك الجميع بحمايتها، بدأ صلى الله عليه وسلم يضع أسس الدولة، التي لم تكن معروفة بجزيرة العرب، بل كانت القبائل هي التي تحكم، وأحيانا على بكر أخونا إن لم نجد إلا أخانا، كانت الأعراف السائدة في الجاهلية، أن الغلبة للقوي والظلم قائم.

ولهذا قال الله تعال، فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم، أي لم تقبلوا هذا الدين ستعودون إلى ما كنتم عليهم يضرب بعضكم رقاب بعض، إلى حميةا لجاهلية.

والإقتتال الذي كان بينكم الحرب الغبراء بين عبس وذبيان مكثت أربعين سنة، منها ثمانية عشر عام قالوا لم تحمل فيها أنثى، كان الرجال يحرمون على أنفسهم أتيان النساء، حتى يلحقوا بالثأر.

وكانت المدينة صلى الله عليه وسلم يوم ضعاف، فيه كبار الأوس والخزرج، كل هذا بدله الله تعالى عنهم وبدلهم أخوة الدين.

فهذا الأمر من الأمر السياسي والإجتماعي في وقت واحد آخى صلى الله عليه وسلم بين الأنصار والمهاجرين، والمهاجرين كانوا قرابة تسعين رجل.

آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم وبين إخوانهم من الأنصار، وجعل التوارث بالإخوة لا بالرحم.

إلى أيام بدر، بعد ذلك مسخ، وإلا الأول كان التوارث بالأخوة، وأورد صلى الله عليه وسلم اختص علي بنفسه، فأخذ لنفسه وبين علي، والمراد جمع النبي صلى الله عليه وسلم القلوب على شيء واحد، وقد بينا أنه منذ دخوله لم يشأ أن يفرق بين الأوس والخزرج، وكانوا يقول خلوا سبيلها فإنها مأمورة.

بدأ المجتمع يتكون أعظم ما أسس عليه العقيدة التي تبنى على أنه لا يعبد مع الله جل وعلا غيره.

ثم التواصي بالحق بين أهله، إنما المؤمنون أخوة، هذه هي الأحداث الإجتماعية، حدثت في أول قدومه صلى الله عليه وسلم أحداث كثر، من أشهرها موت أسعد بن زرارة أحد النقباء، رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وقد أصابه شيء في عنقه، وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كواه بيده لكنه لم يلبث أن مات، فدفعنه النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع، والبقيع باللغة الأرض الرخوة.

وهو أول أنصاري دفن بالبقيع، كما أن .. رضي الله عنه وأرضاه أول مهاجر دفن في البقيع، فإتخذ لهم مقبرة وهي البقيع واتخذ لهم سوق إلى الغرب من المسجد، ما يسمى الآن بمنطقة المناخة، حدده صلى الله عليه وسلم من ما يعرف الآن بمسجد الغمامة إلى أول مسجد السبق الذي كان موجود، إلى الجهة الغربية من مسجده صلى الله عليه وسلم وجعله سوق له، لعلمه صلى الله عليه وسلم لحاجتهم إلى السوق.

وكان لليهودي سوق يبتاعون فيه، فحتى يكون هناك نوع من التوازن التجاري اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم أرض وجعلها وقف للسوق، كما أنه من الأحداث التي وقعت تحويل القبلة، وقد كان حدث عظيم، إذ كان المسلمون يصلون قرابة ستة عشر شهر إلى الشام، فأنزل الله جل وعلا قوله، قد نرى تقبل وجهك بالسماء فلنولينك قبلة ترضاها، فولي وجهك شطر المسجد الحرام.

فلما نزلت الآية بتحويل القبلة، شق ذلك على الصحابة، شق عليهم من باب أن إخوان لهم كانوا يصلون إلى بيت المقدس وماتوا قبل أن تحول القبلة، فأنزل الله جل وعلا قوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

ثم قال جل وعلا، وما كان الله ليضيع إيمانكم، فسمى الصلاة إيمان إن الله بالناس لرؤوف رحيم.

فمن مات قبل تحويل القبلة، أجره ثابت وحقه قائم، وفضل الله عليه واسع، هذا معنى قول الله ما كان الله ليضيع إيمانكم، فحول الرسول صلى الله عليه وسلم القبلة من الشمال إلى الجنوب، ونجم عن هذا التغيير حتى في هيئة أبواب.

ثم إنه صلى الله وسلامه عليه بنى الحجرات وهذه الحجرات ما زالت تزداد، كلما تزوج صلى الله عليه وسلم، وأكثرها في الجهة الشرقية من المسجد، كان هناك بيت في الغرب، بيت صفية بنت حيي، وبيت في الجنوب وهو بيت حفصة بنت عمر.

أما أكثر البيوت كانت في الشمال الغربي، في الشرق من مسجده صلوات الله وسلامه عليه، قال حسان، بها حجرات كان ينزل وسطها من الله نور ويوقد، معالم لم تطمس على العهد أتاها.. منها تجدد، عرفت بها رسم الرسول وصحبه وقر به واراه في الترب ملحد.

لا نريد أن نقف على السنتين الأولى فقط ونحن نتحدث عن النبي في المدينة، لأننا لا نلتزم بقضية السد التاريخي الذي مضى عليه الناس، النبي في المدينة كان نور قائم، يأخذ الناس عنه أحكام دينهم وأحكام دنياهم.

في مجتمعهم، سادت الألفة بين أهله، فكان صلى الله عليه وسلم يعود مريضهم ويدفن موتاهم ويشهد جنائزهم، ويحضر ولائمهم، وفي هذا كثير من الآثار والأخبار سنقف عند بعضها، المرأة التي تقوم في المسجد، مرأة السوداء التي كانت تقوم المسجد فقدها، فلما فقدها سأل عنها، ذلك من أحبه الناس لزم عليه أن يحبه، وأن يبادلهم ما في قلوبهم، فأخبروه فعاتبهم لما لم تخبروني، فأخبروه أنها ماتت بليل.

فات صلى الله عليه وسلم قبرها وصلى عليها وقال إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله ينورها على أهلها بصلاتي عليهم، وهذا من معاني قول الله وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين.

في المدينة كان يضحي بكبشين أملحين أقمرين، فرحمة بآل بيته، يقول أولا اللهم هذا عن محمد، وآل محمد ورحمة بأمته، من سبقه إلى الله ومن حي معه ومن سيأتي بعده، قالوا وهذا عن من لم يضحي من أمة محمد صلوات الله وسلامه عليه.

يأتي بنو بعد الأشهد، يقول منهم سعد بن معاذ، فيصلي بهم المغرب، فرآهم ينتفلون يعني يصلون النافلة التي بعد المغرب بالبيت، في المسجد، فقال لبني عبد الأشهل، هذه صلاة البيوت، يعني الأكمل الأفضل الأولى أن تصلى في البيت، يأتي بيت أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وأرضاه، فيداعب أخاه الصغير.

ويقول ما فعل النغير يا أبا عمير، فصافح أنس وداعب الصبي وأكرم المرأة أن صلى في بيتها، يقول له عثمان بن مالك، كيف أن المسجد بعيد، فيأتي بيت عتبان ويصلي فيه ويقول أين تريد أن أصلي لك، حتى يتخذه عتبان رضي الله تعالى عنه مسجد، هذا من صور الحياة الإجتماعية في زمن بقاءه صلى الله عليه وسلم في المدينة.

ويأتيه أصحابه في كل أمر شأنهم يحضر لهذا فرح ويتبع لهذا جنازة ويعلم لهذا أمر الدين والدنيا، فيقول صلى الله عليه وسلم كما قال أنس، أنار منها كل شيء لوجوده منهم فكان منهم يوم العيد، خرج صلى الله عليه وسلم من طريق وعاد من طريق آخر حتى تشمل الطريقين بركته صلوات الله وسلامه عليه أكثر مكوثه في مسجده، وإذا قدم من سفر بدء بالمسجد حتى يعلم الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد، فيأتونه في حوائجهم.

خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها وأرضاها، الصامت فيه حدّة تقدمت به السن، كذلك الرجال إذا طعنوا، فيغضبوا منها، فيقول لها أنتي علي كظهر أمي، وكان هذا طلاق، فتأتي المرأة إليه، لم تجده خلف أبواب وحجاج، فما أيسر أن تصل إليه، فأخذت تجادله وتطالبه بحقها، سم الله جل وعلا هذا مجادلة ومحاورة، يا رسول الله إن لي منه صبية، إن ضممتهم إلي جاعوا وإن ضممتهم إليه ضاعوا، هو يقول ما أراك إلا قد حرمت عليه، وهي تشتكي فلما علمت أنه وقاف عند كلام الله لم يأته وحي ولم يفتها بشيء، رفعت شكواها إلى الله، قال الله جل وعلا، قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما، فأنزل الله جل وعلا آيات الظهار فأخبرها صلى الله عليه وسلم ثم يأتي رجل آخر يخبره.

أنه قد جامع أهله في رمضان، ويأتيه يحمل هم المعصية على ظهره فما يلبث أن يعود ويطعم من الصدقة أهله.

فانظر بماذا أتى وبماذا انقلب، لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا من حياة الرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة إجتماعيا، وسياسيا وتعبدي ومن ما كان من ذلك في زمن حياته بينهم أنه لما ولد له إبراهيم عرفت الأنصار.

حظوة الجارية عنده، فأخذوا إبراهيم ليودعوه، أخذه رجل يقال له أبو سيف القيم كان يعمل حداد، وكان زوجه أم سيف ترضع إبراهيم وكان عليه الصلاة والسلام يتفقد ولده، ويذهب يسبقه أنس بما يسمى اليوم بالأعراف بالمراسم.

الأميرية أو الملكية أو الرئاسية، وأبو سيف هذا ينفخ، حداد، فيقول أنس لأبا سيف، أقصر أقصر، جاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم فيقصر، فيتلاشى الدخان ويذهب، ويأتي صلى الله عليه وسلم.

فيحمل الصبي ويشمه ويفرح به، حتى كانت وفاته بعد ثمانية عشر شهر، فكسفت الشمس يومها، فقال إن الشمس والقمر لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته، وأخبر أنها آية من آيات الله، كل هذا يقع فيتعلم الناس ما يتعلمون من وجوده بينهم صلوات الله وسلامه عليه.

هنا يعرف الناس سيأتي هذا كيف أنهم فقدوه صلوات الله وسلامه عليه.

المقدم: صلوات الله وسلامه عليه، ربما تضيق أنفسنا يا شيخ صالح حينما نتعامل مع من هم في بيتنا بشخص أو إثنين على إختلاف نفسيات الناس وطبائع تفكيرهم، الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتعامل مع أمة وكان يتعامل مع دولة، وكان يعطي كل ذي حق حقها في التعامل مهما إختلف مستواه وتفكيره.

يعني كيف يمكن أن نستفيد من تعامل الرسول معهم في أن يعود ذلك على نفسياتنا في التعامل معه.

الشيخ: نعم، هو عظمة الإنسان أن لا يخلط الأوراق، وأن يحسن التعامل مع الجميع وكلها، وهذا قليل بلا شك في الناس، لكنه ما كان في صورة مثلى ونموذج أكبر كما كان في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليس عليه الصلاة والسلام شخص نبغ في شيء معين فعرف به، كلنا يعرف جود حاتم وذكاء إياس، وشجاعة عنترة، لكننا لا نعرف شيء آخر عنهم، ربما صفة أو صفتين ونقف.

أما هو صلى الله عليه وسلم فجمع الله جل وعلا أطراف الكمال كلها في شخصه صلى الله عليه وسلم.

قال شوقي فإذا رحمت فأنت أم أو أب، هذان في الدنيا هما الرحماء، وإذا خطبت فللمنابر هزّة تعرو الندي وللقلوب بكاء.

وإذا أخذت العهد أو أعطيته فجميع عهدك ذمة ووفاء، وإذا قضيت فكأنما جاء الخصومة من السماء قضاء، وإذا بنيت فخير عشرة، وإذا ابتنيت فدونك الأبناء، وإذا حميت لم يرد دونك ولو أن القياصرة والملوك ظماء.

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى فالكل في دين الإله سواء، لو أنت إنسان تخير ملّة، ما إختار إلا دينك الفقراء، وإذا صحبت الوفاء مجسم في بردك الأصحاب..

فهو صلى الله عليه وسلم كما وصفه ربه، لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وما جمع الله جل وعلا الفضل إلا في نبيه، لأن الله قال له، أولائك الذين هدى الله.

أي الأنبياء قبلك، فبهداهم إقتد، وقد إمتثل أمر الله واهتدى بالأنبياء من قبله.

إلى ما جمعه الله فيه من الفضائل، فاجتمع فيه صلى الله عليه وسلم ما اختصه الله به، وما تفرق في إخوانه النبيين عليه الصلاة والسلام، فهو صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود، صلوات الله وسلامه عليه.

المقدم: هذا في ما يتعلق بتعامله عليه الصلا والسلام مع المسلمين من الأنصار والمهاجرين، كان في المدينة اليهود وكانوا من أهل المدينة، وكان لهم تعامل معهم، نختم بها الحلقة.

الشيخ: تعامل بالإنصاف، كلما يعني بإختصار الإسلام عظيم ونور في نفسه، وهو لا يريد أي الإسلام من أتباعه أن يزيدوا عليه أو ينقصوا منه، نحن نكون دعاة مخلصين صادقين إذا قدمنا الإسلام كما هو لا كما يريده غيرنا ولا كما يريده نحن.

ما أدركت ديني ولو أدركته ما رأيت دين، فكم يعزى إلى الإسلام ذنب وكل الذنب ذنب المسلمين.

كان صلى الله عليه وسلم منصف معهم لا يظلمهم مثقال ذرة، لا في محاوراته العلمية معهم، ولا في تعامله في البيع والشراء، متى يظهر الخصومة بين الناس، عند الدرهم والدينار، وهذا أمر إتفق عليه العلماء، مع أن اليهود بنص القرآن، لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود، لكن يهودي واحد لا يستطيع أن يقول إن محمد بن عبد الله ظلمني صلى الله عليه وسلم في دينار ولا في درهم.

الله يقول عن اليهود، فبظلم من الدين هادوا حرمنا عليهم طيبات حرمت لصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وأكلهم أموال الناس بالباطل، واعتدنا للظالمين منهم عذاب أليم.

هكذا أخبر الله عنهم، ومع ذلك يبيع ويشتري، وتقول أم المؤمنين، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في إكلة من شعير، وقد قبل دعوتهم وأكل طعامهم حتى أنه لما أكل الشاة في خيبر وكانت الشاة مسمومة وأخبره الذراع أنها مسمومة، ما قتل المرأة إلا بعد أن مات صاحبه الذي مات معه.

المقدم: وكما ذكرت يعني هو الإنصاف ونحن نحتاج لأن نعيش في بعض المجتمعات أو المسلمين بشكل عام يعيشون في مجتمعات ربما تكون غير مسلمة، ربما في دول إسلامية وغير إسلامية، يعني أهمية الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم بهذا الشأن.

الشيخ: هو التسليم أن تعرف الهدي وتؤمن أن الصلاح فيه، لكن متى وكل الإنسان الأمر لنفسه وأخذ يشتهد مقابل النص ضاع.

فيأتي إنسان لا نشك لحظة في صدق نيته، في ما يبدو لنا، لكنه يقول أخشى أن يكون، أخشى، أخشى لكن أنت لست ملزم بهذا كله، والإجتهاد في محل النص كتارك العين لأجل القص، والمعنى هذا مسألة في الأصول لو أن قوم في سفر في رحلة، ثم نزلوا وادي وجعلوا الرجال في موطن والنساء في موطن، فجأة قال النساء إن صبي منا ضاع، هب الرجال وفزعوا أن يبحثوا عنه، فبحثوا عن آثار قدميه، وجودها فرض تتجه نحو المشرق، فتبعوا كل من الرجال الآثار حتى يبحثون عن الطفل.

وهم ذاهبون جهة الشرق، لأن الآثار جهة الشرق، إذا بالنساء ينادين جاء الصبي، وجدنا الصبي، فرجعوا، الحمد لله قضي الأمر.

فقال أحدهم، لا كيف قضي، الآثار شرق، كيف وجدتم الصبي غرب،يا أخي تبحث عن ماذا، أبحث عن الطفل، مستدل بماذا، بالآثار، الآثار أين إلى الشرق، أين الطفل، في الغرب، إذا لم نجد قضية أصلا.

قال كيف وجدتموه غير معقول، سأذهب إلى الشرق، هذا معنى قول القائل، والإجتهاد في محل النص كتارك العين الذي هو في المثال الطفل لأجل القص، لأجل أن يقص الأثر، أحيانا نحن نتكلف ما لم يكلفنا الله به.

أنت كل ما عليك أن تنظر في السيرة العطرة والأيام النظرة وتقتبس منها، ثق يقينا أنك إن لزمت هذا ستنال الثمرة.

المقدم: ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة بهذا مشاهدينا الكرام، نصل وإياكم لختم هذه الحلقة التي تحدثنا فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة والحوادث التي حدثت على مختلف المستويات العبادية والسياسية والإجتماعية، باسمكم جميعا نشكر صاحب الفضيلة، الشيخ صالح بن عواد المغامسي، إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة اجزل الله لكم المثوبة الشيخ صالح، جزاك الله كل خير، أنتم مشاهدينا لكم منا كل الشكر والدعاء لمتابعتكم هذا البرنامج، الذي نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعود علينا بالنفع، إلى أن نلتق بكم في حلقة قادمة نستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

.....

اسم الحلقة: غزوة بدر.....تاريخ الحلقة: ٢٠١١/١١/٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم، مشاهدينا الكرام في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أهلا وسهلا بكم إلى حلقة جديدة من برنامج نظرة النعيم، هذا البرنامج تقدمه لكم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، هذا البرنامج الذي بدأناه منذا الحلقة الأولى ونحن في روضة ننتقي الأطايب منها في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

باسمكم جميعا أرحب بضيف البرنامج الدائم صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن عبد الله المغامسي، إمام وخطيب مسجد قبى في المدينة، حياكم الله الشيخ صالح.

الشيخ: حياكم الله شيخ عبد الرحمن وأسأل الله لي ولكم التوفيق.

المقدم: حياكم الله، اللهم آمين أجمعين، وصلنا معكم في حلقتنا الماضية إلى وجود ودخول النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وعندما شرع الجهاد حيث سنخصص الحلقات القادمة عن الغزوات التي حفظها التاريخ وجاءت بالدروس والعبر، نبدأ إن شاء الله هذه الحلقة بالغزوة الأولى غزوة بدر وسنتحدث إن شاء الله عن شيخنا بإسحاب وتفصيل في ما جاء فيها، نبدأ أولا عن فضل الجهاد في سبيل الله وتشريعه.

الشيخ: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

من المعلوم أن أنبياء الله ورسله السابقين، لم يكونوا جميعا مأمورين بالجهاد، ذلك أن الله جل وعلا قص علينا نبدأ صالح وشعيب وهود وغيرهم من أنبياءه ورسله وأخبر أن القضية كانت بينه وبين قومهم أنهم يدعونهم إلى الله.

فلا يلبث أن يطالب الناس بآية، فتأتي الآية ثم يأتي العذاب على الكفار وينجي المؤمنين، كما وقع هذا في عاد وفي ثمود ووقع هذا في قوم نوع، ولم يكن هناك قتال ما بين الرسل وأممهم.

الذي يظهر أن جهاد ما بدأ شرعه في الأمم، إلا في زمن الكليم موسى عليه السلام، واعتذر قومه، إن فيها قوم جبارين، ولهذا قال الله، وكأين من نبي قاتل معه ربيبون كثير، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا واستكانوا.

موضع الشاهد أستاذ عبد الرحمن أن الله ما قال، وكأي من رسل، كأي في اللغة تفيد الكثرة.

والرسل لم يكونوا جميعا قد أمروا بالجهاد، لكن الأنبياء الذين كانوا يسوسون بني إسرائيل بعد زمن موسى كانوا يؤمرون بالجهاد.

وقال لهم نبيهم إن آية ملكهم يتحدث عن طالوت والجهاد معهم، ويشع بن نون دخل بهم الأرض المقدسة، لكن غالب الرسل ممن هم قبل ذلك، قبل إبراهيم، لم يكونوا مطالبين بالجهاد، ثم شرع الجهاد في شريعتنا لنبينا صلى الله عليه وسلم بعد أن هاجر إلى المدينة، وجاءت الآثار عنه صلى الله عليه وسلم وقبل ذلك آيات القرآن تبين عظيم الجهاد وأثره في الأمة.

قال صلى الله عليه وسلم:" وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله قال عليه الصلاة والسلام لما ذكر الأيام العشرة الأولى من ذي الحجة امن أيام العمل الصالح فيهم أحب إلى الله من هذه العشرة، قالوال يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله، قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع عن ذلك بشيء، هذا دلالة على أنه استقر في الأذهان لدى الناس من الصحابة أن الجهاد في سبيل الله لا يعدله شيء.

وما جاء في فضل الشهيد يؤكد هذا، أما الآيات فهي أشد من أن تعد أو تذكر يعني أكبر من أن تعد أو تذكر في هذا يعني شهيرة ظاهرة في القرآن، هناك سورة كاملة اسمها سورة محمد، والله جل وعلا قال، يتخذ منكم شهداء وسورة الصف وغيرها، وهذا مما يدل على فضل الجهاد في هذه الأمة وقد وجبه الله وراء كل إمام من بر أو فاجر.

كنا جبال في الجبال وربما سرنا على موج البحار بحارا، بمعابد الإفرنج كان أذاننا قبل الكتائب يفتح الأبصار كنا نرى الأصنام من ذهب فنهدمها، ونهدم فوقها الكفار، لو كان غير المسلمين لحازها كنز وصاغ الحلي والدينار.

المقدم: جميل جدا يعني توقيت حكمة الله سبحانه وتعالى في توقيت الذي أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبدأ في الجهاد في سبيل الله تحدثت يا شيخ في الحلقات الماضية عن أن المسلمين كانوا يتعرضون لأشد أنواع الإيذاء في مكة ولكن الجهاد لم يشرع في ذلك الوقت.

الشيخ: لم يشرع وينبغي أن يعلم أنه لا يعني ذلك النسخ، فإذا كان ذلك حال المسلمين أي حقبة، كحالهم زمن النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، فيجري عليهم قواعد العهد ذلك.

ولهذا من قال من العلماء إن آية السيف ناسخة لكل ما قبلها غير صحيح، وإنما آية السيف محكمة لكنها ليست ناسخة، فيعمل بالأصل بآية السيف، لكن ينظر بعد ذلك في حال المسلمين وعدم قدرتهم ولا يكلفون ما يغلب على الظن أنه يذهب سوادهم وعصبتهم وأصلهم وهذا لا بد منه، الرأي قبل شجاعة الشجعان.

وعمر رضي الله تعالى عنه وأرضاه لما طلب منه الصحابة أن يغزو في البحر واستأذنوه لم يقبل ولم يكن عمر قد رأى البحر، فطلب من عمر بن العاص أن يصف له البحر، فوصفه عمرو بن العاص.

وكان بليغ، فلما وصف عمرو البحر لعمر، قال رضي الله عنه وأرضاه لا يسألني الله أنني حملت عليهم مثله، ولم يأذن أن يجاهد المسلمون في البحر، مع أن النبي عليه الصلاة والسلام قال:" عرض علي ناس من أمتي يركبون ثبج هذا البحر غزاة في سبيل الله، فمع ذلك لم يأذن حتى كان زمن عثمان رضي الله عنه وأرضاه، فأذن.

فالمقصود معرفة أين تكمن مصلحة المسلمين.

المقدم: ندلف الآن وندخل إلى غزوة بدر الكبرى سميت الكبرى ونريد أن تعطينا تعريف عام عن هذه الغزوة ولماذا أطلق عليها الكبرى.

الشيخ: أطلق عليها الكبرى للتفريق بينها وبين غزوتين لبدر أخريين، الأولى تسمى بدر الصغرى، بدر الصغرى وقعت قبل بدر الكبرى وهذا رجل يقال له كرز بن .. على سرح في المدينة، فتبعه النبي صلى الله عليه وسلم وثلة من أصحابه حتى بدر، لكنهم لم يظهروا به، يعني فر بهم، فسميت هذه بدر الصغرى أو بدر الأولى لكن لم يقع فيها قتال وهذا ظفر بما ناله من الإبل التي ظفروا بها.

بدر الموعد كانت بعد بدر الصفرى، في أن أبا سفيان لما حل بقريش ما حل، وعد النبي صلى الله عليه وسلم العام المقبل في موطن حدده، فذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلكم الموعد من العام القابل، لكنه لم يجد أبا سفيان ولا أحد من جند قريش، فهذه بدر بعدها وبدر قبلها.

فبقيت بدر الكبرى التي وقع فيها القتال، والتي سماها الله جل وعلا يوم الفرقان، فهذا لأجل هذا يقال غزوة بدر الكبرى للتفريق ما بين بدر الصغرى وبدر الموعد.

المقدم: نعم، أسباب هذه الغزوة فضيلة الشيخ والأحداث التي صاحبتها والدروس التي نسعد بأن نأخذها منك.

الشيخ: الله تبارك وتعالى لا تتبدل ولا تتغير، وهو أعلم جل وعلا بالأمر قبل أن يقع، فلا شيء يقع إلا والله جل وعلا قد علمه وأراده وكتبه وخلقه، هذه مراكب القدر الأربعة.

كتب الله جل وعلا أن يخرج المهاجرون وقد تركوا أموالهم وديارهم، وهذا له أثر في الصدر، وعلموا أن الدافع لخروجهم إعلاء للدين وأنهم لم يتمكنوا من إعلاء دينهم في الدولة لإعلاء قومهم فأصبح الحنق على هؤلاء الذين سموا في إخراجهم قائم، كانت قريش تاتي الشام كما هو معلوم للتجارة.

علم النبي صلى الله عليه وسلم النعير لقريش عائدة من الشام إلى مكة فندب الناس إلى ان يظفروا بها.

فلم يكن هناك قتال حتى يندب الناس إليه نفير عام، فمن سمع قبل وأتى فكانوا ثلاث مئة وبضعة عشر رجل، خرجوا لا يريدون إلا الركب.

علم أبو سفيان وكان داهية، وقع على أبعار لإبل مدنية فلما فتها، رأى فيها نوى المدينة فعرفها وقال هذه على إثر يثرب واتخذ طريق آخر، قبل أن يأخذ طريق آخر بعث ظمظم الغفاري إلى قريش يستنفرها، ظمظم يريد أن يثير حفيظة القوم، فدخل قومه وجدع أنف ناقته وشق ذوبه، وهو ينادي اللطيمة اللطيمة.

فإستنفرهم بلسان الحال ولسان المقال، فهبوا لنجدة تلك العير التي يخشون عليها فالقضية الآن قضية إقتصادية، كانت عاتكة عمة رسول الله أخت العباس، قد رأت في منامها أن حجر صخرة تنادي يا بني كعب، قوموا إلى مصارعكم، أو يا آل بدر قوموا إلى مصارعكم.

وأن هذه الصخرة تنفلق، لا تكاد تعدم بيت إلا دخلته، قصتها على العباس، لم يصبر العباس، قصها على عتبة، وقد قال العباس لإخته إنها رؤية فإكتميها فقصها عتبة على غيره حتى بلغت أبا جهل.

فغضب فلما أتى العباس الكعبة يطوف، ناداه أبو جهل، قال يا بني عبد المطلب، ألا يكفيكم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساءكم.

والله لنمهلنكم ثلاثة أيام، فإن لم يقع ما ذكرتم لنكتبن عليكم كتاب أنكم أكذب بيت في العرب.

الناس تناقلوا خبر أبي جهل، فلامت النساء العباس على ضفعه وإستكانته وأنه لم يرد على أبي جهل، فلما كان اليوم الثالث طاف العباس، وأقبل على أبي جهل، وأقبل أبو جهل عليه وكان أبو جهل حاد البصر، ما الذي فرق بينهما، مناداة ظمظم اللطيمة اللطيمة.

فالرؤية وقعت وإنتشرت لكن الله جل وعلا له حكمة وإلا لو جلسوا مع أنفسهم وقرؤا بإمعان تلكم الرؤية لما خرج أحد لكن والله غالب على أمره، فسل الله منهم عقولهم وقد كانت لديهم عقول، ولم يستشعروا الربط ما بين نداء ظمظم وما بين مطالبة ما وقع في الرؤية، فخرجوا ومن لم يجد بعث رجل مقامه فخرجوا نجى أبو سفيان إتخذ طريق آخر، بعث إليهم أن عودوا لكنهم أصر أبو جهل على أن يأتوا بدر قال يشرب الخمر، فشربوا الخمر كؤوس المنايا بدل من كؤوس الخمر، وتعزف عليهم القيام وبكت عليهم النائحة.

تسمع بهم العرب، شمتت بهم العرب، قال الله بطر ورياء الناس، فخرجوا حتى أتوا بدر، خرج صلى الله عليه وسلم لما بلغه أن قريش خرجت ما كانت بيعة العقبة تنص نص صريح على أن الأنصار تنصره خارج المدينة.

فأحب أن يستوثق لنفسه، فقام المهاجرون يدنون حتى قال المقداد بن عمر رضي الله عنه وارضاه، لو خضت بنا .. لخضناه معك.

لكنه أحب أن يسمع رأي الأنصار فقام سعد بن معاذ وقال أحسن، فقال عليه الصلاة والسلام امضوا فإن الله وعدني بضائفتين واستبشروا أي إما النصر وإما الظفر بالعير.

هذا معنى إحدى الطائفتين، ليس النصر والشهادة، وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة، يعني لا يريدون النصر يريدون غنيمة العير.

ليقضي الله أمر كان مفعول، ليخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه علي بن أبي طالب، وأبو لبابة، على بعير واحد يتناوبان، فيقولان له عندما يأتي حين أن يمشي هو يكفيك، فيقول ما أنا بأضعف منكما ولا أنتما بأرغب بالأجر مني، وهذا مثل عظيم يؤته صلى الله عليه وسلم لمن ينقل عنه سيرته، فهو نبي الأمة يبين حرصه على الأجر.

العابد لا يمكن أن يزهد للحظة في ما عند الله من الأجر ولا بد أن يفضح الناس، أن العباد على ضربين، عبادة محضة وعبادة غير محضة، فالعبادة المحضة لا يحسن بك أن تقدم على نفسك فيها أحد كائن من كان ولا حتى والديك، ولا حتى والديك، ليس فيها إثارة، غير ذلك ممكن أن يدخله الإثارة، وهو في المسجد لا ينبغي أن يقدم أحد على نفسه فوصل إلى بدر، سبق المسلمون غيرهم من الكفار إلى الآبار بدر، طووها إلى بئر حاموا حوله، وأنزل الله مطر هنا أتكلم بإجماع أنزل الله مطر فكان رحمة بالمؤمنين حسرة على الكافرين ثبت الله به أقدام المؤمنين، مكث صلى الله عليه وسلم في عريش بنوه له، فأخذ يدعو الله، ويلح على ربه، اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدا.

فحزن الصديق عليه، قال يا رسول الله بعد مناشدتك ربك، وصلى الله عليه وسلم يلح ثم بشره الله بالنصر، فبشر الناس وامضوا واصبروا فإني أرى مصارع القوم.

ولما كان صباح يوم الجمعة السابعة من شهر رمضان بين صلى الله عليه وسلم مصارع القوم، فوالله ما أخطأ أحد مصرع يعنه صلى الله عليه وسلم.

صف الجيش، معه قدح يسوي به الصف، وتعمد سواد بن غزية أن يتقدم، فرده صلى الله عليه وسلم، فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالعدل، فكسر صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال اقتدي، استقد يا سواد، فظم وقبل، قال ما حملك على هذا يا سواد، قال يا رسول الله قد حضر ما ترى، يعني مظنة موت، مظنة فراق، وأحببت أن يكون آخر عهدي بالدنيا أن يمس جسدي جسدك.

هنا لحقته البركة، عمر شاهد المشاهد كلها رضوان الله تعالى عليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

جاءه عمير بن أبي وقاص، كان عمره ستة عشر عام، فرده، فبكى فقبله واستشهد رضي الله تعالى عنه وأرضاه، أن يستشهد فتى في السادسة عشرة، في غزوة مثل بدر، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منقبة وأي منقبة.

بمعنى أن الله خلق الجنة وخلق لها أهل وجل وعلا أعلم بهم بصلاح قلوبهم وسرائرهم وأنهم خلقهم أطهار أهل ليسكنوا جنته، ثم أوصى صلى الله عليه وسلم الجيش بأن لا يسلوا السيوف حتى يلتحم الجيشان، كان القرشيون يرون المؤمنين قلة،حتى يبدؤوا بالقتال، فكان أبو جهل يقول لا حاجة للقتال وثقوهم، والمؤمنون يرون الكفار قلة حتى لا يصيبهم الوهن وهم أكثر من ألف رجل، ثم إلتحم الجيشان، كما أخبر ربنا تبارك وتعالى، قبل ذلك وقعت المبارزة.

فقدم النبي صلى الله عليه وسلم آل بيته، ولم يدخره لنفسه، علي وحمزة وعبيدة بن الحارث، وهم كلهم من آل بيته، حمزة عمه، وعلي بن عمه وأبو عبيدة من بين المطلب من أبناء عمومته.

فكان ما كان أن غلب أولائك القوم ثم إلتحم الجيشان، وسمى الله هذا اليوم بيوم الفرقان، وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وهذا أعظم مشاهد الدنيا منذ أن خلق الله الأرض، ولم تكن هناك راية أعظم وأجل من راية بدر.

كان تحتها من الملائكة جبريل وخيار الملائكة، ومن البشر محمد بن عبد الله وأبو بكر وعمر وعلي وسعد بن معاذ، وهؤلاء من خيار الخلق، فلا راية أعظم من راية بدر، قال كعب بن مالك، وبيوم بدر حين تمحن وجوههم، جبريل تحت راية ومحمد وبيوم بدر حين تمحى وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد، ثم نصر الله دينه وكتابه وأعز جنده، قال لله لكن نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وكان هذا في السابع عشر من شهر رمضان في يوم جمعة ولم يكن المسلمون يوم إذ صائمين، بدليل أن عمير بن الحمام أكل من التمرات.

هذا على وجه الإجمال ممن يعرفه الناس جميعا، من يوم بدر.

أما ما فيه من العظات والعبر فالله جل وعلا غالب على أمره، يقول عن نبيه، كما أخرجك ربك بالحق ولم يكن قريش تريد قتال ولا المسلمون لكن ليقض الله أمر كان مفعول ليهلك من عن بينة ويحيى من عن بينة.

من مات من المسلمين ظفر بأعلى المقامات، شهداء يذكرون ويمجدون إلى يوم القيامة.

إلى ما أقتصهم الله جل وعلا من الأجر، ومن انتصر منهم علمت ان الله اضطلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتهم قد غفرت فإني قد غفرت لكم، فنالوا الحظوة، فلا يعدل من أهل بدر أحد حتى كان علي رضي الله عنه إذا صلى على بدري، كبر صلاة الجنازة سبع تكبيرات، إلى صلى على أحد من أهل بدر.

غنم المسملون غنائم وهذا جعل الحياة الإقتصادية لديهم ترتفع، وأسروا سبعين هذه على وجه الإجمال ما يمكن أن يقال عن هذا اليوم العظيم المبارك.

المقدم: وكما ذكرت يا شيخ هي مليئة بالدروس والعبر، يعني كان المسلمون على قلة عددهم يشعرون بالطمئنينة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم معهم والله معهم، لكن لم يصبهم التكاسل عن القتال بشدة، لكن لم يقصرهم عن مواجهة العدو بقوة، وهذا فيه درس مها كان في درس وتطمين إلا أنه يبذل السبب.

الشيخ: يأخذ الأسباب ويتوكل على الله سبحانه، قال ربنا وما النصر إلا من عند الله، فالله جل وعلا هو الذي ثبتهم وهو الذي نصرهم وأيدهم، لما ظفروا الغنائم لم يكن لهم عهد كيف تقسم الغنائم.

فقال فريق منهم نحن أولى بها، الذين تبعوا جمعوا الغنائم، والذين كانوا يحمون رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون نحن أولى والذين كانوا يقتلون يعني لم يتبعوا القوم قالوا نحن أولى.

كل طائفة لأن هذا شيء غير معهود، لأن لا نص فيه، فلما سألوه أنزل الله هنا تأتي تلبية القرآن.

يسألونك عن الأنفال، لم يأتي الجواب، قال الله قل الأنفال لله وللرسول، فاتقوا وأصلحوا ذات بينكم، ليست القضية الآن قضية كيف توزع الغنائم، القضية ما دخل في قلوبكم من شيء لا يليق بجيل مثل جيلكم، ولا رأي مثل رأيكم فأنتم ساسة الناس، والناس بعد ذلك لكم تبع، لا ينبغي أن تشغلوا بمثل هذا، فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم.

بعد إحدى وأربعين آية قال الله، واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول، جاء كيفية التي توزع بها الغنائم، بقينا في من، بقينا في..

أشار النبي صلى الله عهلي وسلم أبا بكر فنصح وأشار عليه بأن يأخذ الفدية، وعمر رضي الله عنه أشار بضرب أعناقهم، فخرج صلى الله عليه وسلم وقال مثل كلام أبي بكر مثل مثل ابراهيم قال ربي إنهم.. الناس من تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم، ومثلك يا عمر مثل نوح، قال رب لا تذر على الأرض من الكافرن ديان، وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأي أبي بكر فجاء القرآن معاتب، ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى .. فبكى صلى الله عليه وسلم وبكى أبو بكر ولكن ليقضي الله أمره، من الذين أسروا العباس، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجل ضخم، فلم يجد ثوب يستره لأن الحرب أبادت الثوب.

فأعطاه عبد الله بن أبي ثوب له، كان جسد عبد الله بن أبي قريب من جسد العباس، فحفظها النبي صلى الله عليه وسلم له، فلما مات عبد الله بن أبي البسه النبي صلى الله عليه وسلم حلته وكفنه فيها، ونزل في قبره، ليرد له ما صنعه والوفاء أعظم خصال الأحرار، هؤلاء الأسرى طلبت منهم الفدية، فبعثت قريش تفدي أسراها، ومنعت النياح على القتلى، فكان رجل من سادتهم فقد الكثيرين، وأحب أن يبكي، لأن الإنسان إذا بكى يستريح.

فسمع إمرأة تبكي فقال لإبن له انظر هل أذنت قريش بالبكاء على القتلى حتى أبكي على فلان وفلان وفلان، فذهب وعاد قال إنما هي إمرأة تبكي على بعير له أظلته، والعرب تسمي البعير في بعض أحواله بكر.

فقال الرجل أتبكي أن ظل لها بعير ويمنعها من النوم السهود، فلا تبكي على بكر ولكن على بدر تقاصرت الجدود، على بدر.. صراط وبني خسيس وسراط .. وأبي الوليد، ألا قد ساد بعدهم أناس ويوم بدر لم يسودوا.

أبو العاصم بن الربيع، من أبو العاصم بن الربيع، زوج زينب بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثت إليه بمال تفديه بها، ثم إنها بعد ذلك كما سيأتي بالحديث عن .. رسول الله كما سيأتي في إسلامه.

ممن قدم على النبي صلى الله عليه وسلم المطعم جبير بن المطعم، بن المطعم بن عدي، وجبير لما قدم إلى المدينة، وجد النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بسورة الطور، فلما قرأ أم خلقوا من غير شيء، أم هم الخالقون.

وقرأ إن عذاب ربك لواقع، ارتعد، وكان السبب بعد ذلك في أن بث الإيمان في قلبه، هذا الحدث غير مجرى الأمور كلها، ماذا نجم عنه، نجم عنه أنه من كان يعلن كفره أخفاه، هنا بدأ النفاق، لم يكن قبل بدر هناك نفاق في المدينة، لأن الناس إما مؤمن وإما كافر.

لكن بعد بدر وإنتصار المسلمين تغير الحال، فمن كان كافر خاف من إظهار كفره، لأن الوضع تغير في الكلية، فظهر النفاق في المدينة بعد أن علت شوكة المسلمين في بدر، المسلمون الذين لم يشهدوا بدر، كيف كان واقع الأمر عليهم، بعضهم ما صدق، أسامة بن زيد لم يكن بدري رضي الله عنه، يقول ما صدقت يعني بإنتصار المسلمين حتى رأيت الاسرى.

لأن الوضع ما بين قريش وغيرها كان كبير جدا، فيقول ما صدقت أن المسلمين انتصروا حتى رأينا الأسرى.

من الذين أسروا سهيل بن عمر، كان فصيح، فهب عمر أن ينزع ثرية، فقال عليه الصلاة والسلام على رسلك يا عمر، لعله أن يقوم مقام تغبضه عليه.

فلما إرتدت العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قام سهيل، وحذر أهل مكة من الردة وقال يا معشر قريش إنكم آخر من أسلم فلا تكونوا أول من بدل، فانظر كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم ادخر ليوم مثل هذا.

هذه الأحداث يعني لو قرأت بتمعن أكثر سيجد المؤمن، لكن أحيانا نحن نقولها وإن كنا نعلم أنها مسموعة إنما أحيانا يكون البغي من الحديث إثارة العواطف، فإن إثارة العواطف يدفع أحيانا للعمل الصادق.

المقدم: وهي قراءة إيمانية لهذه الأحداث خاصة ونحن نتحدث مشاهدينا الكرام عن غزوة بدر التي كما قال شيخنا غيرت مجرى التاريخ ووازنت بين القوى في ذلك الوقت، باسمكم جميعا أيها المشاهدين الكرام بختم هذه الحلقة وحلقاتنا مع الشيخ صالح تمر سريع، نتقدم بجزيل الشكر للشيخ صالح بن عواد المغامسي إمام وخطيب مسجدة قباء في المدينة المنورة، أجزل الله لكم المثوبة يا شيخ ونفع بكم، أنتم مشاهدينا الكرام شكرا لكم لمتابعة هذا البرنامج وهذه الحلقة التي تحدثنا فيها عن غزوة بدر إن شاء الله سنتحدث في الحلقة القادمة عن غزوة أحد ونسواصل السرد في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى أن نلتقي بكم في حلقة قادمة، في رعاية الله وحفظه والله عليكم ورحمة الله وبركاته.

.....

اسم الحلقة : غزوة أحد.....تاريخ الحلقة : ٣٠ / ١١ / ٢٠١١

:1بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين ، مشاهدينا الكرام في كل مكان هذه التحية إليكم فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مرحبا بكم إلى حلقة جديدة من برنامجكم برنامج نظرة النعيم ، هذا البرنامج تقدمه لكم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية .

البرنامج الذي منذ أن بدأنا ونحن مع سيرة خير الخلق محمد ابن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، بسمكم جميعا أيها الكرام أربح بضيف البرنامج الدائم صاحب الفضيلة الشيخ صالح ابن عواد المغامسي إمام وخطيب مسجد قبا في المدينة حياكم الله شيخ صالح.

:2حياك الله أستاذ عبد الرحمن وحيا الجميع وأسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد.

:1كما تابعتم مشاهدينا في ختم حلقتنا الماضية توقفنا مع غزوة بدر وتوقفنا معها وأسهبنا في استخلاص الدروس والعبر منها وإن شاء الله سنواصل في الحلقات القادمة الحديث عن هذه الغزوات التي قادها الرسول صلى الله عليه وسلم ونحن بحديثنا عن هذه الغزوات لا نأتي بجديد وهي معلومات عندكم وقد قرأناها وحفظناها وتعلمنا هذه الغزوات وما جاء فيها إنما هي محطات نستقي منها الدروس والعبر مع شيخنا الشيخ صالح.

هذه الحلقة هي عن غزوة أحد هذه الغزوة التي ارتبط اسمها باسم جبل نعرفه جبل أحد عن هذا الجبل نبدأ صاحب الفضيلة.

:2بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد غزوة أحد ارتبطت بجبل معروف شمال مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو جبل أحد.

الله يقول وقوله الحق ربك يخلق ما يشاء ويختار ، فكما الله جل وعلى فاضل بين الخلق فاضل بين الرسل كذلك جل وعلى فاضل بين البقاع.

فليست مكة والمدينة كغيرهما من البقاع وكذلك الجبال تفاوتت فيما بينها وهذا الجبل إنما ظفر لقول النبي صلى الله عليه وسلم فيه أحد جبل يحبنا ونحبه وهذا يدل على أن بعض الجمادات فطرها الله ل وعلى على حب المؤمنين وحب خيار الخلق وفي مقدمتهم رسولنا صلى الله عليه وسلم.

وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام أنه صعد الجبل ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم الجبل قال العلماء رجف فخر وشرف وفرحا أن هذه الثلة عليه.

فقال عليه الصلاة والسلام اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان وهذا في هإنباء ببعض الغيب الذي أخبر الله به نبيه ذلك أن الفاروق وعثمان رضي الله عنهما ماتا شهيدين من هذا يعلم أن عثمان كان غالب الظن أن أهل الدار لن يتركوه ولهذا لم يأذن لأحدهم بأن يقاتل معه لعلمه أنه لن ينفع.

وكذلك عمر كان يقول اللهم إن أسألك شهادة في سبيلك في بلد رسولك لعلمه أنه سيقتل شهيدا وصعب أن يعيش الإنسان وهو يعلم يقينا أنه سيقتل.

ولكن الثقة بالله والعلم بمن دخره الله جل وعلى للشهداء فهذا بعض ما جاء في هذا الجبل المبارك جبل أحد الذي يقع شمال مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمي أحد لتفرده عن الجبال وجمهور أهل العلم من السلف وخلف على أنه داخل في حدود حرم المدينة فهو في جبل حرام.

هذا ما يتعلق في الجبل الذي كانت تلك الغزوة عنده.

:1وهل لفضله يزار ويذكر ؟

:2يعني يزار تاريخيا كون يأتيه الإنسان نعم ، فكون النبي صلى الله عليه وسلم أتاه وصعد عليه يدل على أنه لا حرج على المؤمن يأتيه ويصعد على فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لكن كجبل معلوم أنه صخرات لكن دائما هذه المواطن ينبغي ان يفرق ما بين ما يزار تعبدا محضا وما بين أن يزار تاريخيا.

ما يزار تعبدا ومحضا إنما يزار ليصنع عنه العبادة مثل المساجد والبيت الحرام وهذه مواطن شرع الله جل وعلى إتيانها وبين ماذا نصنع عندها أما غيرها من سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم فلا شك أن الوقوف عندها دون أي كل عبادي محض إنما يذكر بما قد سلف.

وقد قالت العرب أمر على الديار ديار ليلة أقبل ذا الجدار وذا الجدار وما حب الديار شققن قلبي ولكن حب من سكن الديار ، وكل ذي بصيرة وإنصاف يعلم أنه لو وقف إمام جبل يعلم يقينا أن النبي صلى الله عليه وسلم صعده وان أصحابه الكرام صعدوه وأن عند سفحه كان معركة جميلة خلدها القرآن لا يعقل أن يكون الوقوف عند جبل كهذا كالوقوف عند جبل غيره مجرد من هذا كله في أي بقاع الأرض محال أن تكون الأشجان التي تبث والعواطف التي تحيى والمشاعر التي تتوقل تتفق فيما بينها.

لا يقول بهذا عاقل وقد كانت العرب تقف عندما ضرس ضرس من آثار الجاهلية فيتذكرون الأحبة السابقين لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي وشم في ظهر لد.

وقوف بها وصحب علي مطيهم يقولون .....وهم يقفون على دمل وأطلال ولكن كان لها عظاة في أنفسهم إما تذكرهم بأحبة كانوا يخالطوهم في هذا المكان فوقفت أسألها وكيف سؤالنا سم الخوالد ما يبين كلامها وكيف بالوقوف عند جبل نعلم يقينا أن النبي صلى الله عليه وسلم صعده وأحبه والجبل يحب رسولنا صلى الله عليه وسلم لا ريب أن الموقف يختلف اختلاف جذريا في أثره على النفوس وإيقاده للعواطف.

:1نعم هذا هو الجبل نحن نتحدث عن الغزوة التي سميت بغزوة أحد كان قبل خروج المسلمين لها وقبل لقاء الجيشين كانت هناك بعض الأخذ والمشورة بين المسلمين حتى يتكون لهم الرأي.

هو الأصل في ذلك أن قريش لما انكسرت شوكتها في بدر كان ثمت بواعث عظيمة تدفعها إلى الإنتقام منها الحالة الإجتماعية ذلك أن النساء والصبية كانوا ينظرون إلى رجالهم نظرة إزدراء لأنهم آبوا منكسرين.

سبعون منهم فقدوا وسبعون اسروا فكانت النظرة لفرسان قريش قلت فكان حق على من بقي أن يعيد نظرة المجتمع إليه المجتمع المكي سياسيا قريش كام يسمون أنفسهم الحمص ويأبون أن يأتوا الحل ويفتخرون بما وقع عليهم فهذا كله بدأ يندثر بعد أن تسامعت العرب لما كان من قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهزيمته لهم.

من الناحية الإقتصادية ما أضحوا يأمنون على قوافلهم التي تذهب إلى الشام هذا كله دفعهم إلى أن يثأروا إلى أنفسهم فجمعوا لذلك الآراء وصنعا بما يسمى بالنفير وأتوا بالفصحاء كعمر ابن العاص والشعراء كعبد الله ابن الزبير وغيرهم حتى يحثوا الناس على دفع المال.

ولهذا قال الله سينفقون ثم تكون عليهم حسرة وعلى جمع الرجال ، فجمعوا ما استطاعوا في طريقهم حتى أتوا المدينة ، علم صلى الله عليه وسلم بهم وبأنهم أكثر من ثلاثة آلاف وأن الأصل أن الجيشين غير متكافئين فكانت الآراء هل يبقى الناس في المدينة محصنين أم يخرجون إليهم.

والنبي عليه الصلاة والسلام ربى المجتمع على أن يجهر كل منهم برأيه ثم يبقى القرار لولي الأمر هذا الذي عليه الإسلام ، لكن من يعرض الرأي لا يعرضه همزا أو لمزا أو نقيصة إنما يعرضه بإنصاف وبأدب.

فجمع من الصحابة كانوا يأثرون البقاء في المدينة لعدم تكافئ الجيشين في العدد ولأن البقاء في المدينة يجعل قريش تحاصرها وأن القريشين لا توجد قيادة بمعنى قيادة لديهم فإن طال الأمد فسيختلفون فيعودون.

هذه أعذار أو أسباب من رأى البقاء ، وافق هذا أن بعض المنافقين كانوا يرون أصل البقاء مثل عبد الله ابن ابي ابن سلول ، لكن لا يعني أحيانا تتفق مع غيرك في رأي أن توافقه في المعتقد.

فاتفاقك مع أحد في رأيه لا يعني أنك توافقه في كل شيء وإنما ينبغي أن يكون كلام المؤمن منصفا ، فوافق رأي عبد الله ابن أبي ابن سلول وهو زعيم المنافقين وافق رأي بعض الصحابة لكن لا يعني أن من وافقه في الرأي منافق مثله.

في حين بعض الصحابة كانوا يرون أنه لا بد من الخروج من نطاق أسوار المدينة وهؤلولاء كان أعظمهم ممن لم يشهدوا بدرا فأحب أن يكون له سهم في الإسلام كما كان لإخوانه الذين أسهموا في بدر.

فكانت الآراء كل منهم يدفع برأيه ويدفع بأسباب قول هذا الرأي ثم غلب رأي من يقول بالذهاب فقبل النبي صلى الله عليه وسلم.

فلما مضى بالجيش انخذل عبد الله ابن أبي وانسحب أو عاد بثلث الناس وهو أراد أن يغير الموقف وقال طاع الصبيان والنساء وعصاني.

النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل هذا ولكنه حتى يمرر خطابه لا بد أن يجعله خليطا ببعض الأقوال التي تثير العواطف في الناس.

ثم خرج صلى الله عليه وسلم إلى جبل أحد وكانت قريش قد جاءت وجمعت على شفير الوادي جيشها.

:1هذه المعركة كما قدمت في بدأ الحلقة هي معروفة عند المشاهدين وعند من يتابعنا لكن لا شك أن هناك دروس ومحطات لو تجمل لنا هذه الغزوة بشكل عام فضيلة الشيخ ونستقي منها ما تيسر.

:2وضع النبي صلى الله عليه وسلم الرماة على الجبل وأمرهم نصا أن لا يفارقوا الجبل وكما كانت عادة العرب في الحرب تكون المبارزة أولا ثم إلتحام الجيشان.

وقع هذا كله فكان ظاهر الأمر أولا أن المؤمنين الغلبة لهم ثم لما ظن الصحابة الذين أمروا بالبقاء على الجبل أن الأمر قد قضي أحبوا أن يشاركوا في النفل فتركوا مواقعهم.

كان خالد رضي الله عنه قبل أن يسلم عسكريا مجربا فلما رأى هذا أتى الجبل من الخلف مع ثلة من فرسان قريش فأصبح ميزان المعركة جغرافيا لصالحهم.

فرشقوا المسلمين بالنبل فتغيرت الكفة وأصاب المسلمون قرح عظيم نجم عنه أن استشهد منهم سبعون ولم يكن هناك أسرى فلما رأت قريش أن أثخنت الدماء وأن ظاهر الأمر لهم عادوا هذه مجمل القصة ولا يكاد يجهلها مسلم لكن في هذا أمور عديدة.

يصعب استقصائه لكن سنحاول أن نقف إذا أذنت متخذين من الأعلام الذين حظيت بهم الغزوة طريقا لنا وسلم بأن نستسقي اليوم.

حمزة بن عبد المطلب هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كنيته أبو عمارة وهو أخو النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وفرح النبي عليه الصلاة والسلام بإسلامه فرحا عظيما.

ويكاد يكون من أحب خلق الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دل هذا على ما وقع ، كان له بلاء عظيم يوم بدر ، بل نكاد نقول إن جل من قتل من قريش يوم بدر كان على يد حمزة بشجاعته المفرطة وإقدامه الواثق.

ممن قتل على يديه يوم بدر قريشي اسمه نعيمة ابن عدي ، نعيمة هذا هو عم لجبير ابن المتعب ابن عدي وكان له غلام يقال له وحشي مولى.

فقال له أي قال المطعم لوحشي إن قتلت حمزة بعمي أعتقك فأتى وحشي أحد وهو لا يريد إلا قتل حمزة أي أنه يريد أن يشتري حريته.

عن هذا إن الحروب تجمع طوائل عديدة فليس كل من ينادي بحرب يناديه لمصلحة عامة أو ليس كل من يشارك فيها يشاترك فيها للغرض الذي تريده أنت وهذا أمر يحسم بالمؤمن أن لا يستغفل وأن لا يتخذ وسيلة إلى غيره.

فإن يقولون في مثل هذا قريب منه أن رجل دعا رجلا ليقتل عبد الله ابن الزبير تعلم أنه بعد أن قتل مروان ابن الحكم أصبحت الخلافة ما بين عبد الله ابن الزبير في الحجاز والعراق وما بين عبد الملك في الشام.

وأحدهم يريد أن يتغلب على الآخر حتى يسلم الملك له فبعث عبد الملك رجلا أغراه بالمال ليقتل عبد الله ابن الزبير فقال له ، رجل يقول لعبد الملك إن قتلت عبد الله مات شهيدا وأنت إنفردت بالملك ولكن أنا ماذا جنيت ؟

ولست بقاتل رجل يصلي على سلطان آخر من قريش له سلطانه وعلي اثمي معاذ الله من جهل وطيش فامتنع ، المقصود وحشي في المعركة يدل على أن أحيانا المطالب تختلف بل قال الله عن جيش النبوة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة لكن السرائر أمرها إلى الله.

قدم وحشي ، لما قدم وحشي رأى حمزة كالجمل الأورق يقتل في الناس فتربص به ووحشي لا يريد مجد يمدح به فيقاتله وجه لوجه حتى يقول الناس أفلح وحشي ليسود ويعلم أنه مهما بلغ يبقى مولى لكنه أراد أن يشتري حريته.

فتربص به حتى رماه بحربة كانت في يده فخرجت من بين وركيه فمات حمزة قتل رضي الله عنه وأرضاه ثم مثل به ، فلما فرغت المعركة رآه النبي صلى الله عليه وسلم سأل عنه أولا فلما علم أنه استشهد بكا فلما رآه شهق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

العاقل لا يكتم مشاعره في مواطن معينة وإنما إذا جاءت استرسلت لكنه يأذن لها دون أن تتجاوز الحد ، فشهق وهو إمام الصابرين صلى الله عليه وسلم فلما رآى بعد ذلك الأنصار تبكي على قتلاها قال لكن حمزة لا بواكي له لأن حمزة ليس له أهل في المدينة ليس له إلا أخت صبية فلما علمت نساء الأنصار قبل أن يأتي الشرع بالنهي عن النياحة أن حمزة لا بواكي له بواكي عليه.

فلما جاء في اليوم التالي سمع الرسول صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة فأمهلهن ثلاثة أيام فلما ولد للأنصار ولد قال صلى الله عليه وسلم أسميه بأحب الأسماء إلي حمزة فأحب الأسماء إلى الله ، بعد ذلك أنبئ عليه الصلاة والسلام بأن أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن.

ثم قبل ذلك هو قال أحب الأسماء إلي حمزة وتلحظ أن هذا الإسم قليل في الناس وودي لو أكثر الناس من تسميته وقال عليه الصلاة والسلام سيد الشهداء حمزة وذكر رجل آخر.

لا يأتي في أخبار المحدثين مثلا في الصحيحين حديث رواه عبد الله ابن المطلب لتقدم استشهاده رضوان الله عليه ، فهذا أحد القامات الأعلام الذين شهدوا أحد أبو عمار رضي اله عليه وأرضاه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة.

وكنت قد وعدت إن كنا نذكر قبل حلقات أننا بعض الأعلام تجاوزناهم حتى يأتي حينه ، من الأعلام غزوة أحد سماك ابن قرشة وسماك في حالته الإجتماعية الإقتصادية كان فقير جدا من أفقر الصحابة ولهذا أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم أحيانا على أنه حالة استثناء.

سماك رضي الله عنه وأرضاه قام صلى الله عليه وسلم يحث الناس على القتال فأخرج سيفه هذا قبل المعركة وقال من يأخذه بحقه.

والبيان والوضوح في التعامل معين جدا والبيان والوضوح في التعامل معين جدا قالوا يا رسول الله وما حقه قال حقه أن تأخذه فتقتل به حتى ينكسر.

فأخذه سماك قال أنا آأخذه يا رسول الله ، وأخرج عصابة حمراء قال له عصابة الموت وأخذ يمشي يتبختر في مشيته قال عليه الصلاة والسلام والله إنها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن.

إذا نعرف أن الحال تختلف وأن للقصد والنوايا أثر على الحكم الشرعي فالمشية هي المشية لكنها لما كانت لإغاظة العدو حسن مقصدها عظم أجرها وإن كانت كبر وعناد أو ترفع على المؤمنين عظم وزرها مع أن المشية هي المشية.

من الذي سمع النبي يقول من يأخذ السيف بحقه الزبير ابن العوام وجاء ينشد السيف لكن النبي عليه الصلاة والسلام أعطاه سماك فقال الزبير في نفسه منعني إياه عن ابن عمته فلينظر هذا ماذا سيصنع يقول فرأيته يضرب به ضربا عظيما يعني أن سماك أخذه بحقه وهذا شهادة من قرين ولا يمكن إغفالها.

من منافس على أخذ السيف هذا يدل على أن الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ملنوا إحقاقا للحق وإلا كان الزبير يستطيع أن يرمي كلمة يهمز أو يلمز فيها لكنه كان شهما حتى مع من ينافسه ويسابقه في الخيرات رضوان الله عليه.

ولهذا زكاهم القرآن فيقول مازال يضرب به حتى سمع امرأة تحدث صوت فلما سمع الصوت رفع أبو دجانة السيف فتبين له أن صاحب الصوت امرأة فيقول أبو دجانة فقبضت سيفي يعني رفعته وأحجمت أمسك اكراما لسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة.

المراة هذه كانت هند بنت عتبة بما كتب الله أنه ستعيش وتؤمن بعد ذلك بالرسول صلى الله عليه وسلم وتقول كلمتها الشهيرة وهل تزن الحرة فهذا سماك.

ماذا نفقه في قوله عليه الصلاة والسلام من يأخذه بحقه ويقول سماك أنا أأخذه بحقه يقول سماك أنا آخذه بحقه لأن الأشياء إما أ تؤخذ بحقها وإما أن تترك وكل شيء يؤخذ له طريقة في حفظه يعني ليست الأشياء سواء.

فمن أراد أن يتاجر بالمال لا بد أن يدون ماله وما عليه ويعرف كيف يقاضي الناس وإلا فقد ماله وهلك سلطانه ، وكذلك من طلب علم إن لم يكن له عنماية به وتحلل للمسائل ومراجعة لها لن يسود وإن كان يبقى في قضية العلم مسألة خفية.

العلم وإن طولب الطلاب بجمعه وتدوينه ومراجعته وهذا حق من أسباب بقاءه لكن العلم في أصله نور يضعه الله في قلب من يشاء قال مالك رحمه الله ليس العلم بكثرة الوراية ولا الدراية ولكنه نور يضعه الله في قلب من يشاء.

وقال ابن الجوزي أو غيره قال ليس العلم مسائل تنسخ إنما العلم نور ينفخ ، كذلك في الملك لا يمكن أن يكون هناك حاكم ذو ملك يتلهى عن ملكه لن يبقى له ملك يقول شوقي زعموك هما في الخلافة ناصبا وهل الممالك راحة ومنام محال.

فكل شيء له طريقة في الحفاظ عليه ويمكن أن نقيص على هذا أشياء كثيرة أشبه ونظائر من الذين ذكروا او الأعلام التي ارتبطت بغزوة أحد مخيريق.

مخيريق رجل من يهود قبل المعركة بقليل أسلم ثم جاهد حتى استشهد فقال الرسول صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود.

الآن نأتي عند كلمة خير يهود كلمة يهود تقال ويراد بها النسبة العرقية وتقال ويراد بها النسبة الدينية فإذا قلنا بالنسبة العرقية جازت التزكية وإذا قلنا بالنسبة الدينية لم تجز التزكية.

فالنبي عليه الصلاة والسلام قال مخيريق خير يهود عرقا يعني خير قبيلة يهود رهط يهود لا ديانة يهود لأنه لو قال ديانة يهود معناه أنه يهودي وهو ليس يهودي هو أسلم.

دخل في الإسلام مات شهيدا ، لكن عندما نقول يهود نريد بها العرق لما كانت أمهات المؤمنين يعيرن صفية بعضهن بانها ابنت يهودي قال عليه الصلاة والسلام قولي إنني بنت نبي وعمي نبي وزوجي نبي.

ففرق ما بين النسبة بالعرق والنسبة بالديانة وهذا ينبغي أن يتضح لكل من يحاول أن يفسر القرآن في المقام الأول ، هذا مخيريق من الأعلام اصيري ابن الأشهل نحن مر معنا لما ذكرنا سؤدد سعد ابن معاذ رضي الله عنه أن بني عبد الأشهل لم يبقى منهم أحد إلا أسلم بعد أن أسلم إلا اصيري أبى أن يسلم ثم قبيل أحد بقليل أسلم وشهد أن لا إله إلا الله ودخل المعركة ثم إنه استشهد ولم يركع لله ركعة فقال عليه الصلاة والسلام وعمل قليل وأجر كثير.

هنا نعلم أن الله يقول واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه فأعظم ما يمكن أن يطلبه المؤمن من الله الثبات على الدين والخاتمة الحسنة هذا يسلم قوله قبل قدومه للنبي صلى الله عليه وسلم المدينة عد بيعة العقبة الاولى.

قبل القدوم بعام أو عامين ومعركة أحد السنة الثالثة هناك خمسة سنين ، خمسة سنين سبقه غيره إلى الإسلام ثم أسلم لبرهة وقت يسيرة قبيل أحد وجاهد فختم الله جل وعلى بخير فالإنسان إذا رأى مثل هذا يسأل الله الثبات وفي الحديث وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يرى للناس حتى لا يكون بينه وبينها ذراع ويسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها.

وإن الرجل يعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخله ، نتأمل أحوال الناس المعاصرين رأى شيء كثيرا في هذا كيف أن الله جل وعلى يفيئ على عباده بالتوبة.

زخرت معركة أحد بالكثير ، لكن أعظم ما نستطيع أن نختم به إذا أذنت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رآهم حزن عليهم أي الشهداء وأخبر أنه شهيد لهم يوم القيامة وقبل أن يموت زارهم عليه الصلاة والسلام وأمر أن يدفن الرجل والرجلين والثلاثة في القبر الواحد.

وقال قدموا أكثرهم قرآن وبالنسبة لنا معشر المسلمين يضع أمامنا هذا الخبر كله ثقل عظيم في تبليغ دعوة الله فالذين سبقوا صدقوا بقي قول الله والذين اتبعوهم بإحسان جعلنا الله وإياكم منهم.

1: اللهم آمين يعني هؤلاء من تحدثت عنهم صاحب الفضيلة قدموا أنفسهم وكل ما يملكون من أجل تبليغ دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم نسأل الله سبحانه وتعالى لنا ولكم مشاهدينا الكرام ان نكون ممن يستخدمه الله في تبليغ هذه الدعوة ونشر الخير وفي ختم هذه الحلقة.

أتقدم باسمكم جميعا بجزيل الشكر ووافر الدعاء لشيخنا صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن عواد المغامسي إمام مسجد قباء في المدينة شكر الله لكم هذا الحضور وهذا الطرح وأنتم مشاهدينا لنا موعد لكم في حلقة قادمة بإذن الله تعالى إلى ذلكم الحين أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

.....

اسم الحلقة : الاحزاب.....تاريخ الحلقة : ٧ / ١٢ / ٢٠١١

الأستاذ عبد الرحمن : بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين ، مشاهدينا الكرام نبعث إليكم أجمل تحية فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مرحبا بكم إلى برنامج نظرة النعيم.

هي نظرة وقراءة نسعى من خلالها أن نقتدي بخير الخلق محمد ابن عبد الله عليه الصلاة والسلام باسمكم جميعا في بدأ هذه الحلقة أرحب بصاحب الفضيلة ضيفنا الدائم في هذا البرنامج الشيخ صالح بن عواد المغامسي امام مسجد قباء في المدينة حياكم الله يا شيخنا.

الشيخ صالح : حياك الله أستاذ عبد الرحمن وحيى الله الجميع وأسأل الله لي ولكم التوفيق.

الأستاذ عبد الرحمن : طبعا هذا البرنامج مشاهدينا تقدمه لكم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية ولمن تابعنا في الحلقة الماضية توقفنا عند غزوة أحد وأجملنا الحديث عن هذه الغزوة وحالولنا أن نقرأ ما فيها وأن نستنبط الفوائد.

إن شاء الله عنوان هذه الحلقة غزوة الأحزاب أو غزوة الخندق ونبدأ منها هذين الاسمين فضيلة الشيخ عرفنا هذه الغزوة بهذين الاسمين فالأفضل في تسميتها.

الشيخ صالح : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فإن الأحزاب اسم قرآني ، قال الله جل وعلى { ولما رآى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما. }

والخندق تسمية تاريخية ذلك أن الصحابة حفروا خندق حول المدينة يردون به دخول خيل قريش وفرسانها إلى مدينته صلى الله عليه وسلم.

ولما كانت الأسماء في المعارك وفي غيرها ترتبط بالأشياء الأكثر فيها جاء هذان الإسمان فلما النظر إلى التسمية القرآنية ولأن العرب تكالبت واجتمعت حتى اليهود معهم على أهل المدينة وهي تسمية القرآن يكسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأتي الأحزاب ويودوا لو أنهم بادون في..

هكذا قال القرآن وهو واقع جلي ، وانزلت سورة بهذا الاسم ومن نظر لذلك هم الخندق المجلوب من غير العرب سماها باسم الخندق ولا تناقض في الاسمين.

الأستاذ عبد الرحمن : هي سمية الخندق كما ذكرت تاريخيا لأنه حفر فيها الخندق وهذا الخندق الذي لم يكن معروفا عند العرب أيضا اطلالة تاريخية عند هذا الحدث.

الشيخ صالح : النبي صلى الله عليه وسلم مر معنا في معركة أحد وغيرها قبل أنه عليه السلام آخذ بقول ربه وشاورهم في الأمر وشوقي يقول والأمر شورى والحقوق قضاء.

فالدين يسر والخلافة بيعة والأمر شورى والحقوق قضاء ، فشار صلى الله عليه وسلم الناس لما علم أن أبا سفيان جمع له خلق كثيرا لا يحصون من قبائل ومن اليهود فكان من الآراء التي طرحت ان يحفر المؤمنون خندق صاحب هذا الرأي سلمان رضي الله عنه.

وسلمان الفارسي من فارس وفارس أمة عظيمة معروفة والله جل وعلى قال في سورة الروم الم غلبت الروم في أدنى الأرض وكان هذا في صراعهم مع الفرس

لكنه قال جل وعلى في سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ، جمهور أهل التفسير على أن المراد به أهل فارس وفي صحيح مسلم لو كان هناك علم معلق بين السماء والأرض لناله رجل من هؤلاء أي من فارس ووضع صلى الله عليه وسلم على كتف سلمان.

فالفرس أمة عظيمة منذ القديم وهم أهل حضارة وتجربة وملك قبل أن يعرفه العرب ، وسلمان رضي الله عنه من المعمرين وسكن المدينة قبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لخير أراده الله ان يسوقه إليه.

فلما علم بقدوم النبي عليه الصلاة والسلام ذهب إليه على بينة من أمره يتحقق من علامات ثلاث أنه يقبل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة فإخذ يتخذ الطرائق حتى تتبين له هذه الثلاث فأسلم.

ثم أعتق فدى نفسه رضي الله عنه وأرضاه وأصبح صاحبا عظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء عن علي رضي الله عنه انه قال عنه سلمان بحر علم لا ينزف هو منا آل البيت.

فنسبة الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيء من الضعف لكن نسبتها إلى علي صحيحة.

سلمان رضي الله عنه هو الذي أشار على النبي عليه الصلاة والسلام بحفر الخندق وهذا لا بد أن يفرق ما بين التقارب الديني والتقارب الحضاري.

فالتقارب الديني لا بد أن يقع لأنه يلزم منه أن تقبل شيء من دينهم وانت تعلم أن دينهم باطل او أن اتتنازل عن شيء من دينك وأنت تعلم أنه حق فليس في الإسلام شيء اسمه تقارب أديان.

أما الحوار شيء آخر ، الحوار غير التقارب ، الحوار غير التقارب فالله جل وعلى ذكر الحوار حوار بين المؤمن والكافر بين من هو على الحنيفية بين من هو على اليهودية الحوار بين الملائكة بعضهم مع بعض الحوار بين الأنبياء والرسل الحوار بين الأنبياء وامممهم.

لكن التقارب منفيا البتة بقينا في تقارب الحضارة هذا مأذون به ، فليس حفر الخندق شريعة منزلة يفتخر بها الفرس أو الروم أو غيرهم.

نتعلق بدينهم وعباداتهم إنما أثر تجربة إنسانية فلما ساق سلمان هذا الرأي إلى النبي ليه الصلاة والسلام قلبه ولم يقل عليه الصلاة والسلام إن هذا من صنيع الأعاجم لأن هذا من الحضارة من الحق المشاع الذي لا يمكن أن يكون ملك وليس وقف على أحد إنما هو أمر يحق لأي أحد.

وقد قال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيح كنت أريد أن أنهى أمتي عن الغيلة حتى علمت أن فارس والروم تصنعانها فلا يضرانها شيء.

فكان يريد أن ينهى أمته أن المراة إذا كانت حاملا أن لا ترضع طفلها خوفا على الجنين فلما علم أن فارس والروم يصنعان هذا الشأن ولا يضرهما أذن به صلى الله عليه وسلم فهذا ملتقى حضارات فسلمان رضي الله عنه وأرضاه نقل هذه الحضارة من بلاد الفرس نقلها إلى الصحابة اقتنع بها صلى الله عليه وسلم واقتنع بها الصحابة واذن صلى الله عليه وسلم وامر بحفر الخندق ليسد على قريش ووقع ما أرادوا.

فلما أتت قريش لم يشكوا لحظة أنها تستطيع ان تقتحم المدينة فكانت الحرتان من الشرق والغرب مانعتان ، وكانت بنو قريضة يسكنون الجنوب وثمة إمتداد للحرة وثمة حصون تمنع من الجنوب ما بقي إلا الشمال من الشرق إلى قليل من الغرب.

هو الطريق ، قال الله جل وعلى {إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا } في هذه المواطن التي يمكن أن يدخل معها العدو حفرت فحال الحفر ما بين فرسان قريش وجنودهم وجيشهم كله بين أن يدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة.

فهذه حضارة اقتبسها المسلمون من فارس بواسطة رجل مسلم ناصح لرسول عليه الصلاة والسلام هو سلمان الفارسي.

الأستاذ عبد الرحمن : نجمل فضيلة الشيخ هذه الغزوة إجمالا ما دارا فيها من أحداث وماذا يمكن أن نقرأ فيها.

الشيخ صالح الحديث عنها حديث ذو شجون لأن الله جل وعلى ذكره كثيرا في كتابه وقلنا سميت صورة باسم هذه الغزوة في حال أنه لا يوجد سورة في القرآن اسمها سورة بدر أو أحد.

لما تكالبوا على النبي صلى الله عليه وسلم وأذن لسلمان ورأيه عمدوا إلى الحفر ، وكان عليه الصلاة والسلام يشاركهم في الحفر ويحفر ولما قسم بينهم اتخذ لنفسهم معهم.

فكانوا يأتون إليه ويحفرون ويرى من في البيت العناء الذي يجده الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم جابر أن يذبح شاة للنبي عليه الصلاة والسلام ويشترط عليه أن يكون لوحده أو ثلة معه.

لكن النبي يدعوا الجيش كله فيطعم الجيش الشاة باقيه وشاة جابر يوم الحرب معجزة نعم النبي ونعم الجيش والشاة وقد قيل مديحك الوحي والسبع قراءات صلى الله عليه وسلم.

هذه الأحداث عندما تصبح الشاة طعاما لجيش بأكمله أي سكينة ستنزل على الجيش تجعله أعظم يقينا فيحفر صلى الله عليه وسلم معهم تأتي كدية مانعة فيذهب صلى الله عليه وسلم ليراها فيضرب فيقول الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام الله أكبر أعطيت مفاتيح المدائن الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن.

هذا وأحدهم يعجز أن يذهب للخلائد وحده ، فلما قال هذا انقسم الناس ، متى ينقسم الناس أستاذ عبد الرحمن ؟

إذا جاء العلم في الجهل لا ينقسم الناس ، لكن العلم يجعل الناس يختلفون هذا يقبله وهذا يرفضه ولهذا قال الله جل وعلى {وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً. }

هذا حال أهل النفاق ، قال عن حال أهل الإيمان ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسلميا.

والله لما ذكر الإختلاف قال من بعد ما جاءهم العلم وقال لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ، لما جاءتهم البينة تفرقوا.

لأنه ليس كل أحد موطئ قلبه أن يقبل الحق ، والمريض القلب تجرحه الحقيقة وقد كان الناس في قريش على رأي واحد حتى بعث صلى الله عليه وسلم بالحق الأبلج فاختلف الناس واقتتلوا.

على هذا وقع هذا لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما أخبر به ، حاول بعض فرسان قريش كعمر ابن ود أن يجد ثغرة في الخندق فيقتحمها ففعل وبرز إليه علي فقتله .

ثم إن قريش طلبت جثت عمر ابن ود بمال ، قال عليه الصلاة والسلام إنها جيفة كافرة خبيثة الجثة خبيثة الدية ولم يقبل.

الأستاذ عبد الرحمن : لم يقبل المال.

الشيخ صالح : ورد لهم الجثة ، أعطاهم الجثة ولم يقبل المال ، لكن أعظم من ذلك ما كان من تأيد الله جل وعلى لنبيه قال الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً{

فقذف الله في قلوبهم الرعب فخرجوا بعد أن داهمتهم الرياح ، كيف صور القرآن العظيم هذا الموقف كله ؟

قال الله جل وعلى {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً } بغيظهم إما أن تكون الباء سببية فيسير ويصبح المعنى ورد الله الذين كفروا بغيظهم أي بسبب غيظهم ومعصية ردهم ولم ينالوا خيرا.

وإما أن تصبح للارصاق ويصبح المعنى ورد الله الذين كفروا حاملين غيظهم معهم يعني لم يشفوا في الوقت نفسه لم ينالوا خيرا.

وكفى الله المؤمنين قتال وكان الله قويا عزيزا ، بين الله جل وعلى أن هؤلاء كبتوا وردوا ولم يظفروا بشيء عادوا أدراجهم وكانوا لم يتفقوا على حال مع بني قريضة.

فلما فرغ صلى الله عليه وسلم منهم وعادوا إلى ديارهم جاءه الأمر من السماء أن يأتي بني قريضة ثم حكم بهم سعد ابن معاذ رضي الله تعالى عنه وأرضاه فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وان تسبى ذراريهم فقال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله يا سعد من فوق سبعة أركعة.

هذا مجمل ما جاء في غزوة الأحزاب كان هناك موقف للمنافقين ، وقت الشدائد يمحص الناس فكان المنافقون يعمدون إلى طرائق عدة يأخذون بها الناس.

كالعودة إلى القومية قال الله جل وعلى عنهم { يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ } ينادون في الناس لا يقولون يا أهل المدينة ، يا أهل يثرب يذكرونهم بالعهود القديمة { لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً. {

فهؤلاء المنافقون بذلوا جهدهم سعوا بكل ما يأتون على أن يخذلوا النبي صلى الله عليه وسلم لكن كما قال ربنا والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

لما رجعوا نعود إلى ما كنت قد أنبئت عنه في حلقات سابقة أن ثمة أشياء لها دلائل كما مر معنا في حديث كعب ابن مالك لما قال في النعلين.

نعلي الحارث ابن هشام تقرأ قراءة صحيحة لما رجعوا قال عليه الصلاة والسلام اليوم نغزوهم ولا يغزونا فلم يعد بعدها عن قريش قدمت على المدينة البتة.

إذ ردهم الله جل وعلى خائبين فكان انقطاع إلى أن فتحت مكة ولم تقم لقريش قائمة بعد أن يأتوا إلى مدينته صلى الله عليه وسلم.

العاقل له أن يتخذ الطرائق التي تدفع عنه الشر فأذن صلى الله عليه وسلم أن يخذل عروة بين الناس قال الحرب خدعة وصنع عروة ما صنع ما بينه وبينه قريضة وبين قريش حفاظ على الإسلام وقيام بالأمر قبل أن يعرف الناس أنه مسلم.

وهذا ينبغي أن يعلم أنه من حق القائد ولي الأمر أن يتخذ طرائق عدة لينفع ما أتمن عليه وليس شرطا أن يعلم الناس لما اتخذت هذا أو كيف أذنت به أو على ما اتكئت في صنعه.

المهم أن يكون هناك رغبة صادقة في الحفاظ ولا بد أن يكون لولي الأمر في أي محفل ولي الأمر الأعظم أو من دونه مساحة من اتخاذ القرار لا تأتي لأحد وتقيده تقيدا في ما يقول ويفعل فأنت لم تصنع منه قائدا صنعت منه آلة.

لكن لا بد أن يعرف الناس أنه القيادة الحقة هناك مضمار تجري فيه هي أدرى كيف تسوقه ، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل هذا في كثير من أموره بل في كثير من أموره وأحيانا تخفى مكان الغزوة أو السرية حتى عن رجل في مقام أبي بكر.

ولهذا من قدر له أن يصاحب عظيما لا يحسن أن يسأله عن كل شيء ولا أن يعلق به كل شيء بمعنى أنه صاحب القرار كالأب في بيته ليس لزام عليه أن يخبر جميع أهل بيته بكل شيء.

لما فعل هذا أو صنع هذا ، أنا أتكلم عن كل ذي سلطان قل ام كثر عظم أم حقر ، وحتى أكون أنا تابعا حقا من أوتي منزلة ثمة أشياء يقف فيها.

الله يقول عن ملائكته وما منا إلا له مقام معلوم ، لو أن الناس تأدبوا بهذا وعرفوه لكان فيه من صالحهم ما فيه ، عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه أو رحمه الله لما بعث أحد وزرائه أظنه رجاء إلى ابنه فلما مكث الوزير يتكلم مع الابن اسمه عبد الملك.

فقال الوزير للابن أخاف أن أباك يسألني ، هو طلب منه أن يكتم شيء قال إن أبي لن يسألك عن شيء إن لم تخبره إياه ، بمعنى أن الابن يعرف سياسة أبيه والمقصود أن السيرة لما تقرأ لا بد أن يقرأ منها اقتباس كيف نفقه الأشياء.

تجلت في غزوة الخندق فراسته صلى الله عليه وسلم في الناس في من يبعثهم في من يطلب منهم أمور معينة في من يكلفهم بتكليفات فظهرت فراسته في الناس.

فكل من أسند إليه أمرا وفق فيه صلى الله عليه وسلم ، أذن لسعد أن يحكم فوافق حكم سعد حكم الله وأذن لعروة أن يخذل فكان قدرته على التخذيل مصيبة وغير ذلك في خبر الأحزاب مواطن عديدة دلت على فراسته من ما يتاه الموفق أن يكون الإنسان مصيب في قراراته.

قالوا إن رجلا كان له خصوم يحاربهم فجاء إلى غلام مرفه في قصره فسلمه منطقة يعني ما يوضعه عليه السيف وقلده سيفا وأمره على جيش فيه أفاضل الرجال فجاء أحد وزرائه ونهاه فأبى فلما أبى هذا الجيش فيه فرسان لكن لا يوجد قائد.

إن هذا الفتى الصبي الصغير ليس بأهل للقيادة فغلب الجيش لما غلب الجيش ، هذا لما رأى الناس انتصروا ركب فرسا وفرا فقتل من قتل وجرح من جرح وأسر من أسر.

هذا الذي فره أسره أناس أعراب في البادية وينظرون إلى جمال خلقته فقال إنني ذو حظوة عند الأمير فإن أردتم مالا فأعيدوني إليه فأعادوه إليه وقد رآه سالما فندم الأمير على أنه لم يأخذ برأي الأول الوزير الذي نصحه أن يبعث هذا على رأس الجيش.

وقال عنه يتحدث على أن هذا الأمير لم يوفق ، يتكلم عن الفتى ويكاد من شبه العذارى فيه أن تبدوا نهوده ما ضمن معقد خصره سيف ومنطقة تؤوده.

جلوه قائد عسكر ضاع الرعيل ومن يقوده ، يعني العاقل من دلالة وسلامة العقل وحسن القيادة أن يختار الرجل فرسانه ، لكنها غزوة الخندق نهينا عنها بعض الشيء في مجملها دلت على أن المجتمع المؤمن في عصر النبوة لم تبقى فتنة إلا ورآها.

ولم يبقى نوع من الإبتلاء إلا وقد عاشه ، فلما كانت تزكية الله لهم في القرآن عظيمة وقرأنا ما كان لهم في بدر وأحد والخندق ، الآن تأمل هذه الثلاث.

بدر قرابة مائة وأربعين كيلو عن المدينة وأحد على أطراف المدينة والخندق قبل أحد داخل الحرم فالحال تبدل من الذهاب للعدو أميال إلى الذهاب إلى أطراف الى المدينة إلى البقاء داخل المدينة.

وهذا كله يدل على شدة البلاء ويدل ذلك على أنه ليس شرطا ولا لزاما أن يكون التعامل على هيئة واحدة ، فمرة ذهب إليهم ومرة أتى إلى أطراف بلدته ومرة توارى خلف خندقه.

ليست القضية قضية أنه من قوة إلى ضعف ولا من شجاعة إلى خوف محال ، لكن الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أولى بها.

فتغيرت أحوال حربه صلى الله عليه وسلم بتغير واقع الحال ، ولما تغير واقع الحال تغيرت طريقة التعامل مع ذلك الحال كل بحسنة.

لكن ما الضابط فيه أين تكمل المصلحة العامة للإسلام في الكر ان نقبل بالحصار ، لا نقول في الفر بأنه لا يشرع أبدا.

من هذا السياق نفسه كذلك يعرف تأتي أحيانا وقائع كما أن الكتاب له هامش فالأحداث العظام لها هامش لا بد من قراءة الجميع يقول أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وأرضاه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم جاء رجل يزوره.

فوجد أبى سعيد يصلي بينما هو ينتظر فراغ أبا سعيد من صلاته فرغ أبي سعيد من صلاته إذا بثعبان أو حي في أرجل البيت.

فالضيف عمد لأن يقتلها فأشار إليه أبي سعيد أن اجلس فلما فرغ من صلاته أخذ بيده أخرجه من الدار وأشار إلى دار غير بعيد وقال أترى تلك الدار قال إنها كانت لفتى لنا معشر الأنصار كان حديث عهد بعرس زمن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فكان يأتي يحفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرابط.

ويستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في المساء أن يعود إلى أهله ، لمثل هؤلاء الفتيان ساد الإسلام يعرف ما له وما عليه ، التوازن في إعطاء الحقوق.

يعز عليه أن يعلم أن نبي الأمة ورأس الملة يحفر وهو بائت مع عرسه ، فيذهب ويحفر أول النهار ويعز عليه أن يضيق على زوجته ولا يجعلها تفرح بزواجها منه وهو فتى فيستأذن النبي صلى الله عليه وسلم ويعود إلى داره.

هذا الجيل ما عرف مدرسة إلا واحدة مدرسة القرآن التي كان إمامها رسولنا صلى الله عليه وسلم ، موضوع علاقة سعيد بالشاب قال فجاء مرة يستأذن فقال له عليه الصلاة والسلام إني اخاف عليك بني قريضة فلو أخذت سلاح معك فأخذ سيفا والأصل المدينة لا يوجد فيها عدو فلا يحتاج أن يمسي بالسيف.

النبي صلى الله عليه وسلم جمع النساء والذراري في حصن بني حارثة حتى يجعلهم في مأمن فعاد هذا إلى بيته وأخذ السيف معه ، لما أقبل إلى االبيت إذا بزوجته خارج الدار.

دبت إليه الغيرة حديثة عهد بعرس ما الذي أخرجك فأشارت إليه ان ادخل فدخل فرأى حية مطوقة على فراشه فضربها ، قال أبو سعيد يخبر صاحبه هذا فلا أيهما أسرع موت الحية أم الشاب.

وهذا في الموطئ ، فلما علم صلى الله عليه وسلم قال إن بالمدينة إخوان لكم من الجن فإن رأيتم مثل هذا فاستأذنوه أو حرجوا له أو عليه ثلاث فهذا ما يقرأ على هامش غزوة الخندق من معرفة الأشياء والحية عدو.

قال عليه الصلاة والسلام ما سلمناهن منذ ان حاربناهن ، والله يقول قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ، هناك عداوة مع الحية وهي عداوة طبيعية وعداوة مع الشيطان وهي عداوة دينية.

والعداوة الدينية لا ترتفع إلا بارتفاع الدين ، ولهذا تبقى عداوة الشيطان أزلية وعداوة الحية عداوة طبيعية لا ترتفع إلا بارتفاع الطبع فتبقى الحية عدوة حتى ينزل عيسى ابن مريم.

ونزل عيسى ابن مريم نزعت حمة كل ذات حمى ، فقال عليه الصلاة والسلام فيضع الصغير الوليد اصبعه في فم الحية فلا تعضه.

من جلعها في الأول ذات حمة هو الذي نزعها منها وهذا لا يقرأ فقط على أنه الساعة قربت أم بعدت يقرأ على أنه دلالة على قدرة الله ولهذا من ما يحرك القلوب عند قراءة القرآن آيات مثل قول الله جل وعلى ولو شاء الله ما فعلوا.

ولو شاء ربكم لجمعهم على الهدى ، ما تشائون إلا أن يشاء الله هذه الآيات إذا قرأها المؤمن تزيد من يقينه تزيد من إيمانه ، هذا ما يمكن أن يقال على وجه الإجمال حول هذه الغزوة التي لم يكن فيه قتال إلا من علي وعمر ابن ود.

وقد بينا فيها مناقب سلمان رضي الله عنه في أولى حديث عهده.

الأستاذ عبد الرحمن : في حديثك يا شيخنا تحدثت عن القائد الرسول صلى الله عليه وسلم وأيضا في ختمه تحدثتم عن ذلك الجيل الذي خدم وقدم كل ما لديه للإسلام.

نختم بهذا ربما بعض الناس يبرر لنفسه أثناء قيادته لمن تحته من أسرته أو ما إلى ذلك أن الجيل غير الجيل فيرى في هذا تبريرا لفشله في قيادتهم.

الشيخ صالح : هو الجيل غير الجيل نعم ، لكن نحن لا نطالب بعين الحدث إنما نطالب بالرؤية العامة ، كلما اتبع الإنسان صلاح الحال ما يغلب على الظن.

يعني ما هو العقل ، العقل في كلمتين ، كل شيء أصلا في كلمتين مراعاة مقتضى الحال على عجل النبي عليه الصلاة والسلام قال لسراقة كيف بك يا سراقة إذا لبست سواري كسرى قال له عمر يا رسول الله كسرى وقصير فيما هم فيه وانت تنام على الحصير.

قال أفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟

أولئك لهم الدنيا ولنا الآخرة لنا الجنة لم يقل لسراقة ، سراقة خرج وهو يمني نفسه بالمائة ناقة يحتاج يرجع بشيء يعوضه عن الذي فقده هو الآن ساخت قدما فرسه فيريد أن يرجع بشيء يثبته هو خرج للدنيا أرجعه بشيء من الدنيا ولو بعيد.

فقال له سواري كسرى اما عمر لم يكن حديث عهد بإسلام الفاروق رضي الله عنه فقال له أفي شك أنت يا ابن الخطاب ذكره بالجنة لأن إيمان عمر لا يمكن أن يقاس بإيمان سراقة.

الأستاذ عبد الرحمن : أرجوا أن تصل هذه الرسالة وأن تصل لقلوبنا قبل أسماعنا كل هذه الأحداث وكل هذه الفوائد التي ننهلها من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

الحلقة كما أقول دائما تمر سريعة في حديثنا عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع شيخنا الشيخ صالح باسمكم جميعا أتقدم بجزيل الشكر للشيخ صالح بن عواد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة جعل الله لكم المثوبة يا شيخنا.

وأنتم مشاهدينا شكرا لمتابعتكم هذه الحلقة موعدنا معكم في حلقة قادمة إلى ذلكم الحين نترككم في حفظ الله ورعايته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

.....

اسم الحلقة : فتـــح خيبـــر.....تاريخ الحلقة : ٢١ / ١٢ / ٢٠١١

المقـــدم : بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

مشاهدينا الكرام في كل مكان نبعث إليكم أجمل تحية فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أسعد الله بكل خيرٍ أوقاتكم ومرحباً بكم معنا إلى حلقةٍ جديدة من برنامج " نضرة النعيم. "

هذا البرنامج نتنقل في كل حلقةٍ في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم نستخلص منها الدروس نستضيء بما جاء فيها في دروب حياتنا.

باسكم جميعاً أيها الكرام أرّحب بضيف البرنامج الدائم صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة ، حيّاكم الله شيخنا.

الشيـخ صالـح : حيّاكم الله أستاذ عبد الرحمن وحيّا الله الجميع وأسأل الله العلي الكبير لي ولكم التوفيق والسداد.

المقـدم : اللهم آمين طبعاً هذا البرنامج مشاهدينا الكرام تقدّمه لكم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية ولمن تابعنا في الحلقات الماضية قدّمنا سلسلة من الحلقات في باب الجهاد النبوي تحدثنا عن غزوة بدر ثم أحد ثم الأحزاب وتحدثنا كذلك عن صلح الحديبية.

هذا البرنامج كما قلنا لكم قسّمنا الحلقات فيه والموضوعات لا بالتسلسل الزمني فبالتالي سنكمل ان شاء الله بما هو قادم من حلقات فيما يتعلق بباب الجهاد النبوي ثم سنفصّل في بعض الموضوعات في العبادات وما إلى ذلك.

في ختم حلقتنا الماضية انتهينا من صلح الحديبية وسنتحدث في هذه الحلقة عن فتح خيبر صاحب الفضيلة ، وقبل ذلك نريد أن نتحدث عن اليهود في المدينة وكذلك عن علاقتهم بخيبر ؟.

الشيـخ صالـح : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد....

فقد مر معنا أن اليهود الذين كانوا يقطنون المدينة كانوا ثلاثة قبائل : بنو قينقاع وبنو النظير وبنو قريظة ، فبنو النظير أجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة بعد أن ذهب إليهم يستعين بهم في ديةٍ لعمر ابن أمية رضي الله عنه وأرضاه في قتل رجل من كلاب فلما كان العقد في المدينة ينص على شيءٍ من هذا إلا أنهم غدروا وقال بعضهم لبعض علاما لا نقتله وتآمروا على قتله صلى الله عليه وسلم وهو تحت ظل جدار ، فجاءه الخبر من السماء بذلك فقام عليه الصلاة والسلام وعزم على إجلائهم من المدينة.

ففي أول الأمر كان يريد أن يجليهم بمالهم وأنفسهم إلا أنهم قبلوا نصيحة عبد الله ابن أبي أنه ينصرهم ثم إنه خذلهم.

وفي بني النظير أنزل الله جل وعلا صدر سورة الحشر بل قال بعض أهل العلم إن سورة الحشر تسمى سورة النظير في أحداثٍ ظاهرةٍ في السيرة مبيّنة في القرآن أجلي بنو النظير من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صحابتهم يحاصرونها قبل أن يأخذ بنو النظير بأمر رسول الله عليه الصلاة والسلام قطع بعض الصحابة الشجرة حتى يصل إلى الحصون فعاب بنو النظير النبي عليه الصلاة والسلام على صنيعه وأصحابه هذا.

فأنزل الله جلا وعلا قوله : {مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ } فبيّن جل وعلا أن الأمر لا حرج فيه وان كان الأولى عدم القطع لأن الله قال : { أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ } والمراد أن بنو النظير أجْلوا.

لما أجلوا حملوا معهم ما كانوا يكنزونه من ذهبٍ وفضةٍ ودنانير وقالوا على ما يفخر علينا محمد الأرض هي الأرض يعني واسعة وإنما يسود الناس بالمال والدينار والدرهم فحملوا ما معهم من المال والأموال والذهب والفضة وأخذوا بعد ذلك يهدمون بيوتهم ، قال ربنا : { يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ } ، فهم يخربون بيوتهم حتى لا يستفيد المسلمون بعدهم بها ويخربونها حتى يحملوا منها من ذلك من متاع البيت ما استطاعوا حمله إلى خيبر.

المقصود أن أكثرهم بعد ذلك أي بنو النظير توجهوا إلى خيبر وقطنوها وقد كان فيها من قبل بقيةً من يهود ، فلليهود رباط بخيبر قديم لأنهم غلب على ظنهم أن يسكنوا المناطق ذات النخل لأنهم كانوا يعلمون أن نبي آخر الزمان سيخرج من أرضٍ ذات نخل لكن كما قال الله جل وعلا : {وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ. {

فهذا ما كان من شأنهم فلما كان صلح الحديبية واستقر أحوال الناس واطمأن صلى الله عليه وسلم أن قريشاً لن تخذله لأن الصلح حاكمٌ عليه وعليها عمد صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ويقول بعض أهل العلم إن خيبر هي أول غزوةٍ كانت في باب المهاجمة لا في باب المدافعة في باب المهاجمة لا في باب المدافعة.

المقـدم : طبعاً ما إن عاد المسلمون من صلح الحديبية في آخر السنة الهجرية السنة السادسة إلا وخرج بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ليفتحها.

لنتحدث الآن بشكل مجمل عن فتح خيبر ومسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم...

الشيـخ صالـح : سار صلى الله عليه وسلم إلى خيبر في كثيرٍ من المقاتلين من المهاجرين والأنصار فلما أقبل عليها قال : اللهم رب السموات السبع وما أضللن ورب الأراضين السبع وما أقللن ورب الرياح وما درين نسألك خير هذه القرية وخير ما فيها ، قال دعاءً.

ثم إنه صلى الله عليه وسلم في طريقه هذا لما أقبل عليها دخلها فجراً وكان مزارعوهم والقائمون على الفلاحة منهم قد خرجوا لزراعة الأرض ومعهم المساحي والمكاتل والمكاتل جمع مكتل وهي القفة الكبيرة التي تحمل الشيء العظيم لأن الأشياء تكّل فيها كلّاً يعني تزدحم فمعهم هذه المكاتل ومعهم المساحي وهي آلة من حديد يجرف بها الأرض وهذه المساحي آلات هدم فاستبشر صلى الله عليه وسلم أن هذا دليلاً على أنهم سيهلكون.

فلما رآهم صلى الله عليه وسلم قال : الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قومٍ فساء صباح المنذرين فتفاءل صلى الله عليه وسلم بما رأى.

وقد مر معنا أن التفاؤل حق وأنه صلى الله عليه وسلم استعملها في كثيرٍ من أحاييه وقلنا في حديث الهجرة أنه لما رأى بريدة ابن أسلمة قال : يا أبا بكر برد أمرنا وقلنا في حديث الحديبية لما قدم سهيل ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم : سهل أمركم ، فاشتقها من الأسماء فأحياناً يُشتق الفأل من الأسماء وأحياناً يشتق من الحدث الذي تراه كما صنع صلى الله عليه وسلم وهنا لما رآهم يحملون المساحي والمكاتل معهم.

هم لما رأوه قالوا : محمدٌ والخميس وفرّوا ، محمدُ معروفة يقصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الخميس فهو اسم كانت العرب تطلقه على الجيش مأخوذٌ من أن الجيش يكون له مقدمة وساقة وقلب وجناحان مأخوذٌ من أن الجيش له مقدمة وساقة وقلب وجناحان وليس مأخوذٌ من تخميس الغنائم لأن تخميس الغنائم ما نزل إلا بعد بدر وأما لفظ الخميس على الجيش فكان يطلق من قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يدل على أنه كلمة عربية فصيحةٌ لها سببها غير الشرعي.

فلما رأوه بدا صلى الله عليه وسلم الفتح وفتحت له حصون خيبر ولكن استعصى عليه صلى الله عليه وسلم حصنان ثم إنه أعطى الراية أبا بكر فلم يقدّر أن يفتح الله عليه فأعطى الراية عمر فلم يقدّر أن يفتح الله عليه.

ثم قال عليه الصلاة والسلام : لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه.

فبات الناس كلهم يتمنى هذا وهذا من التنافس على الخير الذي أذن به الله ، الله جل وعلا يقول : {لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ } ، والله جل وعلا يقول { وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ } ، وقد كان الصالحون يقول بعضهم لبعضٍ إن استعطت أن لا يسبقك أحدٌ إلى الله فافعل.

فالتسابق في الخيرات والتنافس فيها هذا دأب المؤمنين ولا يعني هذا رياءً ولا سمعةً ، الله أعلم بالسرائر لكن من المهم أن يكون للإنسان قصب سبقٍ وسهمٌ في الخير.

المقـدم : نعم ، أنت أشرت إلى علي ابن أبي طالب وهذه الغزوة هذه المعركة وهذا الفتح كان فيه أعلام حفظ لهم التاريخ الكثير من المواقف وكان من أبرزهم علي رضي الله عنه حيث كان له شأن في هذا اليوم ونبدأ به في سرد لأبرز الأعلام في هذا الفتح.

الشيـخ صالـح : نعم ، علي ابن أبي طالب نسباً هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول هاشميٍ ولدته هاشمية أول هاشمي ولدته هاشمية فمثلاً النبي صلى الله عليه وسلم هاشمي لكن أمه من بني زهرة لأنها أمنة من بني زهرة وكذلك غيره من الهاشميين أما علي رضي الله تعالى عنه فأمه فاطمة بنت أسد فهو أول هاشميٍ ولدته هاشمية.

ونسباً هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وربيبه لأنه تربى في حجر رسول الله لا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أمه الربيب تطلق على هذا وتطلق على هذا.

وقد كان ذا فضلٍ عظيم ، قال الإمام أحمد رحمه الله : لم ينقل في الخصائص لأحد كما نقل لعليٍ رضي الله تعالى عنه وأرضاه ومن أعظمها ما جاء في المسند في مسندٍ صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قام يسقي الحسن أو الحسين ذات ليلة ثم لما قام أحدهما دفعه وسقى الآخر فتعجبت أمهما فاطمة رضي الله تعالى عنها فقال : إن الأول قد سقيته من قبل لكنه يعني لما رأى أخاه جاء يطلب مرة أخرى.

ثم قال لها : إنكِ وهذان الحسن والحسين وهذا الراقد وأشار إلى علي لمعي في مقامٍ واحد يوم القيامة ، وهذا من أعظم مناقبه رضوان الله تعالى عليه لأن الآخرة هي المقام العظيم وهي المونل الكريم فكونه رضي الله عنه وأرضاه يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم في مقامٍ واحد في موطنٍ واحد يوم القيامة يدل على شرفه.

ومما يدل على شرفه أن نصارى نجران لما قدموا إلى المدينة وتجادل معهم النبي عليه الصلاة والسلام في شأن عيسى ابن مريم قال الله جل وعلا : {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ } {الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ } {فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ } ، فهذا المعروفة بآية المباهلة.

دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليَّ وفاطمة والحسن والحسين على أنهم أهله فلما رآهم أساقفة نجران قال بعضهم لبعض : إن هذه الوجوه لو سألت الله أن يزيل الجبال من مواطنها لأزالها وهؤلاء أهل علم ، وهذه بعض مناقبه رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

لما كان صباح ذلك اليوم قدم علي وكان يشتكي وجعاً في عينيه رمداً فتفل صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرأت ثم أعطاه الراية ولم يكن هناك عهدٌ سابق بالطريقة التي يقاتل بها هؤلاء لأنني قلت في أول اللقاء إن غزوة خيبر كانت أول غزوةٍ يغزوها النبي صلى الله عليه وسلم مهاجماً أما الأولى الغزوات السابقة كانت كلها مدافعة ، في حال المدافعة أنت لا تعرض عليه شيء لا تقول له أسلم تقبل الجزية هو أصلاً جاء يغزوك واضحة المسألة ؟.

المقـدم : واضحة فترده..

الشيـخ صالـح : فترده فلا يعقل أنك تقول له جزية أو تقول له أعرض عليك الإسلام ما تأتي لأنه لن يقبل بهذا هو أصلاً الذي يهاجم ، لكن في غزوة خيبر هو صلى الله عليه وسلم مهاجم ولهذا علي فطن قال : يا رسول الله أدعوهم لأن يكونوا مثلنا مسلمين ؟.

فأخبره صلى الله عليه وسلم ماذا يقول وأن يعرض عليهم الإسلام قبل أن يقتلهم وهذا لم يأتي في غزوة قبل خيبر وهذا من نفائس العلم التي يجب أن نتنبه لها.

فقال له هذا وقال له الحديث الشهير : لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم ، فأخذ الراية رضي الله عنه وأرضاه وفتح الله على يديه وقال يومها يرتجز : أنا الذي سمّتني أمي حيدرة أكيلهم بالصاع كيل السندرة.

ما معنى أنا الذي سمّتني أمي حيدرة أكيلهم بالصاع كيل السندرة ؟ ، الحيدر في اللغة تطلق على اثنين تطلق على الأسد وتطلق على الأرجل الممتلئ لحماً العظيم البطن الذي يصبح كأنه يعني ... لا أدري كيف أصفه لأنها تأتي على علي لكن يعني يصبح بين قوسين بالعامية ملموماً فكلاهما تنطبق على علي فاختلف عليها الناس فعلي رضي الله عنه وأرضاه كان كالقطعة الواحدة مع بعض العظم في بطنه رضوان الله تعالى عليه وأرضاه ، وكان شجاعاً وأمه اسمها فاطمة بنت أسد.

لما ولد لم يكن أبوه حاضراً يعني في سفر فسمّته أمه حيدرة باعتبار أن أباها اسمه أسد والحيدر اسم من أسماء الأسد فسمّته أسد بناءً على اسم أبيها فلما جاء أبوه أبو طالب غيّره وسمّاه عليَّ.

فلهذا قوله أنا الذي سمّتني أمي حيدرة أقرب إلى هذا من الأول الذي ذكرناه في قضية الوصف لأن قرينة سمّتني أمي قرينة على أنه أراد تسمية أمه له لم يرد وصف نفسه والمقصود منها شجاعته يعني غاية الأمر شجاعته.

أنا الذي سمّتني أمي حيدرة أكيلهم بالصاع كيل السندرة ، السندرة قالوا شجرةٌ عظيمة كبيرة منها تصنع المكاتب ولأنها عظيمة كبيرة تصنع منها مكات العدة ، وعلي رضي الله عنه لم يكن يرتجز فقط قولاً بل كان كذلك رضي الله عنه شجاعةً فتح الله جل وعلا على يديه قتل مرحبا وقتل غيره وقبل ذلك في الخندق قتل عمر ابن ود وقتل في بدرٍ رجالاً عديدين من قريش.

فشجاعته مما اشتهر ولا يحتاج إلى دليل رضوان الله تعالى عليه وأرضاه وهو أكثر الصحابة شجاعةً وقوةً ونفوذاً رضوان الله تعالى عليه.

هذا ما يمكن أن يقال حول أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب الذي نعلم أنه قلت بعد ذلك في أيام خلافته على يد عبد الرحمن ابن ملجم المرادي وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال : أشقى الأولين عاقر الناقة وحين وثمود ، عاقر الناقة وأشقى الآخرين وتحدث إلى عليٍ وقال من يفصل هذه عن هذه وأشار إلى رقبته.

زوجّه النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة أحب الناس إليه لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وأي والله لو أن فاطمة بنت محمدٍ سرقت لقطعت يدها ، فضرب مثلاً لأحب خلق الله جل وعلا إلى قلبه ولهذا قال بعض العلماء في قوله عليه الصلاة والسلام إنما فاطمةٌ بضعةٌ مني أنه لا يعدل فاطمةٌ أحدٌ من النساء لأنها بضعةٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاء في بعض الآثار أن أبا لبابة رضي الله عنه لما قيّد نفسه في الاسطوانة همّت فاطمةٌ أن تفكه لكنه أبى إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علم عليه السلام قال : لو أن فاطمةً حلّته لا حرج لا يعتبر حانثاً في اليمين لأن فاطمة بضعةٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المقـدم : يعني في أكثر من موقف شيخ صالح يتبيّن لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعني يقدّم من يحب في مثل هذه المواقف الصعبة يعني علي ابن أبي طالب من أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقدّمه في مثل هذه المواقف على العكس مما يحدث من البعض عندما يحب إنسان فانه يدخره.

الشيـخ صالـح : هذا يحدث كلام جميل ما شاء الله لا قوة إلا بالله لكـــن أحياناً أنت تدخره إذا كنت تخاف عليه لكن عندما تكون في موقف عسكري وأنت قائد ويتبعك الناس فان ادخرت من تحب ظن الناس أنك تستعملهم لصالحك فعندما تضحّي بمن تحب يثق الناس بك أكثر ، فالنبي صلى الله عليه وسلم ضحّى بعلي في بدرٍ والخندق وخيبر لكن في كل الأحوال أتم الله لعلي.

لكن يقولون إن علي رضي الله تعالى عنه كان يبادر لمحمد ابن الحنفية محمد ابن الحنفية ابنه من غير فاطمة الحسن والحسين من فاطمة محمد ابن الحنفية من امرأةٍ من بني حنيفة فيقال له محمد ابن الحنفية وكان عليٌ يستعمله كثيراً ويقدّمه فقالوا له كأنك ترى محمداً أفضل من الحسن والحسين يعني سئل طرح والناس من حقها أن تسأل وتبحث إن كانت تسأل بأدب من حقها أن تناقش في أي قضيةٍ عامة في أي شخصيةٍ عامة يعني هذا من أبسط الأمور لكن المهم العرض يكون بأدب.

فقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه : صدقتم إن محمداً ساعدي ويدي أدافع بها عن عيني يعني الحسن والحسين وهذا من جميل الإجابة والحسن والحسين ما يخفى عن شريف علمك سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المقـدم : نعم يعني تقريباً بقي عندنا على نهاية هذه الحلقة قرابة العشر دقائق تقل قليلاً ونريد أن نجمل الحديث عن بعض الأعلام الذين كانوا في هذا الفتح.

الشيـخ صالـح : نعم ، مثـل ؟.

المقـدم : يعني نبدأ بكعب ابن عمر.

الشيـخ صالـح : كعب ابن عمر كنيته أبو اليسر رضوان الله تعالى عليه وأرضاه وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تفتح بعض الحصون فبينما هم ماكثون ذات عشية إذ مرت غنم يعني الغنم تسرح ثم تعود والغنم يتأتى لها أن تدخل الحصون يعني دخولها مثلاً كدخول جيش فقال صلى الله عليه وسلم : من يطعمنا من هذه الغنم ؟ ، طبعاً هم محاصِرون وليس معهم شيء ، فقال كعبٌ رضي الله تعالى عنه واسمه أبو اليسر كنيته أبو اليسر : أنا يا رسول الله.

يقول فاشتدتُ كالظليل يعني يسرع صغار الغزال ، فأخذ يسرع حتى أدرك آخرها وحمل شاتين يقول فوضعتهما تحت عضدي وصرت أسرع بهما كأنني لا أحمل شيء ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم دعا قال : اللهم متّعنا به أو أمتعنا به ، كيف يمتعهم به ؟ ، عند طول حياته أن يتمتع بشيءٍ يبقى قال : اللهم أمتعنا به ، فعاد فذبحوها وأكلوها وطعموها في تلك الليلة.

فيقول رضي الله عنه عن نفسه عمّر طويلاً وكان من آخر الصحابة موتاً يعني من الأفراد الثلاثة الأربعة الذين بقوا من الصحابة.

فقال : أنا عمر والله لقد متعّوا بي يعني دعا النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس يمتعون به فان أحيا طويلاً ويفرح الناس به ويعيشون في ظلي أو معي أو في صحبتي وكل ذلك وقع ، فانظر إلى دعاءه صلى الله عليه وسلم كيف معلوم أن الله جل وعلا كتب في الأزل عمر أبي اليسر رضي الله عنه لكن يجري هذا دعاءً على النبي صلى الله عليه وسلم فالدعاء بقدر الله والأجل مكتوبٌ أصلاً بقدر الله وهذا كله من قدر الله.

الله جل وعلا علم الأشياء وخلقها وكتبها وأرادها قبل أن تقع سبحانه وتعالى.

المقـدم : أيضاً الحجاج ابن علاط.

الشيـخ صالـح : الحجاج ابن علاط السلمي رضي الله تعالى عنه هذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد خيبر وهذا من إخباره في نبأه عجب يعني جاء له وقال : يا رسول الله إن لي مالاً في مكة متفرق هذا للتجار ولي وديعة عند شيبة امرأة يقال لها أم شيبة زوجة ابن لي وأنا أريد أن أذهب إلى مكة ولا بد لي أن أقول شيئاً يعني لا أستطيع أن أجهر بإسلامي ولا أستطيع أن أقول أنك نجوت وانتصرت ، فأذن له النبي عليه الصلاة والسلام فقد مكة فلما قدم مكة فلما قدم مكة قابله بعض القرشيين يتحسسون الأخبار ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر لكنهم لا يقولون رسول الله لأنهم لا يعترفون بنبوته.

قالوا له : ما فعل هذا القاطع ؟ ، على أن محمدً قاطع رحم ما فعل هذا القاطع في خيبر وهي دار يهود وريف الحجاز ؟.

فقال لهم : والله لقد إن لي لكم أخباراً تسركم.

قالوا : وما هي ؟,

قال : والله لقد هزم جيشهم شر هزيمة وقتل أصحابه وأسر محمد وسمعت اليهود تقول لن نتركه حتى نسلمه لقريشٍ تقتله بقتلاها الذين قتلهم.

ففرحوا فقال الآن علا صوت اليهود وأريد أموالاً أعود بها إلى خيبر قبل أن يسبقني التجار فاسعوا في جمع أموالي وأعطوني.

فجمعوا له واجتهدوا ونادوا في قريش أن محمدً قد أسر وأن الجيش قد قتل ، طبعاً لم يكن هناك آنذاك مصادر أخبار إلا من يأتيهم وليس بين أيديهم إلا الحجاج ابن علاط السلمي.

فمضوا وانتشر الخبر ، بلغ الخبر من ؟ ، العباس ابن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم العباس إلى الحجاج فلما دنا منه سأله : ما فعل ابن أخي ؟.

قال له : إن لي خبراً آخر لكن قابلني على خلاوة واتركني أجمع مالي ، ففهمها العباس وتوارى ، ثم إنه جمع ماله وأخذ حقه وتأكد من أمره ثم ذهب إلى العباس التقى بالعباس وقال له : والله لقد أمسى ابن أخيك متزوجاً ببنت ملكهم يقصد صفية وفتحت له خيبر وأخذ يحدّث بانتصار المسلمين وما دفعني إلى ذلك إلا لأن أجمع مالي فاكتم عني الخبر ثلاثاً حتى لا يلحقني الطلب بعد ثلاث فقل ما تشاء.

فقبل العباس وذهب الحجاج ، بعد ثلاثة أيام لبس العباس حلّةً وأخذ عصاً.

المقـدم : وكان متضايق طبعاً من الأخبار.

الشيـخ صالـح : نعم ، وكان شيخاً مسناً وأخذ عصاً فلبس حلةً وأخذ يطوف بالبيت ، فلما رأته قريش وهي تظن أن خبر الحجاج الأول صحيح ، قالت : هذا والله التجلّد لحقن المصيبة وهي أبا الفضل ، يعني هكذا يفعل الرجال عند الشدائد ان ابن أخي قتل وأسر قتل أصحابه وأسر وأنت تتجلّد وتلبس حلّة وتطوف بالبيت أظهر جلدك لأعدائك والشماتة.

قال : وما ذاك ؟.

فقالو له...

قال : والله لقد أمسى ابن أخي منتصراً وتزوج ببنت ملكهم.

قالوا : من أخبرك بهذا ؟.

قال : الذي أخبركم أنه أسر.

فلما تحسسوا الأخبار طبعاً بعد ذلك شاع الخبر جاء من خيبر ما يدل على هذا فغبنوا غبناً عظيماً هذا صنعه من ؟ ، الحجاج ابن علاط السلمي.

إذا أذنت لي أن أستكمل .... الحجاج فيما يروى طبعاً هذا ليس الحجاج ابن يوسف الثقفي هذا الحجاج ابن علاط هو ابنه نصر ونصر ابن الحجاج هو الذي يضرب به المثل في الجمال وأدرك خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وأرضاه ومر عمر رضي الله عنه وأرضاه بامرأة تقول : ألا من سبيلً إلى خمرٍ فأشربها أو من سبيلٍ إلى نصر ابن حجاج.

فلما أصبح قال : أتوني بنصر ابن الحجاج ، فأتى به وكان له لمّة شعر وكان وضيئاً فقال عمر أتوني بالحلاق فأتوه بالحلاق وحلق شعره فازداد وضاءةً فقال : والله لا تساكني في المدينة أبداً ، لما لا تساكني في المدينة ؟ ، لأن نصر ابن الحجاج بجماله هذا وهو الناس إما أقرباؤه وإما أصدقاءه سيدخل بيت هذا وبيت هذا وبيت هذا وهذا يفتن النساء به فأخرجه إلى الكوفة.

لما أخرجه إلى الكوفة بعث اليه نصر يعني يقول له ليس معقولاً.....

فهاتان حالانا فهل أنت راجعي فقد جبَّ منّي غاربٌ وسنام.

أأن غنّت الذلفاء يوماً بمنيةٍ وبعض أماني النساء غرام.

يتكلم عن أبيات أنه ليس من المعقول أن تنفيه فأبى أبوه ،فلما مات عمر رجع إلى المدينة رضوان الله تعالى عليهما.

المقـدم : رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، تقريباً بقي دقيقة يا شيخ إذا كان من اختصار فيما يتعلق بزينب ابنة الحارث باختصار.

الشيـخ صالـح : زينب ابنة الحارث هي التي سمّت النبي صلى الله عليه وسلم وضعت السم في الذراع والنبي عليه الصلاة والسلام كان لما سألت ماذا يحب ؟ ، قال يحب الذراع ، فلما مضغ أول طعمةٍ منها قال إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم والله لا يقولها إلا نبي.

المقـدم : اللهم صلي وسلم عليه.

الشيـخ صالـح : ثم أخرجها ، وبشر ابن البراء ابن معروف رضي الله عنه وأرضاه مضغها فمات بشرٌ وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفت الرواية هل قتلها أو لم يقتلها قد قدّمنا في احد اللقاءات القول بأنه قتلها وفي عند مسلم أنه لم يقتلها وقد جاءت روايات أنها أسلمت والمقصود هذا من عصمة الله لنبيه صلى الله عليه وسلم.

المقـدم : نعم هذا ما كان مشاهدينا الكرام في إجمال قدّمناه مع صاحب الفضيلة الشيخ صالح فيما يتعلق بفتح خيبر ، الوقت انتهى والفوائد كثيرة وما حدث في خيبر يحتاج إلى برنامج مستقل.

أنا أشكرك صاحب الفضيلة الشيخ صالح ابن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة شكراً لكم شيخنا.

الشيـخ صالـح : جزاكم الله خير.

المقـدم : وأنتم مشاهدينا شكراً لكم لمتابعة هذه الحلقة وهذا البرنامج ان شاء الله نستمر معكم في حلقةٍ قادمة ولازلنا في باب الجهاد النبوي ، إلى ذلكم الحين أستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

.....

اسم الحلقة : معـــركة مؤتـــة.....تاريخ الحلقة : ٢٨ / ١٢ / ٢٠١١

المقـــدم : بسم الله الرحمن الرحيم مشاهدينا الكرام في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهلاً وسهلاً ومرحباً بكم إلى حلقةٍ جديدة متجددة بكم وبما يطرح فيها من موضوعات مختلفة ، أهلاً بكم إلى برنامج " نضرة النعيم. "

هذا البرنامج أيها الكرام تقدمه لكم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في في المملكة العربية السعودية.

بأسكم جميعاً أيها الكرام أرّحب بضيف البرنامج الدائم صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة ، حيّاكم الله شيخنا.

الشيـخ صالـح : حيّاكم الله أستاذ عبد الرحمن وأسأل الله العلي الكبير لي ولكم التوفيق والسداد.

المقـــدم : اللهم آمين ، وأنتم مشاهدينا تابعتم حلقاتنا الماضية كنا نتحدث في باب الجهاد النبوي وما زلنا في هذا الباب ، و سوف نتحدث ان شاء الله في هذه الحلقة عن معركة مؤتة.

وأبدأ معك فضيلة الشيخ ببيان الفرق ؟ ، كنا نتحدث في الماضي عن غزوات واليوم نتحدث عن معركة يعني إشارة سريعة للمصطلح ؟.

الشيـخ صالـح المغامســي : الحمد لله على فضله والصلاة والسلام على خير خلقه ، وبعـد.....

يقال هناك غزوة وهناك سرية وهناك معركة ... فالمعركة اسم عام فكل لقاء بين فريقين تم فيه حرب فهو معركة سواءً شهدها النبي صلى الله عليه وسلم أو لم يشهدها.

وإذا شهدها تسمى غزوة في الاصطلاح وان لم يشهدها فتسمى سرية بعض أهل العلم يسميها معركة لكنه إذا قلنا غزوة فقطعاً حضرها النبي صلى الله عليه وسلم وشهدها .

وإن لم نقل غزوة قلنا معركة يحتمل أنه شهدها أو لم يشهدها وإن قلنا سرية فالأصل أنه لم يشهدها فمؤتة ليست مما شهده النبي صلى الله عليه وسلم فيصح إطلاق سرية ويصح إطلاق معركة.

المقـــدم : إذاً نتحدث عن هذه السرية أو المعركة التي حملت اسم مؤتة وبدءاً نأخذ الباعث يعني على هذه المعركة ؟.

الشيـخ صالـح المغامســي : نحن نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لما عقد الصلح مع قريش في صلح الحديبية عشر سنين يضع الناس فيها الحرب دفع هذا النبي عليه الصلاة والسلام إلى أن يكتب إلى ملوك وأمراء جزيرة العرب وغيرهما كفارس والروم يدعوهما إلى الإسلام باعتبار انه عليه الصلاة والسلام بعث للناس كافة فهو بدأ بعشيرته الأقربين ثم بقريش ثم بعرب جزيرة الحجاز ثم لما استقر به الأمر أخذ صلى الله عليه وسلم يطبّق أمر الله {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ. }

فبعث أحد أصحابه واسمه الحارث ابن عمير بعثه إلى الشام قيل إلى قيصر وقيل إلى أمير بصرى ، في طريقه إلى الروم لقيه رجل يقال له شرحبيل ابن عمر الغساني وهذا كان من ولاة الروم يعني الروم وضعته على تخوم البلقاء.

فأخذ رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو الحارث ابن عمر وقيّده وأوثقه ثم ضرب عنقه فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم غضب إذ لم تجري العادة أن الرسل تقتل وكان عرفاً عالمياً يعمل به في ذلكم الوقت.

فجَهز جيشاً سريةً بعثها إلى تخوم البلقاء هذا الدافع والسبب في أن يذهب المسلمون إلى مشارف جزيرة العرب.

المقـــدم : طيب نتحدث الآن عن مسيرة هذا الجيش ؟.

الشيـخ صالـح المغامســي : مسيرة هذا الجيش ودّعهم النبي صلى الله عليه وسلم وأمّر عليهم زيد ابن حارثة وقال : إن أصيب زيدٌ فجعفر وإن أصيب جعفر فعبد الله ابن رواحة..

ودعا لهم وخرجوا يودعون الناس والناس يودعونهم حتى وصولوا إلى تخوم البلقاء ، وصلوا إلى معان بلدة معروفة في الأردن الآن ثم بلغهم أن الروم في أكثر من مائتي ألف ولم يكن جند المسلمين يتجاوز ثلاثة آلاف فتشاوروا في أمرهم يعني هل يقبلوا بالمعركة أو يعودوا ، فكان رأي عبد الله ابن رواحة رضي الله عنهم أنهم ما خرجوا إلا لطلب الشهادة فأجمعوا أمرهم إلى هذا بعد ذلك بعد أخذٍ وعطاء مع الفرق العظيم بين عدد الجيشين ، وكان بعضهم يرى أنه يُكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وينظر ماذا يقول.

حتى لما رؤوا تكاثرهم انحاز المسلمون إلى قريةٍ يقال لها مؤتة سميت باسمها المعركة والمؤتة الآن هي الكرك هي الكرك في الأردن هي مؤتة في ذلكم الوقت فسميت المعركة باسمها وعرفت في التاريخ باسم معركة مؤتة.

انحاز المسلمون إليها وأقبل عليهم أعداءهم من الروم ، ثم كان ما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أخبر به أصيب زيد وهو أمير الجيش الأول فتولى الراية بعده جعفر ثم تولى الراية بعده عبد الله ابن رواحة رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

المقـــدم : هذه المعركة صاحب الفضيلة تشكّل منعطف يعني كنا نتحدث في الغزوات التي قبلها عن عدوٍ هو قريش وكفار مكة وعن اليهود اليوم المسلمون أمام عدو مختلف وجديد وربما لديه أساليب مختلفة يعني أهمية .....

الشيـخ صالـح المغامســي : وهم الروم ، البعد عن المركز يعني كانت بدر مائة وأربعين كيلو هي أقصى حد ثم جاءت خيبر وخيبر الفرق بينها وبين بدر إن بدر غرباً وخيبر شمالاً وإلا المسافة تقريباً واحدة ما بين المدينة وبدر والمدينة وخيبر مائة وخمسين في خيبر ومائة وأربعين في بدر فالمساقة متقاربة ، مكة لا تتجاوز أربعة وخمسين كيلاً.

لكن هذه بعيدةٌ جداً وهناك اجتمع الروم مع أحلافهم من العرب وأتباعهم من لخم وجزام وغسان كلهم كانوا أتباعاً للروم ، فالعدد فوجئ به يعني عدد مثلاً في بدرٍ كان ثلاثمائة إلى ألف يعني ثلاثة أضعاف لكن هنا أضعاف مضاعفة يعني ثلاثة آلاف مقابل مائة ألف لا يوجد أدنى مقارنة فالحال كان عصيباً ،و لهذا لجأ خالد بعد ذلك مما سيأتي إلى أن يعود بالمسلمين..

المقـــدم : نعم وكما تابعنا منهج التعريف بالأحداث من خلال الأعلام ونبدأ بجعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه.

الشيـخ صالـح المغامســي : نبدأ بجعفر ابن أبي طالب باعتباره ثاني قائد للجيش ، طبعاً لم نتكلم عن زيدٍ لأننا تكلمنا عن زيدٍ في محفلٍ آخر وبيّنا أنه كان يسمى زيدَ ابن محمد وذكرنا قصته مفصلّةً فلا داعي للتكرار فنبقى في جعفر.

جعفر في اللغة بمعنى النهر الصغير وهو ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخٌ لمن ؟ ، لعلي ابن أبي طالب.

قدم هاجر من الحبشة هو الذي تحدث أمام النجاشي وقدم إلى عائداً من الحبشة يوم أن كان النبي عليه الصلاة والسلام في خيبر وسنه إحدى وأربعين سنة وفرح به صلى الله عليه وسلم فرحاً عظيماً وقبّل ما بين عينيه وقال : لا أدري بأيهما أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ؟.

وكان بعض أهل العلم يذهب إلى أنه أحب الخلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ورد عن أبي هريرة أنه كان يرى أن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر ابن أبي طالب ولكن طبعاً هذا خلاف الإجماع فالإجماع على أن أبا بكرٍ أفضل.

والمقصود وردت في حقه آثار عظيمة من أشهرها أن النبي عليه الصلاة والسلام قال له : أشبهت خَلقي وخُلقي أشبهت خَلقي وخُلقي وهذه منقبة عظيمة ومحبته له صلى الله عليه وسلم كانت عظيمةً جداً كنا قبّل ما بين عينيه وقال لا أدري بأيهما أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر.

فلم يمتّع صلى الله عليه وسلم بجعفر إلا عاماً واحد وهو أنه بعد أن عاد بعثه إلى مؤتة ، لما وقعت المعركة وقتل زيد رضي الله عنه شهيداً أخذ الراية جعفر بناءً على وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إذاً أصحاب رسول الله في الذود عن الدين يتوارثون المجد كابراً عن كابر لا تسقط الراية كما قال ربنا عنهم : {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً } ومن يقرأ التاريخ بهذه الطريقة يفقه أن هذا الدين ما وصل إلينا إلا على تلك الدماء الذكية الطاهرة التي لقيت ربها وبلّغت دين الله تبارك وتعالى وحفظت هذا الدين لنا حتى نقل إلينا طاهراً صواباً عن رسولنا صلوات الله وسلامه عليه.

من هؤلاء القمم الشامخة والأقدام الراسخة جعفر ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه ابن عم رسول الله حبيبٌ إليه قادمٌ من الحبشة له عشر سنين أو أكثر في الحبشة فما ضم به صلى الله عليه وسلم لنفسه بعثه إلى مؤتة لا ليمكث في مؤتة بل ليسبق رسول الله إلى الجنة ليسبقه إلى الله إلى الجنة.

فورد عنه أمور النقل فيها فيه شيء من الضعف ورد كأنه عقر فرسه وقيل أنه أول فرسٍ عقر في الإسلام لكن بعض أهل العلم من أصحاب الصناعة التحديثية لا يرون أن هذا النقل يمكن أن يُحتج به بل بعضهم يقول إن هذا منهي عنه والعلم عند الله لا أستطيع أن أجزم ولا أن أرجّح.

لكنه فقدت ذراعه اليمنى ثم ذراعه اليسرى لأنه كان حريصاً على الراية أن لا تسقط فأبدله الله جل وعلا بجناحين يطير بهما في الجنة ، كان زوجاً لأسماء بنت عميس أسماء بنت عميس رضوان الله عليها تزوجها وهاجر بها إلى الحبشة وقدم معها إلى الحبشة ثم استشهد عنها في مؤتة.

الآن عائدون هم راجعان من الحبشة كما لو كانوا يعني طلاب دنيا يبشرّون أنفسهم بقصورٍ تبنى على ضفاف عقيق المدينة بعد رحلة ضنك وعيش ونصبٍ وتعبٍ في بلاد الأحباش لكنه لم يلبث أن يمكث أقل من عام ويستشهد رضي الله عنه في مؤتة.

النبي عليه الصلاة والسلام جاءه خبر استشهاد جعفر وصاحباه فقدم دخل على أسماء بنت عميس وسأل عن الأبناء فدمعت عيناه فقالت أسماء : يا رسول الله أبلغك عن جعفر شيء ؟.

قال : نعم أصيب جعفر ، فانزاحت تبكي ثم نهاها فأملها ثلاثاً ، بعد ثلاثة أيام دخل عليهم صلى الله عليه وسلم.

المقـــدم : اللهم صلي وسلم عليه.

الشيـخ صالـح المغامســي : قال : أين أبناء أخي ؟ ، فأتي بهم كأنهم أفرخ فأمر الحلاق أن يحلق رؤوسهم وهذا من باب الفأل يعني يتغير الحال ثم ضمهم إليه وبكى فشكت إليه أسماء أموراً ، فقال : آل عيني لا تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة ودعا لهم صلى الله عليه وسلم دعا لعبد الله ودعا لمحمد أبناء جعفر ابن أبي طالب.

وقال يوم أن أصيب جعفر في الخبر الأول قال اصنعوا لآل جعفرٍ طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم وبهذا جاءت السنة بأنه يصنع لأهل الميت طعاماً من قبل جيرانه أو بعض قرابته في خبر الوفاة الأول ويمتد إلى الثالث ان شاء الله لا حرج.

والمقصود العاطفة التي كانت في قلبه صلى الله عليه وسلم نحو ابن عمه جعفر ابن أبي طالب ، أسماء تزوجها بعد جعفر رضي الله تعالى عنه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه وحملت منه وفي حجة الوداع أنجبت منه ابنه محمد ومات أبو بكر رضي الله عنه في خلافته بعد سنتين وثلاثة أشهر من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فتزوجها علي.

فهذه المرأة المباركة تزوجت جعفر وأبا بكر وعلي ابن أبي طالب ، وغسلّت أبا بكر رأى فيها الصلاح فأوصى أن تغسله أسماء بنت عميس وأبو بكر مات في جمادى وكان يومها يوماً شديد البرد فغسلته رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

المقـــدم : رضي الله تعالى عنه.

الشيـخ صالـح المغامســي : الإنسان يعجب أن رجلاً في مقام الصدّيق يوصي بأن تغسله امرأة زوجته ليس الطعن في النساء لكن جرد العادة أن هذا لا يُفعل ، لكن أياً كان إنما عرف الصدّيق منها صلاحها وتقواها فأحب أن يكون آخر عهده في الدنيا أن يلامسه أحدٌ ذو صلاحٍ من آل بيته.

ولهذا العاقل يتوخى الصالحين يقترب منهم لعله أن تدنو منك رحمة الله جل وعلا التي تصيبه وقد قال الشافعي رحمه الله : أحب الصالحين ولست منهم وأرجو أن أنال بهم شفاعة ، والله جل وعلا قال عن أهل معصيته قال تبارك اسمه وجل ثناؤه : {فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ } {وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ } ، قال الحسن البصري : استكثروا من الأصدقاء الصالحين فإن أهل النار يتمنون أنه لو كان لهم أحدٌ من أهل الصلاح.

والمراد من هذا أن الإنسان الذي يريد أن يصل إلى الله بحق يستكثر من أهل الخير والفلاح والصلاح في صحبتهم من تذكّر بالله رؤيتهم وتدل على الجنة صحبتهم.

هذا ما يمكن أن يقال إجمالاً حول جعفر ابن أبي طالب والغاية من هذا في موقفٍ كهذا ما كان من جهاده العظيم في معركة مؤتة رضي الله عنه وأرضاه.

المقـــدم : رضي الله عنه ، أنت يا شيخ جزاك الله خير تستطرد ونحن معك في هذا الاستطراد بحثاً عن الفوائد وهذه طريقتنا في البرنامج نلحق الفائدة أينما كانت.

وأوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يحمل الراية بعد جعفر عبد الله ابن رواحة وهو من أعلام تلك المرحلة... .

الشيـخ صالـح المغامســي : نعم ، زيدٌ وجعفر مهاجران وعبد الله ابن رواحة رضي الله تعالى عنه وأرضاه أنصاري وهو عندما خرج كان يتمنى أن يموت هناك وأن يستشهد هناك وهو الذي أشار عليهم رضوان الله عليه أنهم ما جاءوا إلا للشهادة فنالها وكان معروفاً بقدرته على الشعر وهو الذي كان يسل السيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ويقول في عمرة القضاء ويقول:

خلّــوا بنو الكفار عن سبيلي خلُّــوا فكل الخير في رسولي.

وهو رضوان الله تعالى عليه صحابيٌ جليلٌ شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً من المشاهد ومات شهيداً في مؤتة وهو آخر الثلاثة الذين أمرّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مؤتة.

قبل أن يموت كان له ابن أخٍ في المدينة فكأنه أحسن إليه يعني عبد الله ابن رواحة أحسن إلى ابن أخيه فدعا له يعني الصبي دعا لعبد الله ابن رواحة أن يمتعه الله به يعني يطول عمره فأنكر عليه دعاؤه هذا لأنه كان وقتها قد علم أنه سيذهب في جيش مؤتة فقال إن هذا ينافي الشهادة وأنا لا أريد أن يعني سيغنيك الله عني وتجد من يرعاك ويكفلك ويقوم بحقك بدلاً مني لكنني أنا أبحث عن الشهادة.

ولهذا يدل يعني الشهادة من المطالب التي تطلب مع أن ظاهرها غير حسن ، لماذا ظاهرها غير حسن ؟ ، عندما يموت فلان شهيد معناه أن الذي قتله كافر معناه الكافر قتل مسلماً وهذا الأصل لا يريده أهل الإسلام فهي من وجه مرغوبة ومن وجه غير مرغوبة لكن إذا رأينا ما أعده الله جل وعلا للشهداء رغب المؤمن بالشهادة.

المقـــدم : نعم ، هل يعني هذا صاحب الفضيلة أن نرد على من دعا لنا خيراً بغير ما نريد أن نرد عليه بهذه الطريقة ؟.

الشيـخ صالـح المغامســي : نعم ممكن يقع هذا وإن كان الأكمل أن يجعلها العبد يعني الخيرة لله لكنه إذا كان يرغب بهذا مثل موقف عبد الله ابن رواحة له أن يفعل هذا ومن صدق مع الله صدقه الله.

المقـــدم : أيضاً من أعلام هذه المعركة بعد عبد الله ابن رواحة جاء خالد ابن الوليد رضي الله عنه وخالد مر معنا في أحد وكان غير مسلم.

الشيـخ صالـح المغامســي : نعم خالد ابن الوليد رضي الله تعالى عنه وأرضاه ابن الوليد ابن المغيرة الذي مر معنا أنه ذمّه الله كثيراً ، وكان للوليد أبناء غير خالد الله جل وعلا يقول : {وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً } {وَبَنِينَ شُهُوداً. {

وخالدٌ كان رجلاً مجرّباً فارساً شجاعاً بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المعركة مجرد جندي لكن لما مات هؤلاء الأمراء الكبار الثلاثة بقيت الراية فقام رجلٌ من بني العجلان فقال أيها الناس اصطلحوا على قائد ، لا يمكن أن يترك الناس من دون قائد والأمر يفوت أنت في معركة الآن ، فقالوا : أنت أمير ، قال : لـــا ، فما زالوا يتبادلون الرأي ويأخذون المشورة حتى اصطلحوا يعني اتفقوا لأن الجيش فيه مهاجرون فيه أنصار فيه حديث عهدٍ بإسلام وفيه أعراب انضموا إليه يعني أخلاطاً والعرب كان فيها أنفة ما كل أحدٍ يقبلون إمرته.

فاصطلحوا على خالد وخالد مجرّب قال عليه الصلاة والسلام وهو ينعاهم قال : جاهد زيدٌ فأصيب وجاهد جعفر فأصيب وجاهد عبد الله ابن رواحة فأصيب وعيناه تدمعان ثم أخذ الراية سيفٌ من سيوف الله ، فهذه أول تسمية لخالد بأنه سيفٌ من سيوف الله.

حارب يسيراً وانحاز بالجيش وانحاز بالجيش بطريقته ليوهم العدو أنه سيكّر ويفر ويوهم العدو أنه هناك مدداً سيأتيه ويوهم العدو أنه هناك بعثٌ سيلحق به فالعدو ينحاز قليلاً وهو ينحاز جهة المدينة حتى رجع بالجيش إلى المدينة.

استقبلهم الصبيان المراهقون الناس فيها عاطفة والرأي العام ويقولون فرّار فرّار حتى أن بعضهم ما كان يستطيع أن يصلي جماعة في المسجد فقال صلى الله عليه وسلم : بل كرّار كرّار ليسوا فرار لأنهم الله جل وعلا قال : { إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ } ، فعدّ النبي صلى الله عليه وسلم صنيع خالد من التحيز إلى فئة لأن المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيها هم فئة التي ينحاز إليها أولئك الكبار.

فعاد خالد رضي الله تعالى عنه بالجيش إلى المدينة ، بدأت بعدها ظهور خالد إسلامياً يبدأ يعني قبلها كان حديث العهد بالإسلام ثم ما زال رضي الله عنه وأرضاه ذا شأنٍ حتى قلّده أبو بكر ما قلده في حروب الردة وفي فتح الشام فأبلى بلاءً حسناً ثم بدا لعمر .... وقال مات رضي الله عنه وأرضاه على فراشه يقول أحد المعاصرين:

وقبر خالد في حمصٍ نلامسه فيرجف القبر من زوّاره غضباً

فرب حيٍ تراب القبر مسكنه ورب ميتٍ على أقدامه انتصب

يا ابن الوليد ألا سيفٌ تؤجره فكل أسيافنا قد أصبحت خشبَ

إذ طالعوا كتب التاريخ واقتنعوا متى البنادق كانت تسكن كتبَ.

المراد من هذا ان خالد رضي الله عنه وأرضاه أصبح قامة عظيمة رفيعة حتى في الأثر لأن قول النبي عليه الصلاة والسلام عن خالدٍ سيفٌ من سيوف الله ليس بالأمر الهيّن هذه منقبة جميلة ثم أخذ الراية سيفٌ من سيوف الله.

والحروب لها رجالاتها تحتاج إلى أمرين : إلى رأي والى شجاعة فقد يوجد في بعض الرجال شجاعة منقطعة لكن قد لا يكون ذا رأي وقد يوجد في بعض الرجال رأي لكنه لا تبلغ شجاعته إلى ذلك المدى ، فيمن اجتمع فيه الرأي والشجاعة خالد ابن الوليد رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

ولهذا لما مات قال قولته الشهيرة : ما موضع شبرٍ في جسدي إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة رمح يعني غزوت كثيراً وحاربت كثيراً ثم ها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء ، يعني الذين يهابون دخول المعارك ما الذي يمنعهم خوفٌ من الموت فأنا دخلت معارك لا تعد ويقول هو انكسرت يدي الظاهر في يوم اليرموك تسعة أسياف ولم يبقى في يدي لم يثبت في يدي إلا صحيفة يمانية صحيفة يمانية مثل الآن ما تسموها بالعامية التنك هي التي ثبتت في يدي وإلا تسعة أسياف يقول من حديد كلها انكسرت ، هذا يتكلم عن قامة يعني غير معقولة رضوان الله تعالى عليه وأرضاه ومع ذلك لم يمت.

ولهذا قال المتنبي:

إذا غامرت في شرفٍ مرومِ فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمرٍ حقيرٍ كطعم الموت في أمر عظيمِ.

والعرب تقول : من لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد...

إذا أذنت يعني الله جل وعلا إذا أراد يعني إذا حل أجل أحد وأراد الله أن يقبض روحه هيأ السبب بل كانوا يقولون من أهل الشجاعة مثل علي إن اليوم يعني أنت من أي أيامك تفر ؟ ، من يوم لم يقدّر أو يوم قدر ولهذا قالوا من جميل الإجابات أن رجلاً قيل له : في أي سلاحٍ تحب أن تلقى عدوك ؟ ، فظن السائل أنه سيقول في السيف في الرمح في الدرع في الترس ..... قال : في غير يوم أجلٍ ، يعني إذا لقيته في غير يوم أجلي سأعيش لَن يقتلني لأنه ليس يومي.

هذه كقناعات موجودة في كل أحد لكن عند التحقيق يختلف الناس وهذا بديهي لأن حب الحياة مفطورةٌ عليه النفوس.

والمقصود يعني حتى لا أبعد كثيراً ما كان على تجربة خالد ساقها للناس ، فلا نامت أعين الجبناء ، والمتنبي يقول:

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود وفقٌ والإقدام قد تاب.

فكم من علي رضي الله عنه وأرضاه مر معنا كم خاض من حروب وكم بارز من فرسان ثم وهو خارج من صلاة الفجر يتعرض له عبد الرحمن الملجم المرادي فيقتله.

المقـــدم : نعم ، الظاهر أن هذه المعركة وعودة المسلمين بهذه الصفة التي ذكرتها يعني توحي لبعض الناس أنهم خرجوا منها دون فوائد ودون يعني عوائد وأثر عليهم بينما هم وصلوا الروم ، يعني لو نجمل ما جاء فيها ؟.

الشيـخ صالـح المغامســي : أجملنا يعني هذا حصل بعد النبوة بعد النبوة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته عدّ جيشاً بقيادة أسامة ابن زيد وكان لهذا الجيش الذي أنفذه النبي صلى الله عليه وسلم ثم مات قبل أن يتحرك الجيش وأنفذه الصدّيق بعده وكان من أعظم أعمالها إنفاذ جيش أسامة أنه جعل العرب والروم تعرف أن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إنما كانت وفاة بشر لكن الدين باقٍ فلا بد أن يقرأ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم موصولةً بسيرة خلفاءه الراشدين لأنهم أتموا الأمر بعده وعليه الصلاة والسلام لما رأى الرؤية قال يعني أنا كأني على بئر أنزع منها هذه هي الخلافة ، ثم نزع منها أبو بكر ثم نزع عمر فلم أرى عبقرياً يفري فريه وضرب الناس بعطاً وأخذ يمدح بعمر.

فالمقصود هم تبعٌ له صلوات الله وسلامه عليه ، ثم إن الغاية من هذا أن تعرف العرب أن هذا الجيش النبوي قادرٌ على أن يصل إلى ما هو أبعد من المجتمع العربي إلى ان يقارع الروم وكان لهم فيها صولتها وجولتها حتى لو عادوا أولئك البضعة آلاف بشيء من أنهم فقدوا كثيراً من الرجال لكن الناس عندما تقرأ أن هؤلاء الثلاثة صمدوا أمام مائة ألف فإن الحسابات يومئذٍ ستتغير وقد تغيرت بالفعل.

هذا كان أشبه بالتوطئة لما وقع بعد ذلك من فتح بلاد الشام التي كانت ملكاً وتحت حوزة الروم لأنه إذا كان العدد وهو ثلاثة آلاف لم تستطيعوا أن تقضوا عليه وعاد جلهم إلى المدينة سالماً من باب أولى أن لا تقدروا عليه وقد عادوا بألوف مؤلفة وهم قد أعدوا العدة لملاقاتكم في حين أن جيش زيد ابن حارثة وجعفر وعبد الله ابن رواحة في الأول لم يعلموا أن جيش الروم بهذه الطريقة إنما كان يريد شرحبيل الغساني الذي قتل الحارث ابن عمير يعني كانت القضية قضية واليٍ للروم على مشارف الشام ليست لملاقاة الروم أنفسهم لكنهم صدموا بأنهم واجهوا الروم في عددٍ كبير ومع ذلك ثبتوا رضوان الله تعالى عليهم.

والروم قد دنا عذابها يقول عبد الله ابن رواحة أخذوا يتغنون بالشهادة حتى نالوها رضوان الله تعالى عليهم وأرضاهم.

المقـــدم : نعم في هذا التحرك تجاه خيبر يهود خيبر ومن ثم في السنة التي بعدها تجاه الروم كانت هناك رسائل غير مباشرة للعدو الأول وهم كفار مكة وكفار قريش ، يعني أهمية مثل هذه الرسائل ؟.

الشيـخ صالـح المغامســي : أهمية مثل هذا وردت متى ؟ ، عندما نقضت قريشٌ العهد وأعانت بكراً على خزاعة وكانت خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نقضوا هذا لجئوا إلى أن يمددوا الصلح لعلمهم بقوة أهل الإسلام الذين وصلوا إلى خيبر وفتحوها ووصلوا إلى الروم فقارعوهم.

فأصبحت قريش حريصة على أن تمدد الصلح كما سيأتي في فتح مكة ولذلك بعثوا أبو سفيان فرد وغلب على أمره وهذا كله فقهوه من نصر المسلمين في خيبر ومقارعتهم للروم في الشام.

المقـــدم : جميل وهذا ما سيكون ان شاء الله في الحلقة القادمة حلقتنا هذه انتهت وسنكمل ان شاء الله في حلقةٍ قادمة سنتحدث بشكلٍ مفصّل عن فتح مكة وما صاحب هذا الفتح من رسائل وفوائد.

باسمكم جميعاً أيها الكرام في ختم هذه الحلقة التي مرت سريعاً مع شيخنا ، أشكر شيخنا الشيخ صالح ابن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة أجزل الله لكم المثوبة وجزاكم الله عنا كل خير.

الشيـخ صالـح المغامســي : آمين شكر الله لكم أستاذ عبد الرحمن وجزاكم خيراً.

المقـــدم : أنتم مشاهدينا الكرام شكراً لكم لمتابعتكم هذه الحلقة نلقاكم بإذن الله تعالى في الحلقة القادمة ، إلى ذلكم الحين أستودعكم الله نترككم في حفظه ورعايته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

.....

اسم الحلقة : فتـــح مكـــة.....تاريخ الحلقة : ٤ / ١ / ٢٠١٢

المقـــدم : بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحابته أجمعين ، مشاهدينا الكرام في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أسعد الله بكل خيرٍ أوقاتكم مرحباً بكم معنا إلى هذا البرنامج والى حلقةٍ جديدة من " نضرة النعيم " .

في هذا البرنامج الذي منذ أن بدأنه ونحن نتفيأ هذه السيرة العظيمة لهذا الرجل العظيم محمد ابن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

هذه البرنامج أيها الكرام تقدمه لكم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية .

بأسكم جميعاً أرّحب بضيفي في هذا البرنامج الدائم صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة ، حيّاكم الله شيخنا .

الشيـخ صالـح : حيّاكم الله أستاذ عبد الرحمن وأسأل الله العلي الكبير لي ولكم التوفيق حيّاك الله .

المقـــدم : أهلاً وسهلاً بك شيخنا وبالمشاهدين وما زلنا كما ذكرت لكم في الحلقات الماضية هو تقريباً من سبع حلقات ونحن نتحدث في باب الجهاد النبوي ، اليوم ان شاء الله نتحدث وعنوان حلقتنا " فتح مكة " .

طبعاً كان الحديث في الحلقة الماضية شيخنا عن معركة مؤتة والعودة منها ثم بدأت إرهاصات فتح مكة وتوجه الرسول لمكة بعد أن نقضت قريش العهد الذي بينها وبين الرسول .

الشيـــخ صالـــح المغامســي : نعم ، الحمد لله على فضله والصلاة والسلام على خير خلقه ، وبعد ....

مكة هي البلد الحرام المعروف وهي عند جماهير أهل العلم أفضل بقاع الأرض ، والله تبارك وتعالى قال : { وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا } ، وفيها بيت الله الذي اختاره الله جل وعلا أن يكون مثابةً للناس وأمناً ، وفيها ولد رسولنا صلى الله عليه وسلم ومنها هاجر والى المدينة سكن عليه الصلاة والسلام .

الحنين إليها كان عظيماً لأنها كانت أصلاً وطناً وقبل ذلك فيها بيت الله إلا أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن يرى أن الجيش النبوي والدولة الإسلامية بعد قادرةٌ على أن تفتح مكة وتضمها إلى حوزتها والله لا يعجل لعجلة أحدٍ من خلقه ، والنبي عليه الصلاة والسلام خير من أوتي الأناة والحلم والبصيرة والعقل والتؤدة .

لما كان صلح الحديبية كان من ضمن عقود الصلح وشروطه أن من شاء أن يدخل من العرب في حلف رسول الله دخل ومن شاء أن يدخل مع قريشٍ ينضم إليها دخل ، فانضمت بكر إلى قريش وانضمت خزاعة مؤمنها وكافرها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عيبةً .

كانت هناك ثارات قديمة ما بين بكرٍ وخزاعة ثم إن بكراً عدت على خزاعة ونصرت قريشٌ بكراً فبنصرة قريشٍ بكرً على خزاعة فيه نقضٌ للعهد الذي والصلح الذي كتبه النبي صلى الله عليه وسلم مع سهيل ابن عمر المعروف بصلح الحديبية .

فعمد عمر ابن سالم الخزاعي أحد ساداتهم إلى المدينة قادماً إليها ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم يستنصره ويخبره بما كان من أبر بكرٍ وقريش في أبيات قال منها :

يا ربي إنِ سائلٌ محمدَ حلف أبينا وأبيه الأسلد

إلى أن قال : هم بيّتونا بالوتير هجّداً وقتلونا ركّعاً وسجّدَ .

فقال صلى الله عليه وسلم له وقد أظلته سحابة : إن هذه السحابة تستهل بنصر بني خزاعة نصرت يا عمر ابن سالم نصرت يا عمر ابن سالم .

ثم عاد عمر ابن سالم وعاد بعده آخر يعني عاد إلى ديار قومه وعاد بعده بدير ابن برقاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحثه على إتمام النصر .

لكنه لما عاد أي بدير قابل أبا سفيان ابن حرب زعيم قريشٍ المعروف قابل أبا سفيان ابن حرب زعيم قريش المعروف فسأله إن كان لقي محمداً فأنكر بدير فلما مضى قال أبا سفيان لمن معه : إن كان بديرٌ لقي محمدً صلى الله عليه وسلم فإنه سيظهر هذا الأثر في بعيره فوجد النوى فعرف أنه لقيه .

فذهب أبو سفيان ليمدد ليجدد العقد ويزيد في المدة وقد مر معنا ونحن نتحدث عن معركة مؤتة ان معركة مؤتة وفتح خيبر جعلت قريشاً تشتد مهابتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجيشه .

فأتى أبو سفيان المدينة ، أبو سفيان ابن حرب من بني أمية شخصيةٌ قيادية كان أمر الحرب أصلاً في بني أمية فكان يقودهم في الحروب لأن قريشاً كانت لها مفاخر عشر تقسّمه بينهم مر معنا شيءٌ منها كثير ، فعمد أبو سفيان إلى المدينة وقدم إليها يريد أن يجدد الصلح ويمدد العقد وكان النبي عليه الصلاة والسلام قد قال لأصحابه : كأني بأبي سفيان قد أتى يجدد العقد ويمدد المدة .

فقد أبو سفيان بدأ بدار ابنته أم حبيبة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم حبيبة تزوجها النبي عليه الصلاة والسلام في أرض الحبشة ثم عادت من الهجرة ، فلما دخل عليها طوت عنه الفراش فقال : يا بنيتي لا أدري وهذا من اعتداده لنفسه أرغبتِ بي عنه أو رغبتِ به عني ؟ .

قالت : لا والله إلا أنكَ رجلٌ مشرك نجس وهذا فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحب أن تطأه .

فقال : يا بنية لقد أصابكِ بعدِ شر .

القياديون في كل عصر بصرف النظر عن معتقدهم يحاولون أن يبلّغوا برسالةٍ ما إلى كل من يلقاهم إلى أنهم أهل قيادة أحياناً في الكلام وأحياناً في الفعل فالكليم موسى عليه السلام لما ركب السفينة مع الخضر وكان من أمر الخضر ما كان من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار في كل الأحوال كان موسى ينكر ويحتد ويشتد ويحتد لأنه ما جرت عادته أن يسكت يعني لم يتعود أن يكون تابعاً وإنما جرت عادته أنه يفقه كل ما يجري حوله ، فشخصية موسى عليه السلام القيادية هي التي جعلته أكثر الأحوال ينكر على الخضر .

المقصود أن أبا سفيان كان يفقه أن ابنته تصنع هذا لعدم قناعتها به لكونه مشرك لكن أحب أن يبيّن اعتداده بنفسه وان هذا له تأويلٌ آخر فقال : يا بنيتي لقد أصابكِ بعدِ شر ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فكلّمه .

المقــدم : صلى الله عليه وسلم .

الشيــخ صالــح المغامســي : فلم يرد عليه بشيء ، فأتى أبا بكر فلم يجبه .... هنا أنا أقف ...

قلت في لقاء سابق ان أبا بكر من أكثر الناس هدياً يشبه هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من جواب أبي بكر لعمر يوم صلح الحديبية هو جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر فالرسول عليه الصلاة والسلام هنا لم يجب أبا سفيان بشيء وكذلك أبو بكر لم يجب بشيء فأتى عمر يستشفع به فقال : أألنا أشفع لكم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ، والله لو لم أجد إلا الذر لقاتلتكم به ، معلوم أن الذر من أضعاف مخلوقات الله هو يريد أن يبيّن عن مكنون العداوة التي في قلبه .

ثم أتى عليً وقال إنك ألصق القوم بي رحماً فاشفع لي ، فاعتذر علي لأنه لا يستطيع أن يكلّم النبي صلى الله عليه وسلم ولكن جرى كلام ما بين علي وأبي سفيان .

فلما يأس أبو سفيان من علي إذا بالحسن يلعب هو يومئذٍ صبي وعنده أمه فاطمة فعمد أبو سفيان إلى فاطمة وقال لها : يا فاطمة هل لكِ في مجدٍ لابنك أن يكون سيد العرب أن يقوم فيجير بين الناس على الحسن يعني هو يريد أن يخدعها ولن تخدع امرأةً في ابنها بأعظم من المجد لأن كل امرأة تحب أن يكون ابنها ذا مجد .

فقالت : لم يبلغ ابني أن يجير بين الناس هي عاقلة وهي كفاها مجداً أنها ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا سبطه .

المقــدم : وأدركت مغزاه .

الشيــخ صالــح المغامســي : وأدركت مغزاه ، فقالت : لم يبلغ ابني هذا أن يجير بين الناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحد يجير عليه .

فردت جوابه فقال لعليٍ عاد لعلي : هل تشير علي بشيء ؟ ، أو أرجع خائباً ؟ .

قال : إنك سيد بني كنانة .

فقول عليٍ رضي الله عنه إنك سيد بني كنانة وهو يومئذٍ مشرك وحامل لواء الشرك والحرب إنما هو إخباره بواقع ، فلما يأتي أحد من أهل الإسلام ويمدح أحداً من أهل الكفر بما هو عليه عند قومه لا يعد هذا إذهاباً لما يعرف أو لما هو قائمٌ في أرواحنا من عقيدة الولاء والبراء .

فلا نحكم على الناس ونتعجل في الحكم ونثرّب في اللوم ونكثر في التثريب إن سمعنا بعض العبارات أو بعض الألفاظ فظننا بأخينا سوءً لا بد للإنسان أن يتكلم عن وعيٍ وعن بصيرةٍ وعن عقلٍ وعن إدراك {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ } .

فهذه السيرة نحن لا نتدارسها وما مكث هنا صالحٌ وعبد الرحمن ليقول الناس كذا وكان كذا ، نحن نعلم أن ما نمليه على الناس من معلومات هي ليست ملكاً لنا هي مكتوبة في السيرة من قبل وقرأها الناس قبل ان ينظروا إلينا لكن المهم جداً الغاية في مثل هذه الدروس أن يفقه الناس العلم من سيرته صلى الله عليه وسلم من أحداث ذلكم الجيل الأمثل والرأي الأكمل .

فهذا علي ابن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين المهديين هو هو في مقامه يعني هذا لا يجهله أحد ورابع العشرة المبشرين ومع النبي صلى الله عليه وسلم في مقامٍ واحد يقول لأبي سفيان : إنك سيد بني كنانة ، فلا يفهم من هذا أنه عظّم أهل الكفر أو أنه أجلّهم هو الآن في موقف المستشار فقال إنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس قل إني أجرت بين الناس .

فقال أبو سفيان له : أوتظن هذا يغني شيئاً ؟.

قال : لــا ولكن مثلك صعب أن يعود هكذا صعبٌ أن يعود ولم يصنع شيئاً فاصنع شيئاً ولو لم يجدي ، لكن بيّن علي لما أنت مخوّل أن تتكلم ؟ ، لأنك سيد بني كنانة لما تقوم وأنت سيد بني كنانة سيد بني قريش لك الحق أن تقول مقبول كما تقول عن زعيم دولة أو رئيس دولة أو رئيس حزب ولو كان كافراً هذه عصبة سلطان يجب أن يعني أن نفقه الواقع ونحن نتحدث فيه عليه الصلاة والسلام كتب : من محمد ابن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم وهو فعلاً عظيم الروم لكنه عند الله ليس بشيء كافـر لكنه هو لا يتكلم عن مقامه عند الله يتكلم عن مقامه عند الناس .

المقــدم : وقد نصح له ..

الشيــخ صالــح المغامســي : نعم وهذا إخبارٌ بواقع ، المقصود قام أبو سفيان أجار بين الناس في المسجد إني قد أجرت بين الناس وركب بعيره ومضى .

عاد إلى قريش قال أتيت رسول الله فلم يرد علي بشيء وأتيت أبا بكر فلم يرد علي بشيء وأتيت عمر فوجدت أدنى العدو وأتيت عليً فوجدته ألين القول .

الآن لا نقول لما عمر كان أدنى العدو يعني أشدهم وعلي ألين القوم أن بين عمر وعلي اختلاف ؟ !، هذه نظرة للأشياء كيف يُتعامل معها ليس لها علاقة بإيمان العبد وكفره لها علاقة برأيه وفرق بين هذا وهذا كلاهما عمر وعلي من أعظم المجاهدين في سبيل الله فكون عليٌ رضي الله عنه وأرضاه كان ما كان منه من لينٍ مع أبي سفيان لا يعني أنه فرّط في معتقدٍ أو بشيءٍ آخر .

المقصود قال أبو سفيان لقريشٍ ما وقع من حاله كله ، هنا عزم النبي صلى الله عليه وسلم على المسير وأخبر الناس انه سائرٌ وماضٍ إلى مكة .

عمد حاطب ابن أبي بلتعة رضي الله عنه وأرضاه إلى امرأة كانت قد عزمت على أن تأتي المدينة من والي عبد المطلب كافرة ويقال اسمها سارة جاءت المدينة تجمع أمولاً أصابها من الدهر ما أصابها فأعطاها كتاباً إلى قريشٍ يخبرهم فيه بمسير النبي صلى الله عليه وسلم إليهم وكان النبي عليه الصلاة والسلام .

المقــدم : عليه الصلاة والسلام .

الشيــخ صالــح المغامســي : يدعو اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى يباغتهم وهذا الفعل خلاف مبتغى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

جاء الوحي من السماء اخبر رسول الله ما كان من أمر حاطب ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وعلي وآخرين من الفوارس إلى هذه المرأة وأخبرهم أنها في مكان كذا وكذا فلما أتياها طلب منها الكتاب أنكرته فقال عليٌ رضي الله عنه وأرضاه : والله ما كذبنا ولا كذّبنا لتخرجين الخطاب أو لأتنهكنّ الحجاب يعني نبحث .

فأخرجته من قرون شعرها ، فلما سأل النبي صلى الله عليه وسلم حاطب ، قال : لا تعجل علي يا رسول الله والله ما كفرت بعد إذ آمنت ، ثم بيّن عذره لأنه ليس له رحم وليس له جد وله ضعفاء ويخشى عليهم فأحياناً يصنع الإنسان الأمر يظنه صواباً وهو غير صواب لكن لا يجوز لنا أن نحكم على أحد حتى نقيم الحجة عليه وحسنٌ منا أن نسمع منه ونفقه مراده وخطابه ولا نعجل على إخوتنا إذ اخطئوا مهما كان ظاهر أمره أنه شنيع .

هذا ما كان قبل مسيرته صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، ثم خرج في رمضان صلوات الله وسلامه عليه صائماً .... حتى أتى عسفان فأفطر وأفطر الناس ثم لما دنا من مكة صلى الله عليه وسلم أسلم عمه العباس ثم إن العباس وأنا أستأذنك إني أوجز يعني الوقت لا يسمح بالخطاب كله ..

لقي أبا سفيان ابن حرب زعيم قريش فعرض عليه الإسلام فتلكأ ثم ان العباس أخذ أبا سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلنا إن أبا سفيان شخصية قيادية وأهل القيادة غالباً فيهم في بعضهم يحبون الفخر للارتباط بين القيادة والفخر من نوعٍ ما فقال صلى الله عليه وسلم يعني أمر العباس وأبا سفيان أن يتشهد فتشهد فقال قل : أشهد ان محمدً رسول الله .

قال : أما هذه ففي النفس منها حاجة ، لأنها تعني التنازل وهو لا يقبلها ومنذ أن ولد وهو زعيم ولهذا كان يفر من هذا الأمر يقول : يا عباس لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيماً .

قال : أما تفقه إنها النبوة يعني ليست الملك .

المهم بعد أخذٍ وعطا قال أبو سفيان : أشهد أن محمدً رسول الله ، فقال العباس وهو الذي يعلم شخصية أبا سفيان : يا رسول الله إن أبا سفيان رجلٌ يحب الفخر فلو صنعت له شيئاً .

فقال : من دخل دار أبو سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه داره فهو آمن ...

عاد أبو سفيان إلى مكة داخل مكة دخل على زوجته هند فقال : يا معشـــر قريش ينادي قبل أن يدخل قد جاءكم محمد بما لا قبل لكم به فمن دخل دار ... بدأ بنفسه من دخل دار أبي سفيان فهو آمن فأخذت هندٌ بشاربه وقالت : اقتلوا هذا الأحمس هذا الأحمس ، أحمس يعني لا خير فيه وقال عالم أحمس لا مطر فيه الدسم يعني المليء وأخذت تسبه ، فقال : لا تغرنكم هذه عن أمركم لا قِبل لكم به من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، الآن كتم الاثنين الباقيتين

فقالوا : ما تغني عنا دارك ؟ ... فأخرجها قــال : من أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ، فطبعاً الناس ذهبوا إلى المسجد وذهبوا إلى دورهم ماذا يصنعون بدار أبي سفيان ؟ ، لكنه حقق شيئاً من مقصوده أن داره دار أمان .

أمر صلى الله عليه وسلم قواده أن يدخلوا مكة دخلوا مكة أباح عليه الصلاة والسلام بعض الدماء فقال في حق عبد الله ابن خطل : لو وجدتموه معلّقاً بأستار الكعبة ورجل يقال الحويرث ابن منقذ وغيرهما أذن صلى الله عليه وسلم بقتلهما .

وهؤلاء بعض الذنوب تكاد تكون أكبر من العفو بعض الذنوب أنا ما أتكلم عن عفو الله أتكلم عن سياسة أهل الأرض أكبر من العفو فالحويرث مثلاً لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى من يأتيه بابنتيه فاطمة وأم كلثوم نخسهما وأسقطهما من على البعير مثل هذا الصنيع كانت العرب تأباه كانت العرب تأنف أن تأتي إلى النساء أن تتعرض

لهنّ بأي حال ، النبي صلى الله عليه وسلم كانت بناته بعد هجرته في مكة مع ذلك أبو جهل وكفّار قريش على عتوهم وكفرهم وعنادهم لم يؤذوه في بناته لأن العرب كانت ترى أن هذا شيئاً عاراً ما تفعله ما تصنعه كان لديهم من القيم والمبادئ ما يحافظون عليه فهذا نقض حتى ليس الإسلام لأنه ليس مسلم نقض حتى مبادئ العرب فنخسهما وأسقطهما من على البعير فهذا أباح النبي صلى الله عليه وسلم قتلهم .

منهم عبد الله ابن سعد لأبي السرح وهذا أراد الله له خاتمة حسنة كان مسلماً ويكتب الوحي لرسول الله .

المقــدم : اللهم صلي وسلم عليه .

الشيــخ صالــح المغامســي : قبل فتح مكة فبينما هو يكتب الوحي لرسول الله والنبي عليه الصلاة والسلام يملي عليه وجبريل يقروه قال : {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ } {ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ } ..... إلى أن قال : { فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً } ، فكتبها{ فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً } ، ثم هو قال قال صلى الله عليه وسلم { ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ } ، فكتبها { ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ } .

قبل أن يملي عليه عليه الصلاة والسلام قال : فتبارك الله أحسن الخالقين ، فقال عليه الصلاة والسلام{ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } فأعجبته نفسه وإن قال إن كان محمدٌ نبياً فأنا نبي وإن كان محمدٌ يكذب فأنا أكذب كما يكذب محمد وارتد .

المقــدم : عياذاً بالله .

الشيــخ صالــح المغامســي : عياذاً بالله ، ثم إن النبي عليه الصلاة والسلام أباح دمه يوم فتح مكة فجاء أخوه عثمان من الرضاعة ابن عفان وأخذه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يجيره فأبطئ عليه الصلاة والسلام يعني لم يعطه الأمانة دفعةً واحدة بعد ذلك أعطاه الأمان فلما غدا به عثمان قال عليه الصلاة والسلام لمن حوله : أما قام منكم أحدٌ يقتله وقد رأيتموني أبطأت .

قالوا : يا رسول الله لو أشرت إلينا بعينك .

قال : ما ينبغي لنبيٍ أن تكون له خائنة الأعين .

الأمر الأعظم في هذا أن عبد الله هذا عمّر وشارك في الغزوات زمن عثمان رضي الله عنه وأرضاه واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية وسكن الرملة في فلسطين ثم سأل الله أن يقبضه وهو يصلي بالناس الفجر فصلى بالناس الفجر وقرأ في الركعة الأولى والثانية {وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً } ، ثم مات قبل أن يسلّم التسليمة الثانية فسبحان مقلّب القلوب كان مؤمناً يكتب الوحي ثم كافراً ثم رجلاً مستباح الدم ثم تائباً ثم ذا خاتمةٍ حسنة ، وصدق الله قال ربنا : {مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً } {وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً } .

هذه ممكن أستاذ عبد الرحمن يستفاد منها ممكن أن العبد يمر بأطوار في حياته فلا يصح أن نقف مع طورٍ واحدٍ في حياة أي أحد فالإنسان يمر بأطوار يعني قد يأتي مواقف هو لو أعيدت لما قام بها ولما تبناها ولما عادها كلمة ، فلا يصح ونحن نتعامل مع الخلق أن نجعل كل طورٍ قد مضى حاكماً على الطور الذي بعده ، هذا ما كان ....

دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام ، ما معنى المسجد الحرام ؟ ، المسجد الحرام ما حول الكعبة ما حول ؟ .

المقــدم : الكعبة .

الشيــخ صالــح المغامســي : الكعبة ، فدخل صلى الله عليه وسلم وبدأ بالطواف وطاف وهو يشير إلى الحجر بمحجلٍ في يده تهاوت الأصنام بعد صبر إحدى وعشرين سنة ثلاثة عشر وهو في مكة وثمانية إلى عام الفتح وهو في المدينة لأن الفتح كان في العام الثامن .

ثم نادى عثمان ابن طلحة وهو معه مفتاح الكعبة وكانت السدارة عندهم فدخل الكعبة وجد فيها صورةٍ لحمامةٍ لها عيدان فكسرها وقدّمت له صورة فيها خليل الله إبراهيم وابنه إسماعيل يستقسمان بالأزلام فقال : قاتلهم الله ما لشيخنا وللأزلام ؟ ، فسمّى الخليل إبراهيم شيخاً وهذه لم يقلها عليه الصلاة والسلام في حق أي نبيٍ غير إبراهيم .

ثم إنه عليه الصلاة والسلام دخلوا إلى الكعبة وكبّر في نواحيها وصلى فيها ركعتين .

رمز الخلود وكعبة الإسلام كم في الورى لكِ من جلالٍ سامِ

يهوي البناء إذا تقادم عهده وأراكِ خالدةً على الأيام .

فصلى صلى الله عليه وسلم ، ثم إنه عليه السلام خرج قبل ان يخرج وهو عند عضدتي الباب أنزل الله جل وعلا عليه قوله : {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا } ،فإذا بالعباس وعلي عند الباب يطلبان منه أن يضم لهما السدانة مع السقاية الحجابة مع السقاية ، فقال : أين عثمان ؟ . فجيء بعثمان ابن طلحة فأعطاه المفتاح وقلوا خذوها يا بني شيبة خالدةً تالدةً لا ينزعها منكم إلا ظالم خذوها يا بني شيبة خالدةً تالدةً لا ينزعها منكم إلا ظالم .

خالدة : يعني فيما بقي من الأيام ، تالدة : أيها أنها كانت فيكم من قديم لأن التالد شيء قديم .

وبرحمة الله أنا شهدت هذا العام تسليم كسوة الكعبة لهم والحق أنه موطن فخار وهبة من الله الواحد القهّار وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء .

المقــدم : سبحانه .

الشيــخ صالــح المغامســي : فأعطاهم مفاتيح الكعبة ، ثم إنه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك جاءته أم هانئ أخت علي تجير رجلين دخلا عليها وأغلقا الباب خوفاً من سيوف المسلمين ، فذهبت إلى النبي عليه الصلاة والسلام وجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره ، ثم لما فرغ لبس ثيابه وصلى ثمانِ ركعات واختلف العلماء هل هي صلاة ظهر هل صلاة نصر ؟ ، ثم إنه قال لها : ما بكِ يا أم هانئ ؟ ، فأخبرته فقال لها : قد أجرنا من أجرتي يا أم هانئ .

وفي هذا حديث النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " المسلمون تتكافأ دماءهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يدنون على من سواهم " ويسعى بذمتهم أدناهم أي أنه كما يحق للملك للأمير لغيره أن يجير كذلك يحق لمن كان من الضعفاء والبسطاء وعامة الناس ان يجير .

هذا إجمالاً فتح مكة نختم بإسلام أبي قحافة .... أبو قحافة والد الصدّيق رضي الله عنه وأرضاه لما علم يسمع أنه يوجد جلّبة طبعاً هو طاعن في السن لأن أبا بكر يومها كان في الثامنة والخمسين أو في الستين في الثامنة والخمسين من العمر فما بالك من أبيه .

فكف بصره فقال لابنةٍ له : احمليني على جبل أبي قبيس ، أخذته إلى جبل أبي قبيس والسنون مجرّبة فقال : ماذا ترين ؟ .

قالت : أرى سواداً .

قال : ذلك الخير ، أوغير ذلك يا بنية ؟ .

قالت : وأرى سواداً يقبل ويدبر .

قال : هذا الوازع ، الوازع الذي يجمع الخير ، ثم سكتت برهة قالت : أرى السواد يتحرك .

قال : من الخير أمرت أن تدخل ، أدركيني إلى بيتي فدخل بيته مع دخول الخير فلما دخل مع دخول الخير أخذه أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام : لو تركت الشيخ نأتيه ، وقالها عليه السلام إكراماً لمن ؟ .

المقــدم : لأبي بكر .

الشيــخ صالــح المغامســي : لأبي بكر ، والله إن إجلال أبي بكر من أعظم الدين ومما يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى ما احدّ قدّم للدين بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام ما قدّم أبو بكر ولا أحد في الأمة البتّة يعدل أبا بكر وإجلال رسول الله صلى الله عليه وسلم له ظاهرٌ في كل آنٍ وحين هل أنتم تاركو لصاحبي ؟ .

قال : لو تركت الشيخ نأتيه ؟ .

قال : يا رسول الله هو أحق ان يأتيك من أن تأتيه وإذا برأسه كأنه ثغامة ، الثغامة نبت جبلي إذا أمحل يبيض فقال : غيّروا هذا الشيبة ، عاد جنبّوه السواد هل هي من قول النبي صلى الله عليه وسلم أو مدرجة في الحديث ؟ ، فيها كلام كثير من الفقهاء .

هذا ما يمكن أن أقوله في هذه اللحظات عن فتح مكة ....

الشيــخ صالــح المغامســي : يا شيخ ضاق الوقت وربما يتساءل البعض هناك بعض الأحداث التي وقعت في فتح مكة كما قول الرسول : اذهبوا فأنتم الطلقاء وبعد أن استقر له الأمر عفا عنهم .

لكن كما هو منهجنا أيها الكرام في هذا البرنامج نأخذ يعني ما تيسر به الوقت من الفوائد والدروس والعبر .

باسمكم جميعاً أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لشيخنا صاحب الفضيلة الشيخ صالح ابن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة ، جزاكم الله .

الشيــخ صالــح المغامســي : الله يبارك في عمرك ويشكر فضلك .

المقــدم : وأنتم مشاهدينا لكم منا كل محبة وتقدير ودعاء على متابعتكم معنا في هذه الحلقات لنا إن شاء الله موعد معكم في الحلقة القادمة إلى ذلكم الحين نستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ....

.....

اسم الحلقة : غــزوة حنيــن.....تاريخ الحلقة : ١١ / ١ / ٢٠١٢

المقــدم : بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحابته أجمعين ، أينما كنتم مشاهدينا الكرام نبعث إليكم أجمل تحية فالسلام عليكم ورحمة الله مرحباً بكم معنا إلى حلقةٍ جديدة من هذا البرنامج برنامج " نضرة النعيم. "

نسأل الله سبحانه وتعالى أن تُعرف نضرة النعيم في وجوهنا وأن نكون وإياكم من الأبرار آميــن...

هذا البرنامج أيها الكرام تقدمه لكم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية مشاركةً منها في تقديم سيرة خير الخلق صلى الله عليه وسلم.

بأسكم جميعاً أرّحب بضيفينا الدائم في هذا البرنامج صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة ، حيّاكم الله شيخنا.

الشيـخ صالــح : حيّاكم الله أستاذ عبد الرحمن وأسأل الله لي ولكم التوفيق.

المقــدِّم : اللهم آمين ، ختمنا حديثنا لمن تابعنا في الحلقة الماضية ولمن لم يتابعنا أيضاً ختمناه عن فتح مكة وما جاء فيها من بعض الأحداث وكنا في ختمها لم يسعفنا الوقت أن نتحدث عن العفو الذي قدّمه الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك السنة وذلك الفتح الكبير بعد أن استقر له الأمر.

وما حدث أيضاً من خشية الأنصار بعد أن استقر الأمر للرسول صلى الله عليه وسلم ، نعرّج عليه بشكل مختصر يا شيخ ثم ندخل إلى موضوعنا.

الشيـخ صالــح المغامسي : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله...

انتهينا من الحديث إلى أنه عليه الصلاة والسلام أعطى مفاتيح الكعبة لعثمان ابن طلحة وقال : خذوها يا بني شيبة تالدةً خالدةً لا ينزعها منكم إلا ظالم.

بعد ذلك كان المسجد قد غُص بكفار قريش وقد أعلى الله جل وعلا شأن نبيه صلى الله عليه وسلم وقد كان عالياً من قبل قال حسان رضي الله عنه:

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء

يبارين الأسنة مصعدات على أكتافها الأسل الظماء

تظل جيادنا متمطرات تلطّمهنّ بالخمر النساء

فإمّا تعرضوا عنّا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء

و إلاّ فاصبروا لجلاد يوم يعزّ الله فيه من يشاء

وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء.

في هذا الموقف العظيم ورد من عدة طرق أنه صلى الله عليه وسلم قال : يا معشر قريش ما ترون أني فاعلٌ بكم ؟.

قالوا : أخٌ كريم وابن أخٍ كريم.

قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء.

العفــو من أعظم شيم الكرام ويكون متوهجاً وذا وشاحٍ أبيضَ إذا كان عن قدرة وإلا سيكون في غالب الظن أنه ضعف ولهذا ورد أن من حملة العرش من يقول : سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك ، فقد كان صلى الله عليه وسلم بفضل الله عليه قادراً على أن يُجري السيف في رقابهم ويضرب أعناقهم لكنه اختار عليه الصلاة والسلام أن يعفو عنهم وقد مضى منهم ما مضى.

وممن أسلم منهم يومئذٍ عتّاب ابن أسيد رضي الله عنه وأرضاه وكان فتىً في الثانية والعشرين تقريباً فجعله النبي عليه الصلاة والسلام أميراً على مكة.

هنــا خشيت الأنصار وقد أتم الله الفتح لرسوله أن يبقى عليه الصلاة والسلام في مكة ، فينبغي أن نعلم أن الأنصار رضوان الله عليهم معذورون كل العذر في أن يخشوا أن يذهب عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كنزٌ وأي كنز ، فلما قيل له ذلك قــال : معاذ الله المحيى محياكم والممات مماتكم المحيى محياكم والممات مماتكم فاطمأنت أنفسهم رضوان الله تعالى عليهم.

هذا خاتمة لما قد سبق.....

المقــدِّم : نعم وهو موضوعنا طبعاً في هذه الحلقة حول غزوة حُنين موقعها وسبب هذه الغزوة فضيلة الشيخ ؟.

الشيـخ صالــح المغامسي : هوازن قبيلةٌ عربيةٌ معروفة لما علمت بأن النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة عزمت على أن تقف حيالها وحنين وادٍ وهو ما يعرف الآن في مكة بالشرائع فالشرائع ثلاثين كيلو تقريباً شرقاً عن مكة من أعلاها قبل ان تصل إلى حدود الحرم اثنا عشر كيلو تقريباً يعني الشرائع بعضها في الحرم وبعضها في الحِل فالذي في الحرم هذا لا علاقة لنا به بعد الأعلام المنصوبة في حدود مكة شرقاً اثني عشر كيلو تقريباً ذلكم الوادي وادي حنين معروف الآن بالشرائع ذلكم الوادي وادي حنين الذي جرت فيه المعركة التي قال الله جل وعلا فيها : { وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ } ، هذا هو الموقع.

الســبب قلنا أن هوازن عزمت أمرها على أن تتكّل برسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما مسيره إذ أذنت فإن النبي عليه الصلاة والسلام خرج باثني عشر ألف ، المسلمون الذين أصلاً قدموا معه إلى مكة والطلقاء ومن انضم إليهم ولم يكن الطلقاء ولا من انضم في القوة الإيمانية الروحية مثل الأولين فهؤلاء الطلقاء أو بعضهم قال وقد أعجبته الكثرة لأن هوازن لم يكن يتجاوزون ثلاثة آلاف فقالوا : لن نغلب اليوم من قِلة ، قال الله : {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ } ، وأخبر أنها لم تكن تغني شيئاً.

وهم ماضون مروا على قومٍ يعبدون شجرةً يقال لها ذات أنواط ، قال هؤلاء الطلقاء : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذات أنواط.

قال عليه الصلاة والسلامالمقـــدِّم : الله أكبر إنها السنن لقد قلتم ما قاله بنو إسرائيل لموسى { اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ. {

قال أهل العلم في هذا فائدة أنه لا عبرة باختلاف الألفاظ إذا اتحد المعنى فقوا الملأ من بني إسرائيل اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة كلفظ غير قول مسلمة الفتح اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ولكن المعنى واحد وهو أنهم يريدون إلهاً غير الله.

فجعله صلى الله عليه وسلم شيئاً واحداً فقال: الله أكبر إنها السنن لقد قلتم كما قال أصحاب موسى لموسى { اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ. {

ثم بيّن صلى الله عليه وسلم ضلال هذا ومضى عليه الصلاة والسلام في مسيرته إلى هوازن ، هوازن كانت قد أعدت العدة تحت راية رجلً يقال له مالك ابن عوف النصري وجمعت أكابر أهلها وأعدوا الكمين كما سيأتي تفصيله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

المقـــدِّم : نعم إذاً ندخل في تفصيل هذه الغزوة فضيلة الشيخ ثم نأخذها عن طريق الأعلام.

الشيـخ صالـــح المغامسي : لو نبدأ بالأعلام.

المقـــدِّم : إذا نأخذها عن طريق الأعلام كما هو المنهج في بيان الأحداث ونبدأ بدريد ابن الصمة.

الشيـخ صالـــح المغامسي : دريد ابن الصمة فارسٌ عربي شهير قبل الإسلام رجلٌ محنّك مجرّب ذو شجاعةً نادرة يوم أن كان معركة حنين كان كبيراً لكن جيء به ان صح التعبير للتبرّك ولكن بالتبرّك بمفهومه العام يعني ليس فيه بركة لكن جيء به ليستفاد من خبرته.

المنازعة أستاذ عبد الرحمن بين الكبار قائمة منذ أبد الدهر لا يجتمع فحلان في زود ، من الذي جمع الناس ؟ ، مالـــك ابن عوف النصري وأمر الناس أن يأخذوا معهم صغارهم وذريتهم وأموالهم ودوابهم وجمعها فلما جيء بدريد يقوده صاحبه في شجار له شجار له يعين العيدان التي للهودج فلما وصل قال : في أي وادٍ نحن ؟.

قالوا : في أوطاس.

قال : نعم مجار الخيل هـو لا حزمٌ غرس ولا سهلٌ دلس ، فالعبارة فصيحة بليغة وقول رجل مجرّب في الحروب ويعرف الأودية كلها مر عليها لأنه كان معمِّراً لا حزمٌ غرس يعني ليس قاسياً ولا سهلٌ دلس وهذا يعني أجدال الخيل نعم مجار الخيل هـو لا حزمٌ غرس ولا سهلٌ دلس.

ثم سمع غثاء الشاه نعار أصوات الصبية أصوات الذراري قال : مـا هذا ؟.

قالوا : إن مالكً أخرج الدواب والذراري والصبية والنساء.

قال : آتوني بمالك ، فأتوه به فقـال : ما حملك على هذا ؟ ، قال ما هذا الذي أسمع ؟ ، الآن أعاد السؤال لأنه يريد أن يسمع الجواب منه.

قـال : هذه صوت نعار الشاه وغثاءها الدواب والصبية والذراري والنساء.

قال : ما الذي أتى بهم ؟.

قال : أردت أن يعلم الرجل في الحرب عن أي شيء يزود فيخشى على أهله فيزداد قتالاً.

قال : والله راعي ظأن يعني شجاع لكنك لا تفقه في الحروب ، يا ابن أخي إنه لا يرد المنهزم شيء ، هذا كلام مجرّب إنه لا يريد المنهزم شيء فإن كان الأمر لك فلن ينفعك إلا رجلٌ معه سيفه ورمحه وإن كان الأمر عليك فقد فضحت نفسك وفضحت أهلك.

لكن مالكً أبى أن يكون لدريد رأي في المسألة....

المقـــدِّم : يعني اقتنع ولكنه لا يريد أن يكون له رأي ؟.

الشيـخ صالـــح المغامسي : نعم اقتنع لكنه أراد ان لا يكون له ذكر وهذا ما مهّدت له بالتنافس بين الأقرب ، فقال أخرج سيفه ووضع يعني مقبضه في الأرض يصبح النصل أين ؟ ، في الأعلـــى قال : والله لئن لم تطعني هوازن لأضعنّ نفسي عليه حتى يخرج من ظهري يعني يقتل نفسه وهذه طريقة كانت الزعماء العرب يستعملونها إذا أردوا أن يجبروا القبيلة على شيء هددهم بأنهم سيموتون وكأن في موتهم هلاك الناس لكن هذه ثقافة عربية قديمة بدوية قبلية صنعها عمر ابن كلثوم قديماً وهو القائل :

أبـا هـند فـلا تعجـل علـــينا

وأنـظـرنـا نخـــبرك اليقـــينا

بـأنـا نـورد الـرايـات بيضـــا

ونصـدرهن حمـراً قد روينا.

في النونية المشهورة له:

ونشرب إن وردنا الماء صفواً

ويشـرب غيرنا كدراً وطـينا

إذا بلـغ الفطـام لنا صـــبيٌ

تخـرّ له الجــبابر ساجـدين.

لما عُمّر وأخذ يدخل الحروب صار يهدد بالطريقة هذه ، أخذها عنه مالك لأن الناس تتوارث هذه الأشياء فوضع السيف وقال : إن لم تطعني هوازن لأقتلنّ نفسي بهذه الطريقة فأبت هوازن أن تعصيه ولم يبالوا بدريد فقال دريد : هذا يومٌ لم أشهده ولم يفتني لم أشهده باعتبار أنه ليس لي رأي فيه كأنني ما حضرت ولم يفتني فأنا موجودٌ به بينهم حتى لا يكذب ، ثم قال:

يا ليتني فيها جذع أخب فيها وأضع أقود وطفاء الزمع كأنها شاة صدع

يا ليتني فيها جذع يعني شاب ، أخبّ فيها وأضع هذا نوع من السير ، أقود وطفاء الزمع كأنها شاة صدع يعني أكّر أفّر أقود الناس أحل أربط أما الأن تأتوني بي على هودج وتقولون يا دريد حارب !؟ ، قُتل دريد في تلك الغزوة.

كمنت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعاب والأودية فلما أقبل الجيش ويمكن رأيت أنت الشرائع منحدر مجرى سيل من أعلى ، كمنوا له في الأشجار والأودية والتلال فلما قدم الجيش النبوي أغرقوهم بالنبل.

المقــدِّم : وأيضاً من الأعلام الذين حفظت هذه الغزوة أسماؤهم أبو سفيان ابن الحارث ؟.

الشيـخ صالــح المغامسي : نعم ما تعمدنا أن نتكلم حتى من خلال العلم نتحدث.

المقــدِّم : نعم.

الشيـخ صالــح المغامسي : أبو سفيان ابن الحارث من هو ؟ ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة وكان شاعراً وهو الذي هجا النبي عليه الصلاة والسلام فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه.

وفيه يقول حسان:

أتهجـوه ولستَ لـه بـكـفءٍ فشركمـا لخيركمـا الـفداء

فمن يهجو رسول الله منكم ويمـدحـه وينـصُره ســواء

فكان يذمه لما أهدر النبي عليه الصلاة والسلام دمه تاب ورجع وأراد ان يدخل على النبي عليه الصلاة والسلام عام الفتح ولم يعرف كيف يدخل عليه فورد أن أحداً نصحه قال قل له : { تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ..... {

هذا أنظر أستاذ عبد الرحمن يتكلم بلغة قريبة ما هو تفسير القرآن ليس معاني كلمات لكن أن تفهم مراد الله تستل المعنى هذا هو علم التفسير ليس علم التفسير ما حرره المتأخرون عفا الله عنا وعنهم معاني الكلمات.

هذا الصحابي أراد ان ينصح أبا سفيان قال له اذهب إلى رسول الله فقل له : { تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ } ، الآن هذه الآية تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين فيما قيلت ؟ ، قالها إخوة يوسف ليوسف ماذا كان جواب يوسف ؟ ، قال : { يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ } ، والنبي عليه الصلاة والسلام لا يحب ان يسبقه أحدُ إلى الخير ولا يحب ان يكون هناك أحدٌ أفضل منه فعندما يقول له أبو سفيان ابن الحارث { تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ } يقع بين أمرين إما أن يعفو فينال أبو سفيان حظه وإن لم يعفو فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر الأمر أن يوسف خيراً منه وهو ليس كذلك.

المقــدِّم : في مثل هذا الموقف ؟.

الشيـخ صالــح المغامسي : في مثل هذا الموقف ، فجاءه وقال : { تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ } فاستحيى صلى الله عليه وسلم وعفا عنه ، من أين جاءت هذه كلها ؟ ، من فقه ذلك الصحابي لقول الله جل وعلا : { تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ. {

المـراد أسلم أبو سفيان من تأخر إسلامه وكانت له ما كانت من أذى لرسول الله عليه الصلاة والسلام هذا همّ يحتاج إلى أن يكفّره لما ضربت هوازن النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه عن قوسٍ واحدة ما إن رأى الناس الرماح والنبال إلا فرّوا لا ينوون على شيء ورجع الجيش كله إلا مائة والمائة هؤلاء منهم قريب ومنهم بعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله على بغلة والبغلة ليست مركوب حرب مركوب الحرب الخيل ومع ذلك تقدم بها النبي صلى الله عليه وسلم وقال : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وقلنا لم يقل أنا ابن عبد الله لأن العرب لا تعرف أباه تعرف جده ومآثره قال : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب.

وأخذ يُقبل كانت هذه سانحةً عظيمةً لأبي سفيان أن يثبت إيمانه وصبره وجلده ونصرته فأخذ ببغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشهر سيفه ويزود عنه ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أنت ؟ ، الآن مع شدة الحرب واختلاط النبل والرماح والغبار قال : أنا ابن أمك يا رسول الله لم يقل أنا أبو سفيان ابن الحارث

ولم يقل أنا
أخوك ما أحد ألصق بك من ابن أمك فقال : أنا ابن أمك يا رسول الله ، ولهذا تلحظ في القرآن أن هارون لما أراد ان يستعطف موسى قال : {قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي } فذكّره بالشيء الذي يجمعهما وشأن الأم عظيم.

فلما أراد أبو سفيان رضي الله عنه أن يعرّف بنفسه كان يقول أنا أبو سفيان أنا أخوك من الرضاعة أنــا أنا أنا ..... قال : أنا ابن أمك يا رسول الله.

الآن هل نقول أنه كذب ؟ لم يكذب لمـــا ؟ ، لأنهما أخوان من الرضاعة أخوان من الرضاعة أبو سفيان ابن الحارث والرسول صلى الله عليه وسلم أخوان من الرضاعة.

لهما منقصة أخرى قدرية معنى قدرية أنه لم يختارها وهو أنه كان أحد الخمسة الذين يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم والذين يشبهون النبي عليه الصلاة والسلام في هيئته الخلقية الحسن ابن علي سبطه ، وجعفر ابن أبي طالب ولهذا قال : أشبهت خَلقي وخُلقي ، وأبو سفيان ابن الحارث ، والفضل ابن عباس ، وقثمٌ ابن العباس.

فهؤلاء الخمسة أشد الناس شبهاً به صلى الله عليه وسلم أربعة أبناء عم وواحد سِبطه لكن الحسن يشبهه في أعلاه رضي الله عنه وأرضاه.

المقـــدِّم : رضي الله عنهم جميعاً.

الشيـخ صالـــح المغامسي : وجعفر أكثرهم شبهاً به أشبهت خَلقي وخُلقي ثم أبو سفيان ابن الحارث ثم الفضل ابن عباس ثم قثمٌ ابن العباس رضي الله تعالى عليهم أجمعين.

المقـــدِّم : أيضاً من الأعلام العباس.

الشيـخ صالـــح المغامسي : العباس رضي الله تعالى عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مر معنا أن الذين أدركوا الإسلام من أعمامه عليه الصلاة والسلام أربعة أسلم اثنين العباس وحمزة وكفر اثنان أبو طالب وأبو لهب.

العباس تأخر إسلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وأسر يوم بدر ثم فُدي وعاد إلى مكة وكان مبجّلاً كنيته أبو الفضل وهو رضي الله تعالى عنه وأرضاه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ممن ثبت وكان أسن من رسول الله عليه الصلاة والسلام ولهذا إذا قيل له يا عباس أيهما أكبر أنت أم رسول الله ؟ يقول : هو أكبر مني وأنا أسن منه وهذا من الأدب لأنه لفظ أسن غير لفظ أكبر لأن لفظ أكبر يقال في السن ويقال في غيره لكن أسن لا تقال إلا في السن فحتى لا يُفهم بأنه أكبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل شيء قال هو أكبر مني يعني علماً وفضلاً وقدراً وتقوى ومنزلةً وأنا أسن منه يعني في السن فقط.

فكان رجلاً صيّطاً يعني عالي الصوت فقالوا يا عباس يا عماه أدعو لي الأنصار ، فقال رضي الله عنه : يا أصحاب السمرة الشجرة التي بايعوه عندها يا أهل سورة البقرة سورة البقرة أعظم سورةٍ في القرآن بعد الفاتحة وأطولها وهذه السورة المباركة نزلت في المدينة ولم تنزل منها آيةٌ واحدة في مكة فكان الأنصار يفتخرون بها أنها مدنية وأطول سورةٍ في القرآن فناداهم يذكّرهم بشيءٍ يحبونه ويجلونه ويعظمونه وهي سور القرآن فنادى يا أهل سورة البقرة.

ثم ما زال يعني العباس يختصر في النداء حتى قـــال : يا معشر الخزرج والخزرج منهم بنو النجار أخوال النبي عليه الصلاة والسلام وكانوا صُبر في اللقاء ، ولهذا عبد الله ابن الزبير لما قبل أن يسلم لما هجا النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه يوم بدر قال:

لـيت أشياخي ببـدرٍ علموا جزعَ الخَزْرجِ مِن وقعِ الأَسَل.

ما ذكر الأوس ولا ذكر المهاجرين لأنه يعلم أن صُلب الجيش المحمدي يقوم على الخزرج صلب الجيش المحمدي يقوم على الخزرج فقال هنا العباس رضي الله تعالى عنه وأرضاه : يا معشر الخزرج فرجعوا رضوان الله تعالى عليهم وثبتوا ودارت الدائرة على مالك ابن عوف النصري ومن معه وهذا نصر الله تبارك وتعالى لنبيه وأسر جمع هوازن ثم ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم أطلقهم لأنهم هم منهم كانت حليمة التي أرضعته صلوات الله وسلامه عليه.

هذا إجمال أيها المبارك عــن يوم حنين الذي خلّد القرآن ذكره وكيف ان العاقبة كانت فيه بعد ذلك للمؤمنين كما أخبر الله جل وعلا بالسورة نفسها.

المقـــدِّم : نعم ، الله سبحانه وتعالى قال في القرآن { إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ } ، ولعل هذا الدرس الذي يمكن أن يستخلص من هذه الغزوة شيخنا شيخ صالح أن المسلمين اعتدوا بعددهم فعاد عليهم هذا الأمر ؟.

الشيـخ صالـــح المغامسي : ولهذا يعني العزة والنصر والغلبة إنما تكون من الله وبالله فمتى التفت الإنسان إلى شيءٍ يملكه ولهذا قال بعض الحكماء : إذا لم تكن يعني للعبد من الله بعون فأول ما يجني عليه اجتهاده والإنسان إنما يغلب وينتصر إذا برئ من حوله وطوله وقوته ولاذ ونجى إلى حول الله وطوله وقوته.

ومتى ظن أنه يوفّق في حديث أو يثبت في مكان أو ينتصر على عدو أو تتحقق له منية أول ينال بغية بغير الله جل وعلا فهلك إنما الذي يعين وينصر ويوفّق هو ربنا تبارك وتعالى وهذا لا يعني عدم الأخذ بالأسباب إنما شرع الله عز وجل الأخذ بالأسباب وأمر تبارك وتعالى بصدق التوكل عليه وهذا هو هديه صلى الله عليه وسلم وظهر في درعين يوم أحد وكان سيد المتوكلين عليه الصلاة والسلام والحياة ما من أحدٍ إلا وثمة مطلوب يرجوه ومرهوب يخشاه ويحذره ولا يكون دفع مرغوبٍ ولا جلب مطلوب إلا بحول الله تبارك وتعالى ورحمته وفضله.

وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم بك أصول وبك أجــول ، ولما نزل القرآن يخلّد هذا الأمر في سورة التوبة بيّن جل وعل أن ما كان من شيءٍ يغني عن الله { إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ } ، ثم أخبر جل وعلا أن هذا الأمر ما كان ليتم لولا ان الله جل وعلا نصرهم وأيّدهم بفضله ورحمته.

نزلت الملائكة يومئذ لكن المشهور عن العلماء أنها لم تباشر القتل ويقول أهل العلم إنها أي الملائكة باشرت القتال يوم بدر ولعل هذا يأتي تفصيله في حديثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة لكن مازلنا في معركة حُنين وما كان منها وما جرى فيها من أحداثٍ قدر الإمكان مما يسمح به الوقت وأياً كان الأمر فهذا مما أفاءه الله جل وعلا على رسوله وما كان لنبينا صلى الله عليه وسلم.

نجم عن هذا أيها المبارك وهذا إذا أذنت نختم به أنه عليه الصلاة والسلام لما قسّم الغنائم ترك الأنصار فأصبح في قلوبهم شيء لا نستطيع أن نسميه نقول موجدة تعبير الشرع فجاء سعد بن عبادة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره قال : وأنت يا سعد ؟.

قال: وما أنا إلا رجلٌ من قومي ، هو إخبارٌ لما في قلبه وجوابٌ يحمل في طياته الأدب.

قال : اجمع لي الأنصار ، فجمع الأنصار ، قال : ما مقالةٍ بلغتني عنكم فاستحيوا ، قال عليه الصلاة والسلام : ألم آتيكم ضلالاً فهداكم الله وأخذ يعدد ما أفاءه الله عليهم به هم يقولون لله ولرسوله المنّة والفضل.

قال: أجيبوني.

قالوا : ماذا نقول لله ولرسوله المنّــة والفضــل.

قال : أما لو شئتم لقلتم ولصدقتم ولصُدّقتم أتيتنا طريداً فآويناك وعائلاً فآسيناك وأخذ يذكر مناقبهم وما كان لهم من فضلٍ على الدين بنصرتهم له ، ثم قال : يا معشر الأنصار أما ترضون أن يعود الناس بالشاة والبعير وتعودون برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم ما موجدةٍ وجدتموها علي في حثالةٍ من الدنيا أعطيتها لأقوام لأرضيهم بها وتركتم إلى إيمانكم ، يــا معشر الأنصار لو سلك الناس وادياً وسلك الأنصار وادياً لسلكت وادي الأنصار ولو سلك الناس شِعباً وسلك الأنصار شِعباً لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار.

فبــكى القوم حتى بلّوا لحاهم رضوان الله تعالى عليهم يكفيهم شرفاً قوله عليه الصلاة والسلام : أما ترضون أن يعود الناس بالشاة والبعير وتعودون برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم ،ما الغنيمة الحقة التي يفرح بها العبد ؟ ، ما قرّبه وأدناه إلى الله وأما لم يقرّبك من الله وأدناك فهو أحد حالين إما أبعدك عن الله فهذا ليس من الغنيمة في شيء وإما كان من متاع الدنيا فهو زائلٌ لا محالة يقول أبو العتاهية:

تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال

هب الدنيا تساق إليك عفواً أليس مصير ذلك للزوال.

هذان بيتان أنا أكثر من ترديدهما توّدب المرء.

تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال

هب الدنيا تساق إليك عفواً أليس مصير ذلك للزوال.

الآن القبور في ظاهرها واحدة الملوك والأمراء والعلماء والوجهاء والفقراء والكفار والمؤمنون وفي طياتها ما لا يعلمه إلا الله.

المقــدِّم : سبحانه ،وقد مر بنا أكثر من موقف تكون هناك مكاشفة عما في النفس مع أعظم رجل ولكن كما ذكرت يا صاحب الفضيلة تكون بأدب وهذا ما نحتاجه ولكن يُطرح بأدب.

أنا شاكرٌ لك شيخنا الشيخ صالح ابن عواد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة شكر الله لك هذا الطرح وهذا الحضور ،وقتنا انتهى في هذه الحلقة مشاهدينا الكرام كل الشكر والتقدير لكم لمتابعتنا لنا موعدٌ معكم بإذن الله تعالى في حلقةٍ قادمة إلى ذلكم الحين أستودعكم الله نترككم في حفظه ورعايته إلى أن نلقاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

.....

اسم الحلقة : العصـمـــــة.....تاريخ الحلقة : ٢٥ / ١ / ٢٠١٢

المقــدم : بسم الله الرحمن الرحيم ثم الصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا محمد ابن عبد الله عليه وعلى آله وصحابته أفضل الصلاة وأتم التسليم.

مشاهدينا في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهلاً وسهلاً ومرحباً بكم معنا إلى حلقةٍ جديدة من هذا البرنامج برنامج " نضرة النعيم " الذي تقدّمه لكم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

ما زلنا منذ أن بدأنا ونحن في هذا البرنامج ننهل من سيرته عليه الصلاة والسلام من سيرة الحبيب المصطفى محمد ونستفيد من الدروس والعبر مما جاء في هذه الأحداث .

بأسكم جميعاً نرّحب بصاحب الفضيلة ضيف البرنامج الدائم الشيخ صالح بن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة ، حيّاكم الله شيخنا.

الشيـخ صالــح : حيّاكم الله أستاذ عبد الرحمن وشكر الله لكم وأسأل الله لي ولكم التوفيق.

المقـــدِّم : اللهم آمين ،كما قدّمنا وختمنا الحلقة الماضية التي كنا نتحدث فيها عن الغزوات وما جاء في باب الجهاد النبوي اليوم ان شاء الله في هذه الحلقة نستفتح الحديث عن الأحوال النبوية بحلقة هذا اليوم وهي حلقة عن " العصمـــة. "

نبدأ معك شيخنا بتحرير للعصمة لغةً واصطلاحاً ؟.....

الشيــخ صالــح المغامسي : بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله...

العصمة في اللغة بمعنى المنع قال الله جل وعلا كما في خبر نوحٍ وابنه {قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء } أي يمنعني ... وجاء في خبر الصدّيق يوسف { وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ } أي امتنع فهذا أصلها اللغوي وهو ظاهر.

وأما في الشرع فتأتي على ضربين : الضرب الأول وهو الذي يراد به العصمة إذا أطلقت وهو حفظ الله جل وعلا لأنبيائه ورسله من أن يقعوا في الذنوب كبيرها وصغيرها وأن يقعوا في كل ما يعيبهم أو يشينهم فهذا العصمة بمعناها المطلق بالشرع.

ثم تأتي بمعنى حفظ الله جل وعلا لأوليائه أو لأنبيائه ورسله من أن يؤذيهم أحد أو أن ينال منهم أحد وهذه ليست لكل نبي أما الأولى فلكل الأنبياء الأولى لكل الأنبياء وهي إذا أطلقت يراد بها العصمة إذا أطلقت العصمة يراد بها هذا المعنى حفظ الله جل وعلا لأوليائه من الذنوب كبيرها وصغيرها ومن أن يقعوا في أي أمرٍ يشينهم أو يعيبهم أما العصمة بمعنى الحفظ فهذه ليست لكل أحد فمثلاً نبي الله يحيى قُتـل وغيره من الأنبياء قال الله جل وعلا عن بني إسرائيل : { فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ } وهذا معنى ذلك أن فريقاً من الأنبياء قُتلـوا.

فعلى هذا قول الله جل وعلا : {يَا وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } ، هذا من حفظ الله جل وعلا لنبيه أن يناله أحدٌ بأذى وقد وقع ومر معنا في غزوة خيبر أن الشاة لما سُمّت قال عليه الصلاة والسلام : إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم.

من هنا يتحرر المعنى اللغوي والشرعي ولكن تبقى مسألة وهو أنه جرت على ألسنة بعض الناس أنه يقول العصمة لله ولرسوله وهذا خطأ عظيم فالعصمة تكون لأهل التكليف في أنهم لا يقعون في الذنوب أما الله جل وعلا فهو الذي يعصم فلا يقال العصمة لله لا يقال العصمة لله لأنه جل وعلا هو الذي يعصم إلا إذا أراد القائل أن الله هو الذي يعصم اللام هنا لام الملك صح ذلك.

المقـــدِّم : نعم ، العلماء كان لهم مجموعة من الأقوال فيما يتعلق بعصمة الأنبياء من الوقوع في الصغائر والكبائر ؟.

الشيــخ صالــح المغامسي : السبب في ذلك ما ورد من نصوص لكن الصواب ان شاء الله أن الأنبياء عليهم السلام جميعاً معصومون من الوقوع في الذنوب كلها كبيرها وصغيرها ومن التلبس في أي شيءٍ يشين أو يعيب.

يبقى السؤال هل هذا قبل النبوة وبعدها أم بعد النبوة فقط ؟ ، لكلٍ قال العلماء يعني المسألة فيها أبحاثٌ كثيرة لكن نقول هنا ما الذي نختاره ؟ ، الله جل وعلا جعل هؤلاء الأنبياء صفوة للخلق وأمر العباد بأن يحذوا حذوهم وأن يقتدوا بهم {أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ } وقال : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } ، وأثنى عليهم فهناك تعارض كبير لو سلّمنا بأن الله جل وعلا لم يعصمهم من الذنوب قبل نبوتهم إلا أن بعض العلماء يفرّق فيقول ننظر في النبي إن كان هذا النبي تابعاً لنبيٍ قبله فيصبح معصوماً أما إن لم يكن تابعاً لنبيٍ قبله إنما هو نُبّئ وبعث في قومٍ أصلاً كفّار ولا يوجد نبيٌ قبله مثل هود وصالح ونبينا صلى الله عليه وسلم فهؤلاء تكون لهم العصمة قبل النبوة وبعدها.

والذي يظهر لي أن الله جل وعلا حفظ أنبيائه ورسله من أن يتلبسوا بشيءٍ من الذنوب كبيرها وصغيرها قبل البعثة وبعد بعثتهم حتى يتحقق فيهم أنهم ذو هديٍ كامل وطريقٍ قويم ولا يجد أحدٌ سبيلاً إلى أن يقدح فيهم أو أن يقلل من شأنهم.

المقـــدِّم : نعم ، هناك فضيلة الشيخ آيات قرآنية تحدثت في ظاهرها عن ذنوب وقعت من الأنبياء فكيف يجاب عنها وفق ما ذكرت قبل قليل ؟.

الشيــخ صالــح المغامسي : نعم ، فلنأخذ بعضاً من هذه الآيات نبدأ بآدم عليه السلام .... آدم عليه السلام نبيٌ مكلّم كما صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه الله بيده واسجد له الملائكة ونفخ فيه من روحه وعلّمه أسماء كل شيء وأدخله جنته وأمره أن لا يأكل من الشجرة وقال الله جل وعلا بنص كلامه العظيم : { وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى } فيحتج عليك المخالف بأن الله جل وعلا قال : { وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى } فكيف تقول أن الأنبياء معصومون ! ؟.

يجاب عن هذا جواب أولي وجواب تابع .... الجواب الأولي أن هذا في الجنة والجنة ليست دار تكليف ليست دار تكليف ولا يقال في حقها كبائر أو ما يقع فيها من كبائر أو صغائر وإنما كان التكليف بعد أن أهبط عليه السلام إلى الأرض هذا الجواب عن آدم الأصل الأولي..

ما يتبعه من جواب أن حديث الله عن عباده وخلقه ليس كحديثنا عن أبينا فالله يتكلم عن عبدٍ من عباده قال عنه { وَعَصَى } لكن نحن عندما نتحدث لا يحسن أن نقول أن آدم عاصٍ لأن آدم بالنسبة لنا أبٌ والله نسبنا إليه قال : {يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ } ، {يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ } ، {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ } فنسبنا الله جل وعلا إليه فالخطاب هنا عن أبينا ليس كخطاب ربنا جل وعلا عن عبدٍ من عباده وخلقٍ من خلقه.

من الآيات التي جاء في ظاهرها أنه ثمة عصيان النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة سورة عبس قال الله جل وعلا : {عَبَسَ وَتَوَلَّى{١} أَن جَاءهُ الْأَعْمَى{٢} وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى{٣} ..... والآيات شهيرةٌ ظاهرةٌ محفوظةٌ في خبر عبد الله ابن أم مكتوم فان عبد الله ابن مكتوم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ورسول الله يلتفت ويقبل على صناديد قريش وهو يقول : علّمني مما علّمك الله يسأله أن يتعلم شيئاً من القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم يقبل على الصناديد ويدعه.

فعاتبه ربه فيه وسمّا النبي صلى الله عليه وسلم هذا عتاباً وكان يقول له : أهلاً بمن عاتبني ربي فيه.

فقال الله يتكلم عن نبيه : {عَبَسَ وَتَوَلَّى } ولم يقل عبست وتوليت وهذا من إجلال الله جل وعلا لنبيه والقرآن زاخر بكرامة النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه الله يقول : { يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا }، و قال : {وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ } ، وقال الله جل وعلا : {وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ }{قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } {قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا.

فنادى الأنبياء بأسمائهم الصريحة وليس في القرآن يا محمد في القرآن يا أيها النبي يا أيها الرسول وإنما ذكر محمد لا على سبيل النداء بل على سبيل الإخبار {وَالَّذِينَ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ } فهذا من كرامته صلى الله عليه وسلم على ربه.

وهنــا قال له {عَبَسَ وَتَوَلَّى } كأنما تكلم عن شخصٍ غير حاضر عبس هو تولى هو ما قال له عبست وتوليت ، فهذا وقع منه عليه الصلاة والسلام يقال في حقه فعل خلاف الأولى فعل خلاف الأولى بمعنى أن النبي عليه الصلاة والسلام اجتهد هل يسعى في دعوة الصناديد أو في دعوة عبد الله ابن أم مكتوم وكلاهما اجتمع حاله في وقت واحد في مجلس واحد يقبل على هؤلاء أم يقبل عليه فغلب على ظنه أن الإقبال على هؤلاء أشد ثمرةً للدعوة فلم يكن صلى الله عليه وسلم يفعل شيئاً لحظه الشخصي لا لدينارٍ ولا لدرهم ولا لمعصيةٍ لربه ليس هناك نص صريح حتى نقول أنه خالفه حتى عصى ربه لكن عليه الصلاة والسلام كان قد أهلك نفسه في ان يدعو قومه ولهذا قال له ربه {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ } فقال له ربه هنا : عَبَسَ وَتَوَلَّى{١} أَن جَاءهُ الْأَعْمَى{٢} وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى{٣} أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى{٤} أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى{٥} فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى{٦} وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى{٧} وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى{٨} ..... إلى آخر الآيات.

فهذا نقول عنه فعل خلاف الأولى وبيّنا تحريراً ما كان منه...

جاء الخبر عن يونس عليه السلام الله جل وعلا قال : { وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ } ، وقال عنه في سورة الأنبياء : {وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. {

يونس هذا عليه السلام بعثه الله جل وعلا إلى أهل نينوى من أرض الموصل من أرض العراق قال : {وَذَا النُّونِ } النون الحوت أي يا صاحب الحوت ، { وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً } مغاضباً من من ؟ ، من قومه هو لم يؤمر بالبقاء فلم يبقى لكنه أمر بأن يدعو قومه فلما أمر أن يدعو قومه توعدهم بالعذاب فكأن العذاب أبطئ وكان فيه عليه السلام شيء من الحدة فلما أبطئ عليه العذاب تركهم وذهب دون أن يستأذن ربه وكان يعلم مقامه عند الله وقد بيّن الله هذا {وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ. {

غلب على ظنه أو تيّقن لأن الظن يأتي بمعنى اليقين في القرآن { فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ } ما معنى ان لن نقدر عليه ؟ يُطلق الفعل يقدر ويراد به أمرين إما القدرة بمعنى التمكن وهذا محال أن يظنه يونس لأن الكافر يعلم أنه لن يفر من سطوة الله وعصاة المؤمنين يعرفون أنهم لن يفروا من غضب الله إذا أراد الله بهم شيئاً وقع ولكن نقدر هنا ضد التوسع في الرزق الله جل وعلا يقول : {فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ } {وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ } قدر عليه رزقه يعني ضيّق {إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ } والمعنى أن يونس عليه السلام غلب على ظنه أن مقامه عند الله ومنزلته إكرام لنبي من أنبياء الله لن يضيّق الله جل وعلا عليه لا في الرزق ولا في الأرض فله متسع وليس ملزماً بأن يبقى في ديار قومه لكنه فاته أن يستأذن ربه وأن لا يتعجل في دعوة قومه وأن يبقى بين أظهرهم حتى يفصل الله بينه وبينهم.

فخرج مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه وفي حق الأنبياء هذا غير مقبول ولكنه لا يسمى معصية غير مقبول ولكنه لا يسمى معصية { فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. {

ولهذا قال الله في سورةٍ أخرى : {ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى } ، وكما أن العطاء يكون على قدر علو المنزلة فكذلك العقاب يكون على قدر علو المنزلة {يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء } ، والله جل وعلا يقول : { لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً } {إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ } ومحال ان يقع منه صلى الله عليه وسلم هذا لكن البيان أن شريف المنزلة كما ينجم عنه شريف الثواب ينجم عنه عظيم العقاب ، هذه في حالة من ؟ ، في حالة يونس..

في حق النبي صلى الله عليه وسلم قال الله له : {عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ } وهذا مر معنا إجمالاً في حديثنا عن المنافقين.

فالنبي عليه الصلاة والسلام أذن لهؤلاء ولم يرد أن يتبيّن صادقهم من كاذبهم فعاتبه ربه لكن العتاب جاء مسبقاً بالعفو حتى يبيّن عظيم المنزلة ورفيع الدرجة وهذا من إجلال الله لنبيه {عَفَا اللّهُ عَنكَ } أياً كان الحال فأنت النبي المختار والصفوة من الرسل وسيد أولو العزم وهذا أمرٌ فُرغ منه {عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ } يعلّمه أن اجتهاده هنــا كان خلاف الأولى يعلّمه أن اجتهاده هنا كان خلاف الأولى.

هذه بعض الآيات والنصوص التي وردت فيما ظاهره كثير منهــا قال الله جل وعلا في حق نوح فإن نوح عليه الصلاة و السلام قال له ربه { إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. {

نوحٌ عليه السلام كان ما كان من أمره من دعوة قومه ثم إنهم ما زالوا لا يلدوا إلا فاجراً كفّاراً أوحى إليه ربه {وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ } فلما علم أنه لن يؤمن قومه إلا من قد آمن ابتهل إلى الله {وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً } {إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً {
.

لا بد من الجمع ما بين دعاءه وما بين قول الله جل وعلا : {وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ } لماذا لا بد من الجمع ؟ حتى لا يأتي أحد ويدعو على الكفار دعاءً عاماً يحتج بدعاء نوح نوحٌ كان يعلم بخبرٍ من الله أن أحداً لن يؤمن ولهذا يقول بعض الناس من مدح النبي صلى الله عليه وسلم ويعرّض بنوح ويقول : وأهلك قومه في الأرض نوحٌ بدعوة لا تذر أحداً فأفنى ودعوة أحمدٍ لربه ربي اهدي قومي فهم لا يعلمون كما علمنا ، وهذا استشهاد غير صحيح لأن نوحاً لم يدعو عليهم إلا بعد أن أخبره الله أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن.

لما كان ما كان من أمر السفينة قال نوحٌ كما قال الله جل وعلا : {قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ } {وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } {وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ } أنت وعدتني أن تنجّي أهلي {وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ. {

ماذا قال أحكم الحاكمين ؟ {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ } في كراه أنه عمل غير صالح { فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. }

إذاً نعود إلى نفس القضية اجتهد نوحٌ في فهم النص ففهم أن أهله يشمل المؤمن منهم والكافر وقد وعده الله أن ينجّي أهله وعده الله أن ينجّي أهله { احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ } فهو عليه السلام تمسّك بظاهر أن هؤلاء أهله ثم بيّن له جل وعلا أن رابطة النسب قد قُسمت بكفر الابن { إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. }

مـــا كان جوابه ؟ ... {قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ } ، فهذا أدب الأنبياء مع ربهم تبارك وتعالى.

نأتي لنبي الله إبراهيم وصعبٌ أن نتحدث عن أنبياء الله ويُترك مثله .... ثمة حديث لما يذكر أشراط الساعة يذكر قيام الساعة ومسألة الشفاعة يقول فإنني كذبت ثلاث كذبات ورد في حديث اثنتين منها في ذات الله ما الكذبات الثلاث ؟...

الكذبات الثلاث انه عليه السلام قال بل فعله كبيرهم هذا وهو يعلم يقيناً أنه هو الذي فعلها وقال عليه السلام إني سقيم وهو لم يكن سقيماً وقال لزوجته وهذه في السنة لا في القرآن أنه ليس على الأرض من غيري وغيرك وإن هذا الملك سيتسلط علينا وسأقول إنكِ أختي.

الأولى إني سقيم بل فعله كبيرهم هذا قال في ذات الله يعني لما قالها ؟ حتى تكون سبباً في أن يعود قومه عن عبادة الأصنام ففي الأول قال إني سقيم حتى يبقى ليتفرغ للأصنام فلم يفعلها لكسبٍ شخصي إنما لكسبٍ دعوي ولما قال بل فعله كبيرهم هذا أراد أن يبيّن لهم سفاهة ما هم عليه فإن كانوا صادقين سيفيقوا من رقدتهم وغفلتهم {قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ. }

فالمقصود من هذين أن الأمر أراد به الدعوة إلى الله أما في قوله للملك عن سارة أنها أخته أراد أن يحفظ عرضه أراد أن يحمي زوجه أراد أن يكلأ بيته لم تكن في ذات الله كاملة وإن كان هذا من حق أهله عليه من الدين لكنه ليس مجرداً مثل الأول هذا أخرّه ولهذا قال وهذا من كرمه عليه السلام قال أنا خليل من وراء وراء ، خليل من وراء وراء فهو لا يسمى معصيةً لكنه حال بينه بقدر الله وبين أن يصل إلى منزلة نبينا صلى الله عليه وسلم.

أما النبي الخاتم والذي نحن في نضرة النعيم ندرس سيرته وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية تقوم مشكورة برعاية هذا البرنامج ونتعاون أنا وأنت أيها المبارك وشيخنا الشيخ طلال العقيل ومعالي الشيخ صالح آل الشيخ وفريق العمل كله في هذا المقام نتعاون على ماذا ؟ ، على بيان سيرته العطرة وأيامه النضرة صلى الله عليه وسلم نحن لا نتجاح أن نزيد على السيرة مثقال حبةٍ من خردل ولا نقدر ولا يجوز ولا ينبغي فقط أن نقول للناس هذه سيرة نبينا وهذا الفهم والفقه لها ولن تجدوا مرتعاً خصباً أعظم منها فارتعوا كما قال عليه الصلاة والسلام : إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا.

هنـــا قال الخليل : أنا خليلٌ من وراء وراء ماذا نفقه ؟ ، نفقه أن الله نعم يقدّم من يشاء بفضله ويؤخر من يشاء بعدله لكن تبقى أسباب تجري وأقدار تمضي فيصل كل أحدٍ منهم إلى منزلة فيقف عندها ولهذا لما عُرج به عليه الصلاة والسلام قال الله عنه : {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى } فلم يلتفت ميمنةً ولا ميسرة إنما أقيم حيث أقامه الله جل وعلا فداه أبي وأمي صلاة الله وسلامه عليه.

المقـــدِّم : فيما يتعلق بالعصمة يا شيخنا يعني ما يحدث في بعض الشؤون الدينية أو شؤون الحرب وما مر معنا في بدر عندما اختار الرسول صلى الله عليه وسلم موضعاً ثم رأى الصحابة ورأى أحدهم يغيّر هذا الموقع هل مثل هذه الأمور تدخل في العصمة ؟.

الشيـخ صالـح المغامسي : هذا لا يعتبر ذنباً اختيار موقع أو اختيار رجل لا يعتبر ذنباً وليست من الأمور التي يثاب الناس عليها أو يعاقبون هذا الشأن الأول.

الأمر الثاني ان الأنبياء جميعاً لا يقرون على فعل شيء خلاف الأولى فقول الله جل وعلا : {عَفَا اللّهُ عَنكَ } {عَبَسَ وَتَوَلَّى } وما مر معنا من آيات إنما يراد به أن يعاد بالنبي إلى ما هو أولى أن يعاد بالنبي لما هو أولى فالأمم مجتمعة متفقة على أن الله جل وعلا لا يقرهم على ما هو خلاف الأولى يبيّن لهم بعد ذلك أين هو الحق الأبلج لأنه يوجد حسن ويوجد أحسن فإذا اختاروا الحسن لا يعد معصية لكن الله بعد ذلك ليبيّن فضله عليهم يرتقي بهم إلى الأحسن ، الله يقول لموسى : { وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا } ،مع ذلك أن التوراة فيها حسن وأحسن والله يقول : {وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا } ، فلو جاء أحدٌ وعاقب أحداً بمثل ما عاقبه به لا نقول أنه خالف القرآن لا نقول أنه يأثم ربنا يقول { وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا } لكن لو عفا كان أفضل قال الله جل وعلا : { فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ } فأجره على الله مرتبة أعلى فإذا وقع من النبي ما هو حسن ارتقى به ربه فضلاً وكرماً إلى ما هو أحسن.

هذا الذي يمكن أن يقال في المعنى الحقيقي لما ظاهره أن الأنبياء حادوا عن الطريق في ظاهره وإنما فعلوا خلاف الأولى لكن كرامتهم على الله تجعل الله جل وعلا يرحمهم كما قال ربنا في نبيه يونس {ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى } وقال هذا كذلك في حق آدم عليه السلام {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً } {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا ..... إلى أن قال : {إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى } {وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى } {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى } {فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى } {ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى } وأصبح مهدياً مجتباً متاباً عليه فأين بعد ذلك يلومه اللانمون أو يتحدث عنه المتحدثون صلوات الله عليه وعلى أنبياءه ورسله أجمعين.

المقـــدِّم : ما ذكرته يا شيخ في العصمة يعني هل ينطبق ويأتي على أناس بعد الأنبياء نسمع بعض الناس أحياناً يقول فلان معصوم عصمه الله ؟.

الشيـخ صالـح المغامسي : أي يعصم بقدر أما أن يعصم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها فلا أظنه يقع البتة لا بد أن يكون فيه ولو شيءٌ من اللمم لا بد أن يكون ولو شيءٌ من اللمم لا يمكن ولهذا مع إجلالنا لإخواننا الأئمة الخطباء أن بعضهم يقول اللهم أعصمنا فيما بقي فان قصد من جميع الذنوب محـــال محال وهذا من سؤال الله ما لا يكون.

والنبي عليه الصلاة والسلام يقول : وإن لم تذنبوا لأتى الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم ، فُطر الإنسان على هذا كل بني آدم خطـــاء وخير الخطاءين التوابون هذا العموم الكـل مخصص منه ما ورد في فضل الأنبياء والرسل غير الأنبياء والرسل يبقى في قول النبي صلى الله عليه وسلم : كل بني آدم خطّاء يأتي منه الخطأ لكن كما قال الله : {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ } وبيّنا معنى اللمم وقلنا أن المراد ليس الثناء ليست الترخيص في اللمم إنما المراد أن نفرّق ما بين صاحب الكبيرة والفواحش وبين من لم يتلبس إلا باللمم.

ومع ذلك قد يعصم الله عباده ولكن يعصمهم من كبائر الذنوب من عظائم الصغائر أو يعصمهم في شيء معين يخشى الإنسان منه يقول اللهم اعصمني أو يأتي على سفر فيخاف أن يختلط بمحرمات أو أن يأتي بنساء فيسأل الله العصمة من ذلك فيعصمه الله ، بعض العلماء يعتبروا العصمة من باب آخر وهو قضية السلطان والحكم والقدرة فيقولون من العصمة أن لا تقدر لأن الإنسان إذا قدر في الغالب يطغى فبعض من الناس خيرٌ له أن لا يقدر من العصمة أن لا تقدر.

المقـــدِّم : يعني هو مشروعٌ لنا أن نسأل الله العصمة ؟.

الشيـخ صالـح المغامسي : نعم مشروع.

المقـــدِّم : كما ذكرت.

الشيـخ صالـح المغامسي : لكن ليس على إطلاقها ليس على الإطلاق.

المقـــدِّم : نعم بهذا نصل إلى ختم هذه الحلقة مشاهدينا الكرام التي جاءت في حديثنا عن الأحوال النبوية بدأناها بهذه الحلقة عن العصمة نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعصمنا عن كل شر وأن يوفقّنا وإياكم إلى كل خير.

باسمكم جميعاً أتقدّم بجزيل الشكر و وافر الدعاء لشيخنا الشيخ صالح بن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة جزاكم الله خيراً شيخنا.

الشيـخ صالـح المغامسي : رفع الله قدرك ويسر أمرك.

المقـــدِّم : وأنتم مشاهدينا الكرام لكم منا أجمل تحية وكل شكر وتقدير إلى أن نلتقي بكم بإذن الله تعالى في الحلقة القادمة نستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

.....

اسم الحلقة : الزكـــاة .....تاريخ الحلقة : ٧ / ٣ / ٢٠١٢

المقـــدم : بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

مشاهدينا الكرام كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهلاً وسهلاً ومرحباً بكم إلى هذه الحلقة من برنامج " نضرة النعيم " تقدّمه لكم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

باسمكم جميعاً في بدء هذه الحلقة أرّحب بصاحب الفضيلة الشيخ صالح ابن عواد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة حيّاكم الله شيخ صالح.

الشيـخ صالح المغامسي : حيّاكم الله أستاذ عبد الرحمن وحيّا الله الجميع وأسأل الله العلي الكبير لي ولكم التوفيق والسداد.

المقـــدم : اللهم آمين ... طبعاً بدأنا مشاهدينا الكرام في الحلقة الماضية الحديث في باب العبادات ونحن طبعاً نتحدث في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بدأنا بالصلاة واليوم نتحدث عن الزكاة نبدأ يا شيخنا ببيان الأصل فيها.

الشيـخ صالح المغامسي : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعـد ... فإن الزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله جل وعلا وفي الدين وقد دلت عليها آثار عظيمة لا يكاد يجهلها المسلم بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدً رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وقول الله جل وعلا : {وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ } وهذا في الاستدلال قبل من قول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه إلى اليمن فقال له : فإن أجابوك لذلك فأخبرهم أن الله جل وعلا افترض عليهم صدقةً تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم ، وقول الله جل وعلا : { وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. {

وقد أجمع المسلمون على أن الزكاة ركنٌ من أركان الدين وقد جعلها الله تبارك وتعالى طهارةً للنفس وطهارةً للمال طهارةً النفس من داء الشح والبخل والله جل وعلا ذم البخل في كتابه وذم الشح { وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ } ، وذم البخل تبارك وتعالى.

وكما أن فيها طهارةً للنفس من الشح والبخل فيها تزكيةً للمال لأنها من أعظم أسباب النماء لمن يعقل ويعرف كيف يتاجر مع ربه تبارك وتعالى والصحابة أجمعوا على قتال مانع الزكاة أجمعوا على قتال مانع الزكاة زمن الردة في عهد الخليفة المبارك الصدّيق أبي بكر رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

المقـــدم : نعم جاءت الشريعة مفصِلة ومبينة لكل شيء شيخنا ولعلنا نفصّل في الأموال الزكوية.

الشيـخ صالح المغامسي : نعم ، هو حتى يستفيد الأخ المتلقي فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد قسّم الأموال فمن التقسيم أن يقال مال ربوي ويقال مال زكوي فمال ربوي بمعنى أن الربا يدخلها وهذا ما جاء في الأحاديث الست التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم وقاس العلماء عليها العلماء بعضهم بحسب اختلافهم في العلة التي ذكرت فيها تلكم الست من جعلها في المطعوم أو في الموزون أو في المكيل كلٌ بحسب ومن أوقفها كالطاهرية على ستر نفسها وهذه الأموال الربوية.

أما الأموال الزكوية فهي أربعة أقسام:

أول الأموال الزكوية النقدان الذهب والفضة والذهب والفضة مضت سنة الله في خلقه أن يجعلوا لهما قدراً وهذا اتفق عليه أهل الملل كلها منذ أن كان الناس والى يومنا هذا ولا توجد غيرها بحسب ديانتها إلا ويعرفون قدر الذهب والفضة ولم تكن العرب تصُك الدرهم والدراهم والدنانير في جزيرة العرب حتى كانت ولاية عبد الملك ابن مروان فصكت في دمشق يعني زمن خلافته رحمه الله.

فالذهب والفضة إذا بلغ النصاب وحال عليهما الحول ففيهما ربع العشر إذا حال عليهما الحول وبلغا النصاب ففيهما ربع العشر.

الزروع والثمار وهذا النوع الثاني أو القسم الثاني من الأموال الزكوية الزروع والثمار التي تُدخر التي تُــدخر ، قال الله جل وعلا : {وَهُوَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ } ، والنبي صلى الله عليه وسلم فصّل ففيما سقت السماء العشر وفيما لم تسقي السماء بالنضح فيه نصف العشر فيه نصف العشر هذا المال الزكوي الثاني.

المال الزكوي الثالث بهيمة الأنعام أي المأكولة البقر والإبل والغنم الإبل والبقر والغنم وهذه مفصلّة بحسب عددها فهذه تزكى إذا كانت سائمةً أكثر الحول أما إذا لم تكن سائمةً صاحبها يعلّفها ويقوم على شأنها فلا زكاة فيها أن تكون سائمةً أكثر الحول ، هذه الثالثة.

الرابع من الأموال الزكوية عروض التجارة فكل ما أعد للتجارة أياً كان يعامل على أنه عروض تجارة فيزكى حتى لو كان مما سبق ذكره بمعنى أن إنساناً عنده من بهيمة الأنعام عدداً لا يبلغ النصاب أو عدداً ليس سائماً يرعى لكنه عده للتجارة فهنا لا ينظر له كونه لم يبلغ النصاب أو كونه لم يكن سائماً أكثر العام.

المقــدم : لا يُنظر إليه على....

الشيــخ صالح المغامسي : إنما يُنظر له على أنه عرض من عروض التجارة التي تجري عليه أحكام وشروط عروض التجارة.

هذه هي الأربعة أموال الزكوية بقي الركاز وهذا يعني قلما يوجد في زماننا ولكنه له حكمه واختلف العلماء فيما يزكى فيه والصواب ان شاء الله أنه ربع العشر.

فهذه الأموال الزكوية الأربعة التي تعبدنا الله جل وعلا في أن نزكيها...

المقــدم : نعم ، أيضاً جاء التفصيل في بيان إلى من تصرف.

الشيــخ صالح المغامسي : إلى من تصرف الله جل وعلا خلق الخلق وقد علم حبهم للمال وقال ربنا : {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً } وقال : {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ } ، الأموال ثلاثة التي يعني يمكن أن ينالها العبد من غير بيع وشراء هذه الثلاث تولى الله جل وعلا تقسيمها تولى الله ربنا تبارك وتعالى تقسيمها الأولى منها الزكاة والثانية الغنائم والثالثة الإرث فالإرث لم يكل الله لأحدٍ أن يقسّمها جاء القرآن بتقسيمها والغنائم لم يكل الله جل وعلا لأحدٍ أن يقسمها تولى الله جل وعلا تقسيمها والزكاة الصدقات في تعبير القرآن لم يكل الله جل وعلا لأحدٍ تقسيمها تولى تقسيمها نحن هنا في لقاءنا المبارك هذا في هدي النبي صلى الله عليه وسلم ليس لنا علاقة بالإرث وليس لنا علاقة بالغنائم إنما حديثنا عن الزكاة.

قال الله جل وعلا : {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } ، إنما ماذا تفيد ؟ ، تفيد الحصر إنما الصدقات بالاتفاق المراد هنا ليس صدقات التطوع إنما المراد به الزكاة التي هي ركن من أركان الدين ، { لِلْفُقَرَاء } اللام الثانية من أصل الكلمة الألف التعريفية أما اللام الأولى فهي حرف جر ماذا تعني ؟ ، لام المنكر ، ماذا نفقه لما يقول الله للفقراء ؟ ، تُملّك المال للفقير تُملّك المال للفقير لا تقول زكاتي ألف ريال سأشتري بها لذلكم الفقير ثلاجةً أو غرضاً معيناً هذا ليس من حقك هذا ملكٌ له يملكه هو ذلكم المال فهو يصنع به ما يشاء فإن أساء فعليها وإن أحسن فبها.

لهذا قال الله { لِلْفُقَرَاء } ، والذي يظهر أن الفقير أشد حاجةً من المسكين لأن الله لما ذكر المساكين قال : {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا } فأثبت لهم أنهم يملكون سفينةً فسماهم مساكين.

فيعطى الفقير ويعطى المساكين {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا } ، أي السعاة الذين للإمام أن يعيّنهم فيجمعوا الزكاة وسيأتي من الذي يعينه الإمام وطريقتهم إذا بقي شيءٌ من الوقت { وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ } ، الرقاب هنا في زماننا هذا اشتهر أن الناس يأتون لمن حكم عليه بالقصاص ويقولون فلان فك رقبة هذا ليس فك رقبة فك رقبة هذا في العتق هذا في العتق في الرقيق المملوك شرعاً هذا الذي عُني بها { وَفِي الرِّقَابِ } ، إذاً لا علاقة للرقاب هنا في قضية من حُكم عليه بالقصاص لا علاقة لها هؤلاء جميعاً الأربعة الله يقول {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا قبل ذلك والمؤلفة قلوبهم المؤلفة قلوبهم من أرزقهم الله جاهاً وكلمةً مسموعة بحسب اختلاف الأحوال والديار والعصر والأزمنة فإن غلب على الظن أن في إعطاءه كف شره عن الإسلام أو حمله على أن يدخل في الدين فإن لم يكن في الدين في الإسلام في كينونته لدولة الإسلام نفعٌ فيه فلا يعطى ، هذا الضابط...

المقــدم : { وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ. {

الشيــخ صالح المغامسي : إذاً هؤلاء الأربعة للتنبيه {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ } قال الله بعدها : { وَفِي } ما قال و انتهت الملكية هنا في الرقاب في عتق الرقاب قلنا الرقاب المملوكة في أن تعطي سيده ليعتقه تعطي سيده ليعتقه هذا هو في الرقاب.

}وَالْغَارِمِينَ } والغارم من تحمل مالاً إما لنفسه أو لغيره لنفسه أن تكون عنده جائحة دخل في تجارةٍ مثلاً فأصابته جائحةً فغرم أو أنه أصلح بين فريقين وعليهم ديات وأموال فتحملها رجاءً ليحفظ دمائهم ويحميها ويصونها فهذا تحمل لغيره كلا الفريقين يعطى والثاني أولى.

المقــدم : هو ما يسمى في وقتنا الكفيل ؟.

الشيــخ صالح المغامسي : هو ما يسمى في وقتنا الكفيل نعم الكفيل أحد أضربها طبعاً وليس الكل ، قال الله جل وعلا : { وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ } ،اختلف العلماء في معنى سبيل الله والصواب ان شاء الله الذي لا ينبغي أن يحيد أحدٌ عنه هو الجهاد في سبيل الله وإلا فتح الباب كل شيء في سبيل الله لو قلنا طالب علم وقارئ القرآن وما إلى ذلك وإن كان هناك علماء أجلاء أفتوا في هذا فتواهم وهم على العين والرأس ولكن أتكلم عن رأينا في أنه إذا فتح هذا الباب في سبيل الله لما أصبح تحديد الثمانية في القرآن له لأنه كل شيء تحمله كلمة في سبيل الله إما أن تطلقها وإما أن تقيدها فالأصل بقاؤها على التقييد إذا قيل في سبيل الله ينصرف إلى الجهاد في سبيل الله.

}وَابْنِ السَّبِيلِ} المســافر يقول الفقهاء : وإن كان غنياً في بلده وأحسب أن هذا القيد من الفقهاء في زماننا هذا منتفي في زماننا هذا في الحقبة التي نعيشها منتفي كيف منتفي ؟ ، من كان غنياً في بلده يملك ملايين فهذا أينما كان يسهل أن يصل إليه المال في عصرنا الحديث يسهل أن يصل إليه ماله ولا يختلف في هذا اثنان ولكن إن كان

فقيراً فمن باب أولى إن جازت الصدقة عليه في بلده لأنه فقير جازت الصدقة عليه وهو غريب لكن لا يمكن أن يعطى إنسان غنياً ونحن نعرف أنه بمكالمة هاتفية ببطاقة المصرف يستطيع أن يحصل على ماله لا يحتج علينا أن أموالي في بلادي واضحٌ هذا ؟.

المقــدم : واضح لكن إذا انتفى حصوله على ماله لضياع بطاقةٍ أو ما إلى ذلك يدخل ضمن هذا ؟.

الشيــخ صالح المغامسي : حتى لو ضاعت بطاقته بمكالمة هاتفية يستطيع أن يصل إليه ماله يعني قضايا التحويل قضايا إسناد الأمر لأن الزكاة حق عظيم لا تُصرف إلا لمن يستحق فهذا أمرٌ لا بد من التأمل فيه.

المقــدم : هنا صاحب الفضيلة الشيخ ترتيب مصارف الزكاة كما جاء في هذه الآية هل له فضل يعني لإعطاء الفقير ؟.

الشيــخ صالح المغامسي : ترتيب الزكاة للعلماء فيه قولان الشافعي رحمه الله يقول : لا بد أن يعطى من الزكاة الثمانية جميعاً وهذا عفى الله عن أبي عبد الله قامة عظيمة في الإسلام الشافعي معلوم لقول البيهقي : والله ما كتب أحدٌ قلماً إلا والشافعي يعرف منه ، الشافعي يقول رحمه الله يقول لا بد أن يعطى الثمانية من الزكاة يعني لو أنك تملك زكاة يجب ان تعطي الفقير والمسكين والعامل والغارم والمؤلفة قلوبهم....

المقــدم : توزع يعني.

الشيــخ صالح المغامسي : توزع وهذا أصلاً جمعهم محال في اغلب الأحوال ، والباقون من أهل العلم جمهور أهل العلم يرون أنها تعطى لما شئت من هؤلاء بحسب قربك منه حاجته إليك والأصل الفقراء في الأول لقول النبي عليه الصلاة والسلام لمعاذ : تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم.

المقــدم : نعم أقصد أنه لما جاء في الآية أن الفقراء قدّموا على المساكين وعلى المؤلفة قلوبهم هل الأفضل أن نعطي الزكاة للفقير قبل المسكين ؟.

الشيــخ صالح المغامسي : لا هو الفقير قُدّمت فيما يغلب على الظن الفقراء أكثر أكثــر من في الرقاب وأكثر من الغارمين في الغالب يعني لكن لو قدمناهم أولى لأن مراعاة تقديم القرآن له شأن.

المقــدم : هذا لمن تصرف له الزكاة ، على من تحرم ؟.

الشيــخ صالح المغامسي : على من تحرم تحــرم يعني نبدأ بالأبعد الأبعد الكافر حربياً من باب أولى لا يعطى من الزكاة شيء هذا الكافر إلا في حالة المؤلفة قلوبهم.

الحالة الثانية آل رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هذه الصدقات أرزاق الناس يقول عليه الصلاة والسلام فينزّه عنها بنو هاشم فلا يعطى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزكاة فإن قال قائل إنه في زماننا هذا فقراء بعضهم يعني قلنا أن الله يُتعبد بالشرائع لا بالوقائع فيُكرمون بالهدايا ويعوضون من بيت مال المسلمين لجلالة مقامهم ومكانتهم في الناس لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الآن نتكلم على وجه العموم.

فروع الرجل وأصوله فلا يعطى منها الأب ولا الجد وان على ولا يعطى الابن ولا ابن الابن وان دنى ولا تعطى منها الزوجة لأن الإنسان مطالبٌ شرعاً بأن ينفق عليها فإن أعطها فكأنما المال عاد إليه أو خفف عنه كذلك ما يقال في الأبناء وكما يقال في الأصول فلا يعطي الرجل أباه وإن على ولا يعطي الأب ابنه ولا ابن ابنه وان نزل.

المقــدم : وان كان فقيراً ؟.

الشيــخ صالح المغامسي : وان كان فقيراً ، الباقين في الأعمام والأخوال والخالات والأخوات فيها خلاف والذي أدين الله به وأفتي به أنه يجوز إعطاؤهم إن كانوا فقراء أو مساكين أو محتاجين ان انطبق عليهم شيء من الثمانية الذين أوكل الله عز وجل الينا أن نعطيهم من الزكاة فهؤلاء الذين تحرم عليهم الزكاة.

يبقى ان أذنت الأموال قسمان : أموال ظاهرة وأموال باطنة الأموال الظاهرة مثل بهيمة الأنعام مثل الزروع والثمار هذه أموال ظاهرة فهذه الأولى أن يجمعها السلطان فولي الأمر يُسند إلى السعاة أن يجمعوها والتي ذكرهم الله جل وعلا قالوا العاملين عليها والحمد لله في بلادنا بلاد السعودية نسأل الله أن يزيد ولاة أمورها توفيقاً.

المقــدم : آمين.

الشيــخ صالح المغامسي : كما علمنا في شهر رجب أصلاً تعلن وزارة الداخلية ووزارة المالية أنه سيأتي السعاة إلى أصحاب المواشي ليأخذوا منهم الزكاة.

الأموال الباطنة مثل إنسان عنده تجارة أو شيء من النقدين في بيته فهذه هو نفسه يؤديها يتولى هو تقسيمها وتوزيعها والأولى تعطى لولاة الأمر.

من المسائل المتعلقة بالزكاة مسألة الصبي والمجنون ، الصبي والمجنون إن كان لديهما مال هل يزكيانه أم لا ؟ ، الجمهور على أنه يزكى أي أن الولي القائم بالمال ولي المجنون أو ولي الصبي قبل أن يبلغ يؤدي زكاة ذلك المال ولهم في ذلك أنفار تعضدهم هذا قول جمهور العلماء.

وذهب أبو حنبل رحمه الله إلى أنه لا زكاة في مال الصبي ولا زكاة في مال المجنون بحجة أن الصبي والمجنون غير أهل التكليف يعني ليس مكلفين بالاتفاق يعني من حيث التكليف لا يكلفان ، النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " وضع القلم عن ثلاث قال الصبي حتى يكبر والمجنون حتى يفيق والنائم حتى يستيقظ " فقال إن الصبي أصلاً ليس من أهل التكليف والمجنون ليس من أهل التكليف وهذا أحب إلي فعله ، قد قالوا يعني بعض العلماء في هذا لهم كلام أنه يتاجر بالمال ما الذي يجبر ولي الزكاة أن يتاجر ثم لو أخفق من الذي يتحمل ؟ ، ثم هب أنّ رجلاً يعني ترك لابنه خمسين ألف دينار ومات عنه وهو ابن سنة فحتى يبلغ ستة عشر عاماً أو خمسة عشر عاماً لكل عام يزكيها قد يصل ولم يبقى منها إلا القليل لأنها مالٌ غير نامي وأن نشترط على ولي المال ان ينميها كلّفناه بما لا دليل على أن نلزمه وكذلك المجنون فربما في الطب الحديثُ الآن الإنسان يكون عنده مال ونسأل الله العافية قد يكون فاقداً عقله عشرين ثلاثين سنة بعد ذلك منّ الله عليه بالشفاء من يتحمل ذهاب ماله ؟.

والأصل في هذا قلنا عدم وجود التكليف لأن العقل هو مناط التكليف ونحن متفقون على أنه إما عقلٌ فاهم للمجنون أو عقل ناقص وهو الصغير وكلّ أعفاه الشرع كلّ أعفاه الشرع ومن احتج قول عن حجة الجمهور ليس في تلك بتلك القوة فقول النبي صلى الله عليه وسلم : خذ من أغنيائهم ترد على فقرائهم إنما قصد أهل التكليف كما لما أمرهم قبل ذلك في الصلاة نفس الحديث إن الله افترض عليهم خمس صلواتٍ في اليوم والليلة فإن هم أجابوك لذلك ، من هم الذين يصلون ؟ ، الذين يصلون أهل التكليف غير المجنون والكبير الصبي يفعلها نافلةً نافلةً مسألة اخرى هذه قضية.

تأتي من قضايا الزكاة قضية حُلي النساء فمن النظر أن حلي النساء ليس شيئاً تكميلياً ليس كمالاً إنما هو من شيء لا تستغني عنه المرأة بحجة الآية {أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ } قال إنه لا زكاة في الحلي ، ومن رأى أن حلي المرأة تكميليٌ زائدٌ عن حاجتها رأى أن فيه زكاة والذي اذهب إليه أنه لا زكاة فيه بدليلٍ ظاهرٍ فيما نفهمه وأن النبي صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على بلال : للنساء تصدقنّ ولو من حليهنّ تصدقن ولو من حليهن فقوله ولو من حليهنّ دليلٌ على أنه لا زكاة فيه.

المقــدم : واضح.

الشيــخ صالح المغامسي : يعني هو يتكلم عن صدقة التطوع فلو كان فرضاً عليهنّ فرضاً على النساء أن تزكي من حليها لما اتفق هذا مع العبارة والسياق النبوي الذي هو أفصح الخلق صلى الله عليه وسلم حتى عند أي إنسان منا عندما يقول أعطيك حتى لو من طعام أبنائي يفهم كل سامع أنك لست مكلفاً أن تأخذ الطعام من أبنائك وتعطيه لغيرك لأن ابنك أولى لكنك تبيّن عن عظيم شفقتك ومحبتك عن عظيم تعاطفك بمواساتك له فقوله عليه الصلاة والسلام ولو من حليكنّ قرينة على أن الحلية بالنسبة للمرأة ليس فيه زكاة فبعض أهل العلم يقول قولاً حسناً في هذا الباب يقول ننظر فإن كانت أكثر العام لا تلبسه فالزكاة فيه لأنه أصبح أقرب من عدم كونه حلي وهذا حق كالأخوات الذين فتح الله عليهن إما أن زوجهنّ غنياً جداً أو هي لها في التجارة ولديها ذهب وفضة لا تلبسه إلا في العام مرة أو في الأعوام مرة أو ارتقت لأمثالها وقريناتها في المحافل التي يجتمعون فيها فهذه نقول تزكى لكن نحن لا نتكلم نخاطب مثل هؤلاء نتكلم الأصل في العموم في المرأة المسلمة المعروفة التي تلبس حليها نتكلم في الحلي الذي لا يكاد ينزع أو لا يمر شهر أو أسبوع إلا وهي تلبسه الذي أصبح جزءً من شخصيتها ، يقول الله تعالى كما مر معنا في الآية : {أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ. {

المقــدم : يعني الضابط في هذا شيخ حتى تتضح الصورة الضابط ما كان للبس لا يزكى.

الشيــخ صالح المغامسي : ما كان للبس لا يزكى ما كان يُكنز ولا يظهر إلا للاستشراف في العام مرة أو مرتين أو في الأعوام فهذا يلحق بالزكاة.

المقــدم : ومن باب أولى أنه لا يظهر حتى مرة أو مرتين في العام هذا من باب أولى ؟.

الشيــخ صالح المغامسي : هذا يقيناً هذا فيه زكاة ان شاء الله وتعالى يقيناً يعني نحن نتكلم على قضايا فقهية وفي مضمارٍ تجري فيه الأقدام أما الأمور التي حسمها الشرع فهذه ليس فيها خيارٌ لأحد.

المقــدم : نعم.

الشيــخ صالح المغامسي : في الكلام الفقهية.

المقــدم : نعم ، هنا مسألة فضيلة الشيخ الآن كثرت الجمعيات والمؤسسات التي تأخذ الزكوات من الناس وتتولى هي توزيعها هل تبرأ ذمة الإنسان بمجرد إعطاء هذه الجمعية الزكاة ؟.

الشيــخ صالح المغامسي : هذه الجمعيات تعتبر كالوكيل عن...

المقــدم : عن مخرج الزكاة.

الشيــخ صالح المغامسي : عن مخرج الزكاة فإن أعطاها السلطان برأت الذمة إعطاؤها السلطان تبرأ منه الذمة لأنه مكلف شرعاً يعطيها السلطان لكنه ليس مكلفاً شرعاً أن يعطيها الجمعيات فالجمعيات تقوم مقام الوكالة فإن فرضت يلحقه شيء خاصةً إذا لم يتأكد لم يتابع لم يقم بالأمر يلحقه شيء لأن الوكيل ممثلٌ له لأن الوكيل ممثلٌ له وإن لم يقع منه متابعة إن لم يقع منه.

وأنا أقول لا شك أن هذه الجمعيات تقوم برسالة عظيمة جداً في المجتمعات الإسلامية سواءً في بلادنا أو في غير بلادنا وأحب إلي أن تعطى من الصدقات العامة أما الزكوات التي هي ركن الزكاة التي هي ركن فالأكمل أن الرجل إذا كانت من الأموال الظاهرة يسلمها للسلطان لتبرأ ذمته وغير ذلك يتولى هو توزيعها بنفسه أو يتخذ وكيلاً يستطيع أن يحاسبه يعني يعرف شخصاً موثوقاً يتردد عليه مراراً يستطيع أن يسأله يحاسبه يؤتيه بوثائق وشواهد تدل على أن المال وصل لأهله أما أن يعني يصنع هذا تخلصاً لأنه هناك توسع كبير في هذه المسألة وليست كل الجمعيات على نسقٍ واحدٍ في الضبط المالي عن التسويف يعني يمر العام ولم يكون هناك قصور في الجهاز الاداري في الجهاز المالي فلا يصل المال إلى أصحابه هذه كلها يجب أن تراعى لأنك أنت تتعامل الآن مع مالٍ على أنه زكوي على أنه فريضة على أنه ركن ولن يقوم أحدٌ مقامك كما يقول الله.

المقــدم : طيب مسألة أخيرة شيخنا نختم بها هذه الحلقة ما يجتمع من راتب الإنسان أحياناً يختلف بعض الناس في حساب يعني المدة التي اجتمع ان كان مبلغ النصاب أم لم يبلغ ؟.

الشيــخ صالح المغامسي : راتب الإنسان إذا كان الإنسان يخصص يوماً ما كان مشهور في زمن عثمان رضي الله عنه أن الناس يزكون في رمضان يزكي في يوم في السنة أو يتخذ مثلاً أوائل رمضان للزكاة فنقول ننظر لهذا الرجل س من الناس من الموظفين نسأله هل يأتي يوم في العام من رمضان الذي مضى إلى رمضان هذا لا يكون لك فيه رصيد بمعنى أنه مثلاً لك حساب في بنك كذا أو في مصرف كذا ثم يأتي بعد الشهور ولو يوم واحد لا يوجد إلا دراهم محدودة يعني خمسين ريال مائة ريال ستمائة ريال.

المقــدم : لا تبلغ النصاب.

الشيــخ صالح المغامسي : لا تبلغ النصاب ، فمثل هذا لا زكاة عليه لما لا زكاة عليه ؟ ، لأنه لا نصاب النصاب شرطٌ أن يحول عليه الحول فلما جاء شهر جمادى أو صفر أو ربيع أو شعبان ولم يكن في الرصيد شيء فمعنى ذلك أن النصاب لم يحل عليه عام فلا زكاة عليه.

لكن إن قال أنا بالتجربة بالنظر بالتأمل بالمتابعة لا يمكن أن ينقص رصيدي مثلاً عن أربعة آلاف أو خمسة آلاف أو عشرة آلاف كحد أدنى يزيد نعم ولكن لا ينقص فنقول لو خصص يوماً في السنة ثم أنظر كم موجود في ذلك اليوم ثم زكّه.

المقــدم : أخرجه.

الشيــخ صالح المغامسي : أخرجه كذلك من كان صاحب تجارة ، التجارة قسمان : تجارة متربصة وتجارة مديّرة ، الله يقول : { إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ }، أين تأتي المسائل شيخ عبد الرحمن ؟ ، تأتي في قضية أن الناس لا تفرق بين هاتين التجارتين ما كان مدار مثل البقالة فهذا نقول له حدد يوماً وهو اليوم الذي بدأت فيه فإذا حال عليه الحول قوّم البضاعة غير الأصول يعني الثلاجات والأمور الأصول الباقية التي لا تباع لا تقوّم يقوّم الشيء الذي يباع ويشترى ثم قدّر مائة ألف فيها ألفين وخمسمائة تنتهي القضية هذا إذا كانت مديّرة.

لكن تجارة متربصة لــا ، الإنسان عنده أرض مثلاً يريد أن يبيعها فوضعها في واحد واحد ألف وأربعمائة وثلاثين في مكتب عقاري أو أعلن عنها ما بيعت جاء عام ألف وأربعمائة وخمسة وثلاثين بحول الله وهي لم تباع ما نقول له زكّها كل عام هذه ليست مديّرة هذه متربصة نقول له متى ما بعتها زكّها لعامٍ واحدٍ خلى.

المقــدم : بهذا وقت الحلقة انتهى وأرجو أن تكون قد أتيت على جل ما في الزكاة.

الشيــخ صالح المغامسي : ان شاء الله.

المقــدم : وبعض تفصيلاتها ، باسمكم جميعاً أيها الكرام في ختم هذه الحلقة أتقدم بجزيل الشكر لشيخنا الشيخ صالح ابن عوّاد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة جزاكم الله كل خير.

الشيــخ صالح المغامسي : وإياكم شيخ عبد الرحمن.

المقــدم : وأنتم مشاهدينا لكم منا كل تحية وتقدير لمتابعتكم هذه الحلقة إلى الملتقى بكم وأنتم على خيرٍ وصحةٍ وعافية نلقاكم في حلقةٍ قادمة نستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

.....

اسم الحلقة : الصيـــام .....تاريخ الحلقة : ١٤ / ٣ / ٢٠١٢

المقــدم : بسم الله الرحمن الرحيم مشاهدينا الكرام في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، اللهم صلي وسلم وبارك على نبينا وحبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام.

في هذا البرنامج نرّحب بكم أجمل ترحيب أهلاً وسهلاً بكم معنا إلى هذه الحلقة من برنامج " نضرة النعيم " تقدّمه لكم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

باسمكم جميعاً أرّحب بصاحب الفضيلة ضيفنا الدائم في هذه الحلقات الشيخ صالح ابن عواد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة ، حيّاكم الله شيخ صالح .

الشيــخ صالح المغامسي : حيّاكم الله أستاذ عبد الرحمن وحيّا الله الإخوة جميعاً وأسأل الله العلي الكبير لي ولكم التوفيق والسداد.

المقــدم : اللهم آمين ، في الحلقة القادمة كنا نتحدث عن الزكاة ومازلنا في سياق حديثنا عن العبادات في هذا البرنامج الذي اخذنا فيه سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم واليوم ان شاء الله سيكون الحديث عن الصيــام والصيام عندما يأتي يتبادر إلى الذهن شهر رمضان المبارك فنحن ان شاء الله سنأتي على نحاول أن نأتي على الإيمانيات وعلى كذلك شيء من الفقه فيما يتعلق بالصيام.

الشيــخ صالح المغامسي : ان شاء الله.

المقــدم : ونبدأ شيخنا بأركان الصيام.

الشيــخ صالح المغامسي : بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعــد فإن الصيام عبادةٌ كانت في الأمم قبلنا قال الله جل وعلا : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ } فهذا هو الدليل من القرآن ، والدليل من السنة قوله صلى الله عليه وسلم : " أحب الصلاة إلى الله صلاة داوود وأحب الصيام إلى الله صيام داوود " فدل هذا على أن نبي الله داوود كان يصوم وهذا أمرٌ مجمعٌ عليه بين المسلمين.

والله جل وعلا يتعبد عباده بعبادات عظيمة منها ما يعنى بتزكية أموالهم فكانت فريضة الزكاة ومنها ما يتعلق بتربية أجسادهم وأبدانهم فكانت فريضة الصيام ومنها ما يتعلق بأرواحهم فكانت فريضة الصلاة ومنها ما يتعلق بذلك كله وهو الحج.

والصيام شرعه الله تبارك وتعالى لهذه الأمة في السنة الثانية من الهجرة وقبل أن أدخل في أركانه أقول إن الأصل فيه أن الناس كانوا يصومون ثلاثة أيام أو غيرها من كل شهر.

وأريد أن أنبّه إلى مسألة الله جل وعلا يقول : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ } ، وقال : {أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ } فهم بعض العلماء أن أياماً معدودات هي شهر رمضان هذا عليه الجمهور وعندي أن هذا غير صواب لا يقال للشهر أنه أيام معدودات وإنما الأصل أن الصوم لما فرض لم يفرض رمضان يعني أمر المسلمون بأن يصوموا أياماً سواءً كانت ثلاثة أيام من كل شهر أو عاشوراء معها ثم بعد أن عرفوا هذا جاء الشرع ببيان أن الإنسان له أن يصوم وله أن يفطر شريطة أن يفدي وجعل أنه لو صام لك كان أفضل قال الله : { وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ } فلما عرف الناس هذا ومكث هذا أشهر جاء الشرع بوجوب شهر رمضان فقال الله جل وعلا : {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ } فقول الله فليصمه هذا إيجاب شهر رمضان أما كتب عليكم الصيام ليس لها علاقة برمضان لها علاقة بالصيام كركن لكن لم تحدد أيامها.

وقد جرت سنة القرآن أن الشيء إذا كان معلوماً مشاعاً ذائعاً لا يتحدث عنه وإن كان غير مألوفٍ غير معروف تحدث عنه والدليل على هذا من وجهين:

الوجه الأول الله عز وجل لما ذكر الحج والحج عبادة تعرفها العرب قال : {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ } ، ولم يقل لنا ربنا ما هي الأشهر المعلومات لأن العرب وقت نزول القرآن هي تعرف ما هي أشهر الحج فلم يقل ما هي أشهر الحج لكنه في الصيام لأنه عبادةٌ غير معروفة لم تسبق لم تكن العرب تصوم بيّن جل وعلا وقال : {شَهْرُ رَمَضَانَ } .

كذلك لما ذكر الله جل وعلا هذا الوجه الثاني لما ذكر الجنابة وذكر الوضوء لما ذكر الوضوء فصّل قال : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ } فعدد وبين لكنه لما ذكر الجنابة قال : { وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ } فالعرب كانت تغتسل من الجنابة لكنها لم تكن تتوضأ فالشيء الذي تعرفه ما فصّل القرآن فيه لأن أبا سفيان مثلاً عندما حصل ما وقع لقريش ما وقع يوم بدر نذر أن لا يغتسل من جنابة حتى يثأر فكانت العرب تعرف الغسل من الجنابة ولا تعرف الوضوء فجاء القرآن بتفصيله.

من هنا نقول الصيام في اللغة هو الإمساك الامتناع وهذا بالإجماع لا خلاف عليه الامتناع عن ماذا ؟ ، يختلف { إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً } أي الامتناع عن الكلام { فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً } ، لكنه إذا أطلق في الشرع يراد به الامتناع عن الطعام والشراب وسائر المفطرات.

ما أركانه ؟ ... أولها النية لا بد من أن يكون الإنسان قد نوى أن يصوم سواءً نوى أول الشهر أن يصوم رمضان كله أو أن ينوي كل ليلةٍ في رمضان أو كل يومٍ أراده من صيام النوافل والتطوع ولكن لا بد أن يكون هناك قصدٌ وعزمٌ قلبيٌ على أن يصوم ويريد بهذا الامساك الصيام لأنه قد يمسك الإنسان لعلة من أمر الطبيب أو بغيره أو من جوع فيمسك عن الطعام والشراب لكن لا يعد هذا صياماً ولا يعد هذا قربة ولا عبادة يثاب عليها لا بد من النية هذا الأول.

بعد النية الامساك عن المفطرات لا بد ان يجتنب المفطرات وإلا لا يسمى صياماً اللهم إلا أن يأتي شيئاً من المفطرات ناسياً فيجري عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم كما عند أبي داوود في السنن : " أطعمك الله وسقاك. "

الركن الثالث ليس عاماً إنما هو يتعلق بالمرأة وهو خلو المرأة من الحيض والنفاس خلو المرأة من الحيض والنفاس هذا فقهياً ما يمكن أن يقال عن الصيام.

المقــدم : نعم وله كذلك مفسدات.

الشيــخ صالح المغامسي : وله مفسدات ، مفسدات الصوم الأكل فيصبح الإنسان مفطراً إذا طعم أو شرب أو جامع إتيانه لأي من المفطرات أفسد عليه صومه.

لكن نحن المنحى إذا أذنت لي لا نريد فقهياً لأننا لا بد أن نعرّف أننا نتكلم عن نضرة النعيم في سيرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

المقــدم : أنا أريد أن أختم فقهية هذه الحلقة بمستحباته ثم سننتقل إلى ما تريد.

ش مستحباته السحور وهذا الآن أنت أدخلتنا في هديه ، السحور قال عليه الصلاة والسلام : " تسحروا فإن في السحور بركة " فالمؤمن المتبع حقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يسمع فإن في السحور بركة يكون إقباله بيقين على طعمة السحور لا ليوافق أقرانه وإنما لعلمه أن هذه الطعمة وإن قلت سيجعل الله جل وعلا فيها البركة التي تعينه على طول النهار أو قصره لا بد أن يكون الدين يؤخذ بمثل هذه الطريقة لا بد أن تمتزج حياة الأرواح مع حياة الأبدان لا بد أن يمتزج مقام التكليف مع نور النبوة أنا أقصد نور هدي النبوة.

فقال عليه الصلاة والسلام : " تسحروا فإن في السحور بركة " فالإنسان يَطعم وهو يستصحب هذا الأمر والسنة فيه التأخير يؤخر الإنسان السحور حتى لا يكاد يبقى بينه وبين المؤذي شيء ولو قدّر أنه كان في يده قدحاً يشرب منه وقد أذن فلا حرج أن يتمه وما لم يكن في يده فليس له أن يرفعه وإن كان الضبط بين الليل والنهار محال قال الله عز وجل : { عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ. }

وعلى الوجه الآخر كما استحب الشارع تأخير السحور استحب تعجيل الفطر ولماذا يعجّل الفطر ؟ ، كأن العبد يقول لربه ما أفقرني إليك ليس حسناً أن يظهر الإنسان استغنائه عن الله لأنه لا استغناء عن الله أصلاً فيحب أن يقبل الإنسان على ربه بضعفه وانكساره حتى يقبل الله جل وعلا عليه والسنة أن يَطعم الإنسان فطره برطبات وتراً فإن لم يتيسر فتمرات فإن لم يتيسر حسبٌ من ماء ذلكم قبل أن يصلي المغرب ويستصحب هنا قول النبي صلى الله عليه وسلم : " للصائم فرحتان فرحةٌ عند فطره وفرحةٌ إذا لقي ربه " فيكون الإنسان مستصحباً ربه وهو يفرح يفرح بماذا ؟ ، من يعين على الطاعة ؟ ، الله فالله حبب إليك أن تصوم وجعله أمراً محبباً إلى قلبك.

ولو لم يكن محبباً إلى قلبك لما صنعته ثم لما حببه إلى قلبك أعانك عليك أعانك على أن تصوم فعندما يصل الإنسان لبدنه إلى اللحظة التي يريد أن يَطعم فيها ويفطر يعلم أن الله يحبه لو لم يكن الله يحبك لما حبب إليك أن تعبده ولو لم يكن يحبك لما يسر لك أن تعبده فتفرح أن الله اصطفاك فحبب إليك الإيمان وزيّنه في قلبك والصيام من

الإيمان من الدين ثم إنه بلطفه ورحمته وفضله وإحسانه أعانك على أن تصوم ويسر لك كم مرةً وسوس إليك الشيطان أن تفطر فأذهب الله جل وعلا نزغ الشيطان بلمة الملك وكم مرةً ضعف بدنك فقواك الله أو أنزل عليك سكينةً أو نوماً أو طمأنينة أحجمت بك على أن تفطر حتى قضيت الساعة وتوارى اليوم وتوارت الشمس خلف المغيب فيشعر المرء حينها بالفرح فلما شعر بهذه الفرحة علم أنه ما بلغ مغيب الشمس إلا برحمةٍ من الله وفضل فيقول في نفسه إن فقه الحدي حقاً إن الذي رحمني حتى بلغني غروب شمس هذا اليوم لقادرٌ على أن يرحمني أن أفرح إذا لقيته ومن لم يفرح إذا لقي الله لن يفرح أبداً ولذلك أعظم الشقاء أن يشقى الإنسان إذا لقي الله بل إن الله ما جعل في قلوب المؤمنين شيئاً ينتظرون وقوعه يجعلهم صابرين على كل بلاء وهذا من اعظم ما يعين الله به عباده كلما جاءهم من بلاء الدهر ما جاءهم أن يقولون في انفسهم نصبر حتى نلقى وجه الله فإذا روّوا وجه ربهم فكل ما قد مضى من انقطاع وكل ما قد مر من بلاء وكل ما قد حل من شقاء من كربات الدهر وأيامه من فوات مطلوب وذهاب مرغوب يصبح أمراً ونسياً منسياً فإن في رؤية وجه الله ما ينسي العبد ما مضى من شقاء الدنيا ويجعله في نعيمٍ مقيمٍ لا يحول ولا يزول ورسولنا يقول : " للصائم فرحتان إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي الله " فرح بصومه أن صومه هيأ له أن يلقى ربه تبارك وتعالى.

والعاقل في خطوةٍ يأتيها وفي كل عملٍ يقوم به أو يدعوه إنما يريد به وجه الله والله يقول : {وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً } ، ومن دعاء الصالحين اللهم يا كريم الوجه أسلم وجوهنا لك اللهم يا كريم الوجه أسلم وجوهنا لك.

من السنة في الصيام أنا لا أدري إذا سألت عن هذا ولكني سأستطرد من السنة في الصيام من كان في رمضان أن يصحبه إنفاقٌ من المال وقراءةٌ للقرآن ، فأما قراءة القرآن فإن الله جل وعلا يقول : {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ } ، وكان جبريل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم يدارسه القرآن في رمضان في كل عام مر حتى كان العام الذي توفي فيه دارسه القرآن مرتين ومعنى يدارسه القرآن أن جبرائيل يقرأ ثم صلى الله عليه وسلم يقرأ ما قرأه جبريل وبعض الأقوال تقول أن جبريل يقرأ ثم يتم صلى الله عليه وسلم ما قرأ بعدما قرأ جبريل ثم يعود جبريل يقرأ والأول أرجح والعلم عند الله.

لكن لا بد من السنن العظام أن يخلط الإنسان صومه بقراءة القرآن ويجعل مع صومه الإنفاق في سبيل الله إن كان من أهل الأموال {لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا } وقد جاء رجلٌ إلى عمر رضي الله عنه وأرضاه وقال:

يا عمـر الخير جزيت الجنة

أكس بنياتي وأمهـنّ

وكن لنا في ذا الزمان جنة

أقسم بالله لتفعلنـــــــــه

فقال عمر ووان لم أفعل يكون ماذا؟

قال: اذاً ابا حفص لأمضينه

فقال وان مضيت يكون ماذا؟

قال:

والله عنهن لتسأ لنـــه

يوم تكون الأعطيات جنة

وموقف المسؤول بينهن إما الى نار و إما الى جنة

فخلع قميصه وأعطاه إياه وقال له خذه والله لا املك غيره والله يقول : {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ } ، فإذا كان الإنفاق مرغوبٌ فيه في رمضان في حديث ابن العباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان إذا لقيه جبرائيل.

إذا كان الأمر كذلك فإنه من المستحب أن يكون هذا في إفطار الصائم في إعانة الصائم على فطره حتى ينال الإنسان أجر من قام بتفطيره حتى ينال الإنسان أجر من قام بتفطيره.

يجوز السواك في نهار رمضان وإن كان في المسألة خلافٌ معروف فجمهور اهل العلم في أحاديثٍ صحيحة في الباب أنه يجوز للمؤمن أن يستاك وهو صائم ، وبعض أهل العلم وهذا مذهب الشافعية رحمه الله أنه لا يحسن الاستياك بعد الزوال وحجة الشافعي قوية لكنها تصطدم بنصٍ عند الجمهور وحجته رحمه الله في ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر دم الشهيد قال : اللون لون الدم والريح ريح المسك لأن دم الشهيد ناجمٌ عند عبادة فكذلك قالوا إن بقاء رائحة الفم غير مطيّبةٍ بالسواك لأنها آثار عبادة تقبل فالأصل أن تترك لقوله صلى الله عليه وسلم : " لَخُلُوف للصائم أطيب عند الله من ريح المسك. "

يأتي هنا قول النبي صلى الله عليه وسلم " إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به " ، وقد اختلف العلماء رحمهم الله في معنى هذا والذي يظهر والعلم عند الله وقد قال بهذا الأئمة من قبل أن ما من عبادة إلا وصرفها بعض أهل الإشراك إلى غير الله فالطواف وهو ركن الحج الأعظم كم طيف بالقبور والمشاهد وعروش السلاطين والصلاة وهي القائمة على الانحناء كم ركع وسجد لغير الله والزكاة وهي القائمة على انفاق الأموال كم طلب السلاطين والأمراء والمتعسفون من الناس أموالهم يجبونها كالأتوات وغيرها إلا الصيام فإنه لا يعهد ولا يعرف أن أحداً من أهل العتو والطواغيت والجبروت أمر الناس أن يصوموا له لأنه يعلم أن ذلك محال لأنه يلزم ذلك أن يتبعه في بيوتهم طعموا أو لم يَطعموا هذا محال تحقيقه فلهذا معنى إلا الصوم أنها عبادة لم تصرف لم تقع إلا لله تبارك وتعالى هذا أوجه الأقوال وأقربها والعلم عند الله.

هذه بعض السنن المتعلقة بالصيام سواءً كان في رمضان أو كان في غيره...

في غير رمضان تأتي أيام جاء الشارع بالندب إلى صيامها من أعظم ذلك صوم يوم عاشورا أي العاشر من محرم وهو يوم نجّى الله فيه الكريم موسى ابن عمران دخل عليه الصلاة والسلام إلى المدينة فوجد اليهود الذين يقطنونها يصومونه فلما سأل قالوا : هذا يومٌ صالحٌ نجى الله فيه موسى ولما كان الأنبياء دينهم واحد والله يقول : { لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ } ، قال عليه الصلاة والسلام : نحن أولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه وجاء في الحديث أن الله يكفّر به السنة.

وأما اليوم الآخر هو يوم عرفة ويوم عرفة هو اليوم التاسع من ذي الحجة ولا يخلو المرء من أن يكون حاجاً واقفاً في عرفة أو غير حاج غير واقفٍ في عرفة فإن كان في غير عرفة أي غير حاجٍ فالسنة في حقه أن يصوم ذلك اليوم قال عليه الصلاة والسلام : " الذين يحتسبون عند الله أن يكفّر به عامين " أي ذنوب عامين فيكفّر به سنتان.

الباقين في ماذا ؟ ، الباقين في الواقفين بعرفة النبي عليه الصلاة والسلام لم يصم يوم أن كان واقفاً في عرفة لأن ذلك لا يعني أن صيام يوم عرفة للحاج حرام وبعض أهل العلم يفصّل يقول ننظر في هذا اليوم الذي وافق عرفة هل يوم شاتٍ أو يومٌ صائف فإن كان صائفاً طويلاً فالأكمل والأقرب للسنة بل هو السنة أن لا يصوم حتى يتفرغ للدعاء لأنه لو صام مع شدة اليوم وحره لضعف عن الدعاء والأصل أن عرفة الأصل فيه الدعاء إذا كانت الصلاة تُقدم حتى يتفرغ الإنسان للدعاء فمن باب أولى أن لا يصوم صوماً نافلاً لكن قال بعضهم إذا كان اليوم شاتٍ وقصير لا يشعر الإنسان فيه بجوع ولا شدة عطش وإنه لو صامه لا يضره ولا يؤثر هذا على دعائه قالوا أحب إلينا أن يصوم فيجتمع له فضل الدعاء مع الصيام وهذا قولٌ وجيه وإن كنا لا نفتي به ولكنه قَولٌ وجيهٌ جداً.

والمقصود ان صيام يوم عرفة لغير الحجاج من السنة....

وصيام يوم الاثنين والخميس تُرفع فيهما الأعمال وصيام يوم الاثنين وافق يوماً ولد فيه نبينا صلى الله عليه وسلم قال : إنه يومٌ ولدت فيه وأحب أن أصومه ، والأصل في ذلك أن يصوم الإنسان ما استطاع ثلاثة أيام من كل شهر ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام النبي صلى الله عليه وسلم أول الشهر ومن أوسطه ومن آخره كما تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

ومن قرأ السنة كلها في باب الصيام تبين له أنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم شيءٌ واحد يمكن التزامه فإنه أحياناً يصوم يسرد الصوم حتى يقول أهله إنه لم يفطر وأحياناً يسرد الفطر حتى يقول أهله إنه لم يصوم ويتوخى شهرين في العام يكثر منهما الصيام أو أمر بالإكثار فيهما من الصيام هما شهر الله المحرم وشهر شعبان شهر الله المحرم وشهر شعبان يكثر فيهما صلى الله عليه وسلم من الصيام.

المقــدم : نعم ، نتساءل هنا يا شيخ الحكمة الظاهرة من الصيام هي إضعاف الجسد فلو عرّجت بنا يا شيخ في لحظاتٍ إيمانية عن الحكمة من هذا الصيام ؟.

الشيــخ صالح المغامسي : الضعف في الجسد يظهر الضعف في الروح والضعف في الجسد والروح يسوق إلى الإنكسار والسوق إلى الإنكسار أعظم مقاصد الشرع الله يقول : {فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ } وكلما أظهر الإنسان للعبد ضعفه كان أقرب إلى ربه.

قريش تمالأت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ربه : {كَلَّا لَا تُطِعْهُ } فتطع من ؟ ، من يأمرك بالإشراك بنا ، ماذا أفعل ؟ ، قال له ربه : {وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ } مع أن الله جل وعلا فوق عرشه بائنٌ عن خلقه والعرش فوق السموات والقاهر فوق عباده ودنوك من الأرض لجبهتك وأنفك أبعد لكنك في هذه الحال تكون أقرب إلى الله لأنه فيها انكسار بين يدي الله وهذا من أعظم المطالب التي تبتغى من العبد وهذا هو الدين أن ينكسر القلب لله وهذا هو الدين أن ينكسر القلب لله والله قال في حق الخليل ابراهيم {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } وهذه التي تلقاها ابراهيم أخذها وذاق لذتها والإنسان المنصف الشفيق الرحيم إذا ذاق لذة شيءٍ وأعجبه أحب أن يناله من يحب فلما عرف لذلة الإيمان ولذلة التوحيد وآثارها في قلبه أحب أن يشركه فيها أهله وبنوه وذريته قال الله : {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ. {

فالعبد إذا صام ضعف بدنه وتبدأ قواه تضعف ويشعر بالهون فيظهر له حينها أي فقرٍ وحاجةٍ له عند ربه ويظهر فقره وحاجته إلى الطعام والشراب ويظهر فيها ضعفه وعجزه فلولا أن الله يطعمه ويسقيه لهلك فيزداد إن كان فقيهاً بمعنى الفقه الروحي يزداد تضرعاً توسلاً وإنكساراً بين يدي ربه ولهذا شرع الدعاء حال الفطر لأنها لحظة انتصار ولحظة إقبال على الله الواحد القهار.

وغاية الأمر أن يعلم أن الأنبياء ما جاءوا بشيءٍ إلا وهو ينطوي تحت أمرٍ عظيم واحد تعريف العباد بربنا فإذا عرف العباد ربه جل ذكره تبارك اسمه ماذا يقع منهم ؟ ، يقع منهم أن لا يشركوا به لأنهم يعلموا أن أحداً كائناً من كان وقد عرفوا ربهم يستحقوا أن يشرك به مع الله تبارك وتعالى عندما يقرؤون قول الله { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ } فلما كان الله جل وعلا ليس كمثله شيء ما كان لنا أن نشرك معه أحداً في عبادته.

ولهذا قال الصديّق يوسف : {يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } فالصيام والصلاة والزكاة والحج وسائر العبادات بل ما شرع الله لنا أن نذكره فيه إنما يجعل العبد يعرف عظمة ربه وهذا لا يتأتى إلا إذا عرف الإنسان أمرين أولاً ضعفه وعجزه والأمر الثاني جلالة الله كمالاً وجمالاً فبكماله يتذكر قدرته وبجماله يتذكر أحمده {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ }{رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ }{يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ.{

هذا الواحد القهار أي شيء في الدنيا له شيء يقابل جبرائيل من يقابله جده ابليس كل أحد له شخصٌ يقابله الذكر والأنثى السموات والأرض الجن والإنس كل شيء في الدنيا له شيء يقابله أو يقارنه لكن لا أحد مثل الله البتة لا من قريب ولا من بعيد هذا معنى الواحد والقهار ما من أحد إلا وهو مقهور مهما بلغ وعظم سلطانه إلا وهو مقهورٌ من وجهه فنبينا صلى الله عليه وسلم له مكانته وعظمته وجلالته لكن يجري عليه القدر يموت بل قال يوم الحج وهو واقفٌ على الصفا : لو استبدرتم من أمري ما استقبلت ، هذا نوعٌ من القهر جبرائيل يقول عليه الصلاة والسلام كالحلس البارد هو لا يستطيع أن ينزل من السماء إلا بإذن من الله.

من الذي في كل أحواله لا يقهر ؟ ،. اللـــه ولهذا قال الله : { لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ } ، فالصيام وسائر العبادات تسوق المؤمن لأن يعرف شيئاً من هذه المعاني العظيمة من أسماء الله الحسنى.

المقــدم : نعم ساقنا إلى هذا فضيلة الشيخ حديثك عن ضعف الإنسان أمام الله سبحانه وتعالى نسأل الله أن يرحمنا برحمته.

بهذا أيها الكرام نصل وإياكم إلى ختم هذه الحلقة التي أتقدم في نهايتها بجزيل الشكر والتقدير لشيخنا الشيخ صالح ابن عواد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة شكر الله لكم شيخنا وأجزل لكم المثوبة.

الشيــخ صالح المغامسي : جزاك الله خير.

المقــدم : أنتم مشاهدينا الكرام لكم منا أيضاً التحية والتقدير لمتابعتكم ، إلى الملتقى بكم بإذن الله تعالى في حلقةٍ قادمة نستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

.....

اسم الحلقة : الحــج والعمــرة .....تاريخ الحلقة : ٢١ / ٣ / ٢٠١٢

المقــدم : بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين ، مشاهدينا الكرام في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهلاً وسهلاً ومرحباً بكم معنا إلى هذه الحلقة في برنامج " نضرة النعيم " تقدّمه لكم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية وموضوعنا منذ أن بدأنا سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

باسمكم جميعاً أيها الكرام أرّحب بصاحب الفضيلة ضيفنا الدائم في هذه البرنامج الشيخ صالح بن عواد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة ، حيّاكم الله شيخنا.

الشيــخ صالح المغامسي : حيّاكم الله أستاذ عبد الرحمن وأشكر لكم وأسأل الله لكم التوفيق.

المقــدم : اللهم آمين ، بدأنا في حلقاتٍ ماضية في حديثٍ في باب العبادات وأتينا على الصلاة ثم الزكاة ثم الصيام واليوم ان شاء الله نختم حديثنا عن باب العبادات بموضوع هذه الحلقة وهو الحج والعمرة.

نبدأ معك صاحب الفضيلة ببيان وسرد لحجته صلى الله عليه وسلم ومن ثم نستخلص الأحكام فيما جاء فيها.

الشيــخ صالــح المغامسي : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله....

فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحفظ أنه حج في الإسلام إلا حجةً واحدة عرفت تاريخياً وحديثياً بحجة الوداع لأنه صلى الله عليه وسلم ودّع الناس فيها.

وهذه الحجة على وجه الإجمال يمكن أن نقول عنها ما يلي .... في السنة العاشرة نودي في الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يحج فأما في المدينة خلقٌ كثير كلهم يريد أن يلّم بحجته صلوات الله وسلامه عليه فخرج صلوات الله وسلامه عليه لخمسٍ بقين من ذي القعدة وكان يوافق يوم السبت على الصحيح صلى الظهر في مسجده وصلى العصر ركعتين في ذو الحليفة وقال : أتاني آتٍ من ربي وأمرني أن أصلي ركعتين في هذا الوادي المبارك الذي هو وادي العقيق فصلى صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم أهلّ بالحج ثم أهلّ عليه الصلاة والسلام بعد أن استوت به راحلته ، ثم هلّ صلى الله عليه وسلم بعد أن قامت به راحلته ثم بعد أن استوت به على البيداء وحوله خلقٌ كثير لا يحصيهم إلا الله كلهم يريد أن يتشرف بالحج معه صلوات الله وسلامه عليه.

وقد حج قائلاً : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ،إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ، وأقرّ من معه من أصحابه ممن زاد على تلك التلبية فكان بعضهم يقول : لبيك حقاً حقاً لبيك تعبداً ورقاً ، وغير ذلك ومازالت الوهاد والنجاد ترفع وتخفض دابته صلوات الله وسلامه عليه وتشرف به حتى أتى صلوات الله وسلامه عليه مكة فأتى ذي طوى فاغتسل ثم دخل مكة من باب بني شيبة المعروف الآن بباب السلام فدخل صلى الله عليه وسلم من باب بني شيبة وأتى البيت واستلم الحجر ثم سمّى الله وكبّر وطاف بالبيت سبعاً رملَ في ثلاث ومشى في أربع وحفظ عنه أنه كان يقول بين الركنين اليمانيين : ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من طوافه أتى مقام ابراهيم وتلى قول الله جل وعلا : { وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى } ، ثم صلى ركعتين قرأ فيهما بـقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ،وكون الصحابة حفظوا ما قرأه دل على أنه قرأهما كأنه يجهر فيهما ولو جهراً يسيراً وإلا لما سمعهما الراوي.

ثم إنه صلى الله عليه وسلم أتى ماء زمزم فشرب منه ثم عاد إلى الحجر فاستلمه ثم توجّه صلى الله عليه وسلم إلى الصفا من بابه حتى إذا لقي الصفا قال أبدأ بما بدأ الله به {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ } ، ثم وقف صلى الله عليه وسلم على الصفا واستقبل البيت وقال : لا إله إلا الله وحده لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير لا إله إلا هو وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده ورفع يديه يدعو ،فعل ذلك ثلاثاً.

ثم نزل صلى الله عليه وسلم يبتغي المروة حتى إذا أتى على حصباء من الأرض قطعها صلى الله عليه وسلم بشدة ،وهو ما يُعرف اليوم بالعلمين الأخضرين وقال : لا يقطع الأبطح إلا شدة ، حتى ان ركبتيه لتدوران في ازاره صلوات الله وسلامه عليه حتى لقى المروة فصعد على المروة وصنع عليها ما صنع على الصفا فعل ذلك سبعاً حتى انتهى به سعيه صلى الله عليه وسلم على المروة.

ثم أمر بعد أن فرغ من طوافه بقي عليه الصلاة والسلام على إحرامه وأمر من لم يسق الهدي معه من أصحابه أن يتحلل من عمرته أن يتحلل من حجه ويجعلها عمرة وقال : لو أنني استدبرت من أمري ما استقبلت لما سقت الهدي ولا جعلتها عمرةً وبقي على إحرامه لأنه قد ساق الهدي معه صلوات الله وسلامه عليه حتـى كان يوم التروية اليوم الثامن فتوجه صلى الله عليه وسلم إلى منى فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر اليوم التاسع يقصر في الرباعية قصراً دون جمع أي صلى الظهر في وقتها والعصر في وقتها والمغرب في وقتها وكذلك العشاء والفجر.

ثم بعد أن طلعت الشمس من فجر اليوم التاسع توجه صلى الله عليه وسلم أو نفر صلى الله عليه وسلم إلى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فمكث فيها حتى إذا زالت الشمس أتى بطن وادي عرنة ثم إنه صلى الله عليه وسلم صلى بالناس الظهر والعصر جمع تقديم ثم خطب فيهم خطبةً عظيمةً بيّن فيها معالم الدين وأوصى بالنساء خيراً وقال : إن الزمان استدار كهيئته يوم أن خلق الله السموات والأرض وحرّم الدماء والأموال والأعراض وقال : إن دماؤكم وأموالكم وأعراضكم حرامٌ عليكم كحرمة يومكم

هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، وأخذ يبيّن معالم الدين ووضع ربا الجاهلية ودماء الجاهلية كلها تحت قدميه ثم انه صلى الله عليه وسلم كان ما بين الحين والحين في خطبته يقول للناس : أيها الناس لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا ويقول : أما وإنكم ستسألون عني فما أنتم قائلون ؟ ، فأجابـوه : نشهد أنك قد بلّغت الرسالة وأديت الأمانة ويقول : اللهم فاشهد ويرفع اصبعه الطاهرة الشريفة إلى السماء ثم ينكثها إلى الأرض حتى فرغ صلى الله عليه وسلم من خطبته.

ثم أتى عرفة وأتى الموقف وجعل حبل المشاة طريق المشاة بين يديه واستقبل القبلة وجعل بطن ناقته هي الصخرات ووقف صلى الله عليه وسلم يدعو رافعاً يديه كاستطعام المسكين حتى غاب قرص الشمس تماماً فلما غاب قرص الشمس تماماً أردف أسامة ابن زيد خلفه ونفر صلى الله عليه وسلم إلى مزدلفة وهو ينصح الناس بالسكينة ويبقي على تلبيته ويلبي صلوات الله وسلامه عليه فلما كان في الطريق إلى مزدلفة توضأ وضوءً خفيفاً فلما فرغ منه قال له أسامة : الصلاة يا رسول الله ، قال : الصلاة أمامك حتى أتى مزدلفة فلما أتى مزدلفة أمر المؤذن أن يؤذّن فأذّن ثم أقام فصلى بهم المغرب ثم مكث هنيهةً بمقدار ما ينزّل كل أحدٍ رحله ، ثم إنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم العشاء فأصبح قد صلى المغرب والعشاء جمعاً جمع تأخير صلوات الله وسلامه عليه في مزدلفة وقد قال في عرفة : وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف.

ثم إنه عليه الصلاة والسلام بعد أن صلى المغرب والعشاء في مزدلفة انضجع ولم ينقل جابر ابن عبد الله الذي روى أصل حديث حجة الوداع كما عند مسلم في الصحيح لم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم أحيا تلك الليلة حتى كان فجر اليوم العاشر صلى صلى الله عليه وسلم الفجر في أول وقتها بعد دخول الوقت أي صلاه بغَلَس.

ثم إنه عليه السلام أتى المشعر الحرام وكان يومئذٍ جبل صغيراً فوقف عنده وقال : وقفت هاهنا وجمعٌ كلها موقف وجمعٌ اسمٌ من أسماء مزدلفة ، ثم أخذ يرفع يديه ويدعو تحقيقاً لقول الله : { فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ } حتى كادت الشمس أن تطلع قبل أن تطلع الشمس نفر صلى الله عليه وسلم إلى منى وأردف الفضل ابن عباس عوضاً عن أسامة ابن زيد وأخذ أسامة ابن زيد يمشي مع من كان راجلاً من فتيان قريش حتى أبطن وادي محسّر فأسرع صلوات الله وسلامه عليه وأمر الفضل أو أسامة أو ابن عباس أن يلتقط له الحصى.

حتى أتى جمرة العقبة فلم يبدأ بشيءٍ قبلها أي قبل الرمي فرمى جمرة العقبة صلى الله عليه وسلم بسبع حصّيات والأغلب والأظهر أنه جعل مكة عن يساره ومنى عن يمينه وهو يرمي ولم يقف بعدها عندها.

ثم إنه عليه الصلاة والسلام أتى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بدنةً بيده صلوات الله وسلامه عليه وأوكل إلى علي ابن أبي طالب وكان شريكه في الهدي أن ينحر ما بقي أي ما غبر.

ثم إنه عليه الصلاة والسلام بعد ذلك دعا الحلّاق ليحلق رأسه فحلق الحلاق رأسه فأعطاه أبو طلحة ليقسمه بين الناس ، ثم إنه عليه السلام أتى بيته أي أتى خيمته فطيبّته عائشة لحله قبل ان يطوف بالبيت ، ثم بعد أن طيبّته أتى مكة فطاف بالبيت صلى الله عليه وسلم طواف الإفاضة طاف به سبعاً ثم إنه ورد عنه أنه صلى الظهر بمكة وورد أنه صلى الظهر بمنى وقال بعض العلماء أنه صلاها يومئذٍ مرتين.

ثم أتى منى فصلى بها العصر والمغرب والعشاء وفجر اليوم الحادي العشر يقصر في الرباعية من غير أن يجمع فلما كان أول أيام التشريق وهو أول أيام العيد خطب الناس ثم إنه لما زالت الشمس رمى الجمرات الثلاث بدأ بالجمرة الصغرى التي تلي مسجد الخيف بسبع حصّيات ثم أخذ ذات اليمين فجعل الجمرة عن يساره حتى أسهل قليلاً يعني تقدم قليلاً فرفع يديه يدعو مستقبلاً القبلة بمقدار ما يقرأ القارئ سورة البقرة ثم أتى الجمرة الوسطى فرماها بسبع حصيات ثم أخذ ذات الشمال فجعل الجمرة عن يمينه ولما تقدم وقف يدعو فصنع كما صنع في الأول ثم أتى جمرة العقبة فرماها بسبع حصيات ولم يقف ولم يدعو صلوات الله وسلامه عليه.

ثم عاد إلى مكان إقامته فصلى الظهر بعد أن رمى في مسجد الخيف ثم صلى العصر والمغرب والعشاء من ذلك اليوم.

فلما كان اليوم الثاني عشر صنع صلى الله عليه وسلم مثل صنيعه في اليوم الأول ، فلما كان اليوم الثالث عشر قال في ليلتها إنا نازلون غداً في بني كنانة فلما كان اليوم الثالث عشر رمى الجمرات الثلاث كما رماها في اليوم الأول واليوم التالي ثم أتى خيف بني كنانة وصلى فيه الظهر وهو خارج منى بما يعرف الآن بمنطقة المعابدة فصلى فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير أن يجمع ويقصر في الصلاة حتى قرب طلوع الفجر فركب دابته وأتى صلوات الله وسلامه عليه إلى الحرم فطاف طواف الوداع قبل أن يصلي الفجر ثم صلى الفجر بالناس.

ثم صبيحة اليوم الرابع عشر قفر صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة تشرف به المهاد والنجاد حتى دخلها صلوات الله وسلامه عليه.

هذا على وجه الإجمال حجة الوداع التي حجها رسولنا صلى الله عليه وسلم....

يمكن إذا أذنت أن نقف مع المشاعر عن تعريفها عن سننها عن أركان الحج كل ذلك أنا بين يديك...

المقــدم : لكن قبل ذلك أنا أتعجب يعني فضيلة الشيخ وأنت تسرد هذه الحجة إجمالاً من هذه السنة وهذه السيرة التي فصلّت كل شيء يعني أتتنا بعد هذه السنوات وكأننا نرى الرسول صلى الله عليه وسلم يحج وفق ما ذكرت من تفاصيل.

الشيــخ صالــح المغامسي : نعم احسنت.

المقــدم : ندخل الآن فضيلة الشيخ إلى ما يمكن أن نستفيد منه ونقرأه في هذه الحجة.

الشيــخ صالــح المغامسي : في الميقات ،المواقيت من حيث البعد أيها المبارك على ثلاثة أقسام : دائرة كبرى وهذا ميقات ذو الحليفة أبعدها ، دائرة وسطى الجحفة ميقات أهل الشام ، دائرة صغرى بقية المواقيت.

فبقية المواقيت تتراوح بمقدار ما يقيس الناس به المسافات اليوم مائة كيلو إلى مائة وعشرة مائة وعشرين ،تسعين ، والحجفة مائتين وقليل ، والمدينة أربعمائة كيلو وأكثر.

لكن ينبغي أن يعلم أن الكعبة المسجد الحرام حرمٌ لماذا ؟ ، للكعبة ،ومكةُ حرمٌ للمسجد الحرام وجزيرة العرب حرمٌ لمكة ،وجزيرة العرب حرمٌ لمكة.

في ميقات ذو الحليفة أحرم صلى الله عليه وسلم إذاً الإحرام من الميقات أولى من الإحرام من قبل الميقات لفعله صلى الله عليه وسلم ، في ذلكم اليوم جاءته أسماء ابنة عميس وأخبرته أنها نفست بابنها محمد فأخبرها أنه لا حرج وأنها تغتسل وتستنفر وتحرم إذاً الإحرام من الميقات عند جمهور العلماء واجب من تجاوزه عليه دم معنى دم أي عليه شاة يذبحها لفقراء الحرم هذا من الواجبات والنيّة الدخول في النسك الآن مر معنا ركن وواجب الواجب الإحرام من الميقات ونية الدخول في الإحرام أي نية الدخول في النسك هذا ركن.

حتى أتى صلى الله عليه وسلم مكة ،الطواف أيها المبارك ينقسم إلى ثلاثة أقسام : يقع ركناً ويقع واجباً ويقع سنةً ، متى يقع ركناً ؟ ، متى يقع واجباً ؟ ، متى يقع سنة ؟.

يقع ركناً طواف العمرة وطواف الإفاضة هذا ركن طواف العمرة لأنه ركنٌ فيها ،وطواف الإفاضة لأنه في الحج هذا ركن.

ويقع واجباً عند جمهور العلماء طواف الوداع يقع واجباً عند جمهور العلماء على خلاف لمالك رحمه الله لا يرى وجوبه.

ويقع سنّةً أن يطوف الإنسان في أي ساعةٍ من ليلٍ أو نهار أو طواف القدوم لمن كان قارناً أو مفرداً فمن كان قارناً أو مفرداً فالطواف في حقه طواف قدوم ويسمّى طواف سنة ليس بواجب لو أتى عرفة مباشرةً لا حرج ولو أتى منى ولم يطف لا حرج ،يقع سنّة فيقع ركناً ويقع واجباً ويقع سنةً في النسك نفسه.

ويقع نافلةً وسنةً في غير ذلك لا تمنعوا أحداً طاف بالبيت ساعةً من ليل أو نهار ،النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعبد مناف هذا الطواف يجعل الكعبة عن يساره ويبدأ بالحجر والحجر الأسود نزل من السماء أشد بياضاً من اللبن فسوّدته خطايا بني آدم.

وطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت سبعاً رملَ ثلاثاً أي أنه أسرع ولا يكون هذا إلا في طواف القدوم فلا رملَ في طواف الإفاضة ولا في طواف الوداع ومشى أربعاً أي بقية الأشواط ولا بد من السبعة كلها ثم أتى مقام ابراهيم و الله يقول : { وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى } ، فمقام ابراهيم في أصله حجر قدّمه اسماعيل ليرقى عليه أبوه لمّا عَلِيَ البنيان فلمّا كان ابراهيم قد أسلم قلبه لله ظهرت آثار قدميه على الصخر عامله الله بحسن قصده عليه السلام فبقيت شاهداً على لين وسلامة قلبه سلام الله عليه.

وشرب من ماء زمزم وماء زمزم أخرجه الله كرامةً لاسماعيل وأمه وقد قال عليه الصلاة والسلام : " إن ماء زمزم لما شرب له " صح من غير وجه وقد كان الشافعي رحمه الله يقول : شربت ماء زمزم للرمي كانوا أي إنسان إنما ينافس أقرانه فيما شاع في زمنه فكان أقران الشافعي يتنافسون في الرمي والإصابة فشربه من أجل الرمي فكان يقول أرمي عشرة أسهم فأصيب بها كلها ، وشربه عبد الله ابن المبارك قال : اللهم إني أشربه لعطشي يوم القيامة ، وشربه الخطيب البغدادي لثلاثة أمور أعطاه الله إياها كلها ،أن يدفن في مكان كذا وأن يصبح حافظاً للحديث وذكر شيئاً ثالثاً وكلها آتاها ،أتاه الله إياها ، فشرب صلى الله عليه وسلم من ماء زمزم.

ثم إنه صلوات الله وسلامه عليه أتى المسعى الطواف الآن قلنا في حقه صلى الله عليه وسلم لأنه كان قارناً سنة وفي حق من كان معتمراً عمرة تمتع أصبح ركن ولا يقع هنا واجباً في هذه الحالة ما يقع واجباً.

ثم أتى الصفا والصفا والمروة جبلان شعيرتان عظيمتان من شعائر الله بنص القرآن : {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللَّهِ } فسعى بينهما صلى الله عليه وسلم واختلف العلماء في السعي بين الصفات والمروة هل هو ركنٌ أو واجب أو سنة بكلٍ قال العلماء والأظهر والعلم عند الله أنه إلى الوجوب أقرب ،وقد يرقى إلى أن يكون ركناً كما قال به بعض أهل العلم.

ثم إنه عليه الصلاة والسلام قلنا أتى منى اليوم الثامن يوم التروية لم يقل بوجوب المبيت فيه إلا القليل يعني أفرادٌ من العلماء وإلا الكافة والذي عليه الفتوى أن المبيت به لا يجب لكن بلا شك أن الحج وفق سنته صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات ،صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ،الأصل أن لا تجمع لكن لو أن أحداً مرض أو تأخر أو تعب وأراد أن يجمع فلا حرج لأنه في سفر.

أتى صلى الله عليه وسلم عرفة هناك نمرة وهناك عرنة وهناك عرفة ،فنمرة قرية خربت قبيل عرفات وعرنة وادٍ يمر بعرفات وعرفة هي الموقف وقد ورد أن الناس خلقوا ،آدم خلق من قبضةٍ خلقت من عرفة ولذلك يجد الإنسان في نفسه حنيناً إلى الوقوف بعرفة إن كان على الفطرة لأن أجسادنا فيما يظهر والعلم عند الله خلقت من هذه الأرض على قولٍ قاله ابن الجوزي وغيره.

المقصود الوقوف بعرفة هذا هو الركن الثاني من أركان الحج قال عليه الصلاة والسلام : " الحج عرفة " ، ما معنى الحج عرفة ؟ ، ما معنى الحج عرفة ؟ ، ليس معناه أن من حج و وقف بعرفة انتهى حجه ولا يلزمه طواف إفاضة ولا يلزمه شيء لا يقول بهذا أحد وإنما المعنى بأن الحج يفوت بوفاة الوقوف بعرفة بمعنى أنه مادامت لو بقيت لحظة من وقت الوقوف بعرفة يمكن للمؤمن الذي يريد الحج ان يدرك الحج من عامه ذاك فإن فاته الوقوف و انتهى وقت الوقوف بعرفة فلا يمكن أن يدرك الحج من عامه ذاك هذا معنى الحج عرفة ومعناه أنها ركنٌ عظيم من أركان الحج ، هذا الركن الثاني من أركان الحج الوقوف بعرفة.

ثم إنه فقهياً متى يبدأ الوقوف ؟ ، متى ينتهي ؟ ، ما الذي يترتب على عدم الوقوف من عدمه أو قلته أو كثرته ؟ ... على التـالي...

الوقوف الصواب يبدأ من بعد الزوال إلى طلوع فجر يوم النحر هذا كله وقت للوقوف بالإجماع قال بعض العلماء من طلوع الشمس اليوم التاسع هذا وقت الوقوف لو أن إنساناً وقف نهاراً ولم يقف ليلاً بمعنى أنه وقف بعد الزوال لكنه خرج من عرفات و نفر إلى مزدلفة قبل غروب الشمس قال مالكٌ لا حجّ له ، قال ابن عبد البر ولا أعلم أحداً وافق أبا عبد الله في هذا فهذا من أفراد قوله رحمه الله ، وجمهور العلماء على أن حجّه صحيح لكن يلزمه هدي فدية لماذا فدية ؟ ، قالوا إن الجمع ما بين الوقوف بين النهار والليل واجب لكنه إن وقف في الليل يكفيه لكن مادام قد وقف نهاراً يلزم أن يأخذ شيئاً من الليل فإن نفر من عرفة قبل غروب الشمس فعليه دم هذا قول من ؟، قول الجمهور ، وقال بعض العلماء أنه لا شيء عليه و حجّه صحيح ولا شيء عليه واحتج هؤلاء بحديثٍ صريح عند أبي داوود من حديث عروة ابن مضرّس رضي الله عنه من أهل الحائل فإنه لقي النبي عليه الصلاة والسلام في مزدلفة وقال : يا رسول الله إني أجهدت نفسي وأكللت راحلتي ولم أترك جبلاً إلا وقفت عليه السؤال الآن طويل ... فقال عليه الصلاة والسلام : مـن أدرك معنى بجمعٍ صلاتنا هذه وكان قد وقف بعرفة ساعةً من ليلٍ أو نهار فقد تم حجّه وقضى تفثه فقالوا إنه لا يمكن أن نطالبه بدمٍ مع قول النبي صلى الله عليه وسلم فقد تم حجّه وقضى تَفثه لكن قلت إن الجمهور أجمعوا على أن عليه دم.

فالوقوف بعرفة من أركان الحج إذا أذنت ندخل في الباب الإيماني قبل أن نكمل لا ريب أن من أعظم المنن وأجلّ العطايا أن يمنّ الله على عبدٍ بأن يقف في عرفات ما روي الشيطان في موقفٍ أدحر منه ولا أحقر منه يوم عرفة لما يرى من تنزّل رحمات الله إلا ما كان في يوم بدر ،فالانسان إذا منّ الله عليه أن يقف في ذلك الموقف العظيم

فالأول والأولى والباب أن ينكسر قلبه لله وأن يحسن ظنه بالله ينكسر قلبه مع حسن الظن بالله لا بد من الجمع ما بين هذين ومن أساء الظن بربه في يومٍ كهذا لم يحسن ظنه بعد ذلك بربه.

فيستدل العبد رحمة ربه ويلّح على الله جل وعلا بالدعاء وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال : خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير فسمّاه دعاءً فأحياناً الثناء على الله يسمى دعاء فيدعو إلى أن يغيب قرص الشمس.

ثم أتى صلى الله عليه وسلم مزدلفة ،والمبيت بمزدلفة واجبٌ عند الجمهور ومزدلفة سمّيت بمزدلفة لأنها تقرّب الحاج من عرفة إلى منى والوقوف عند المشعر الحرام من أعظم مناسك الحج لأن الله نصّ عليه { فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ } ، فيصلى الفجر في أول وقتها ثم بعد ذلك ينفر العبد الحاج إلى منى فالآن مر معنا ،الواجب الثالث وهو المبيت بمزدلفة ثم يرمي الجمار ،ورمي الجمار من واجبات الحج لمّا نقول رمي بمعنى يرفع يده ويكبّر ولا يسمي مع كل حصاة سبعاً سبعاً سبعاً جمرة العقبة أو لوحدها في يوم النحر وبقية الأيام الثلاث ويكبّر مع كل حصاة.

نأتي للهدي حتى لا نستطرد كثيراً لأجل الوقت ، الهــدي يقع واجباً ويقع نافلةً نافلــةً أو سنةً يستطيع الإنسان أن يهدي للبيت حتى لو لم يحج ولم يعتمر وأما واجباً فيقع في حال ان الإنسان كان متمتعاً أو قارناً والهدي غير الفدية الفدية لا تطعم منها أما الهدي يأكل الإنسان منه سواءً كان هدي قرانٍ أو كان هدي تمتع.

المقــدم : نعم ، طبعاً كما ذكر الشيخ الوقت لن يتيح لنا أن نفصّل لكن في دقيقة يا شيخ نزلت { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ } هذه الآية التي ونحن نعرف أن الحجة جاءت في آخر حياة الرسول يعني فيما يتعلق بالخطبة ذلك اليوم.

الشيــخ صالــح المغامسي : الخطبة.

المقــدم : في دقيقة وأنا أعرف أن الوقت...

الشيــخ صالــح المغامسي : فيها إخبارٌ بأنه صلى الله عليه وسلم أن الأمانة العظيمة التي من أجلها ولد وبعث وفيّت ،فلهذا ودّع الناس هو بعث ليبلّغ عن الله رسالته فلما أنزل الله عليه { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ } علم صلى الله عليه وسلم أنه قد بلّغ عن الله رسالاته فقال للناس : لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا ، ويُفهم منه أن الوحي انقطع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وأن الدين كمل وتم كما قال ربنا { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً } ما أركان الإسلام ؟ ، التوحيد وقد أقامه في مكة والى أن تقوم الساعة ، ثم الصلاة قبل الهجرة ، ثم الصيام والزكاة والصيام بعد الهجرة بسنتين ثم ها هو يحجّ بهم حجة الوداع.

معك نعم ، وقد تركنا على المحجة البيضاء وعلينا أن نهتدي وأن نقتدي بهذه السنة العظيمة ، في ختم هذه الحلقة أيها الكرام أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لشيخنا صاحب الفضيلة الشيخ صالح ابن عواد المغامسي إمام وخطيب مسجد قباء في المدينة المنورة أجزل الله لكم المثوبة شيخنا الكريم.

الشيــخ صالــح المغامسي : وإياك.

المقــدم : وأنتم مشاهدينا الكرام لكم منا كل تحية وتقدير إلى الملتقى بكم بإذن الله تعالى في حلقةٍ قادمة نستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

.....

أخيراً أخي الكريم تستطيع المساهمة في نشر البرامج الدعوية في قناة الرسالة بجمع نصوص البرنامج من موقع القناة

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم